

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

ثلاث مبادرات من أجل حقوق حضارة العرب والمسلمين

- رسالة إلى قداسة البابا بمناسبة الذكرى التسعمائة لإعلان حروب الفرنجة.
- تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية.
- حلف الفضول.

د. جورج جبّور

ثلاث مبادرات من أجل
حقوق حضارة العرب والمسلمين

الدكتور جورج جبّور

ثلاث مبادرات من أجل حقوق حضارة العرب والمسلمين

- رسالة إلى قداسة البابا بمناسبة الذكرى التسعمائة لإعلان حروب الفرنجة.
- تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية.
- حلف الفضول.

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة — دمشق ٢٠٠٨

صدرت الطبعة الأولى

من هـذا الكتاب

عن دار الجمهورية - دمشق

عـام ٢٠٠٢

الإهـــداء

إلى الزملاء الأعزاء الكرام المشاركين في الندوة الدولية للحوار بين الحضارات من أجل التعايش المنعقدة في دمشق من /١٨/ وإلى ٢٠٠٢/٥/٢٠م برعاية سامية من السيد رئيس الجمهورية العربية السورية حفظه الله.

وإلى أحب الأحبة: زوجتي ماريا والشابين الناهضين: جابر وزاهر.

جـورج

تقديم

في أوائل أيار مايو ٢٠٠٢، وبمناسبة قرب انعقاد الندوة الدولية للحوار بين الحضارات من أجل التعايش التي تعقد في دمشق من ١٨ إلى ٢٠/٥/٢٠٠٢، تحت الرعاية السامية للسيد رئيس الجمهورية العربية السورية، أدفع إلى المطبعة ثلاثة كتيبات ليعاد إصدارها، تصويراً، على هيئة كتاب واحد تحت عنوان: **ثلاث مبادرات من أجل حقوق حضارة العرب والمسلمين**. وهذا العنوان نفسه هو عنوان محاضرة ألقيها في الندوة آنفة الذكر التي تعقدها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الآيسيسكو) ومقرها الرباط في المملكة المغربية.

لم أدخل في الإصدار الجديد أي تعديل على ماطبع سابقاً رغم استمرار شعوري بأنه كان من الواجب تنقيح بعض جزيئات الكتيبات الثلاثة، وتجديد عرض مسيرة المبادرات الثلاث ليأخذا في الاعتبار التطورات التي شهدتها السنوات منذ الطباعة الأولى، أي منذ عام /١٩٩٥/ بالنسبة للكتيب الأول (**رسالة إلى قداسة البابا**) ومنذ عام ٢٠٠٠ بالنسبة للكتيب الثاني (**تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية**) ومنذ عام /١٩٩٨/ بالنسبة للكتيب الثالث (**حلف الفضول**). لدي أوراق كثيرة تغطي هذه التطورات، وآمل أن أحيل هذه الأوراق كتباً ذات يوم، وإن كنت أرجو أن يتفرغ لها باحث شاب تعهد إليه بهذا العمل إحدى مؤسسات الفكر المهتمة بحقوق حضارة العرب والمسلمين. ذلك

إنــه يبـدو لــي أن لهـذه المبـادرات مـن القيمـة مــايبرر اســتمرار الانشغال بها في المستقبل، رغم ما حققته من نجاح لابأس به منذ أطلقتْ.

وتبقى، بعد، خمس نقاط لابد من الوقوف عندها كمايلي:

١ ـ كُـثُـرٌ من الأصدقـاء ومـن غيـرهم أعربـوا عـن تـأييدهم، بأساليب مختلفة، لواحدة أو أكثر من المبادرات الثـلاث. وسـأعمد قريباً إن شاء الله إلى أفراد كتيب خاص ملحق بهذا الكتاب أذكـر به ما تفضل به علي كل من خط حرفاً، أو قام بعمل، تعليقاً علـى أي من المبادرات.

إلا أنني أود أن أثبت هنا فـي النـص شـكري وامتنـاني **للسـيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة** ـ رئيس جمهورية الجزائر الشـعبية الديموقراطية ـ الذي كرمني برسالةٍ بتوقيعه يمتـدح بهـا المبـادرة بشأن تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية، ويصـف ماقمت به بأنه «**يستوجب شكر وعرفان جميع المسلمين**». **ومن المعلوم أن الرئيس الجزائري هو الوحيد بين الحكام العـرب الـذي شـغل منصب وزير خارجية دولته لفترة طويلة، والوحيد بينهـم الـذي رئس الجمعيـة العامـة للأمــم المتحـدة. وهكـذا فـإن لشــهادته بالمبادرة قيمة فريدة لاتضاهيها شهادة أخرى**(*) .

(*) كرّس الصديق الأستاذ أنطوان غريب مقالاً عـن الرسالة نشر في جريدة الشرق اليومية البيروتية: ٢٠٠١/١/٧.

٢ ـ أشرت آنفاً إلى أنني لم أدخل أي تعديل على ماطبع سابقاً. إلا أن من الواجب الإشارة إلى حذف أوقعنه برسالة الأب الدكتور كميل حشيمة اليسوعي المثبتة في ص /٣٠/ من الكتيب الأول (**رسالة إلى قداسة البابا**). بناء على رغبة الأب الجليل، لدى إعداد الكتيب للطبع، حذفت من الرسالة جملة ذات دلالة خاصة. النص في الأصل كمايلي:

«**ورأيي أن ما كتبته إلى الحبر الأعظم سيكون له فائدة لامحال** إذ أن ماعرفناه عن هذا البابا أنه لايدع فرصة تفوته للعمل في سبيل كل مامن شأنه الدفاع عن الحق، حتى لو جرح هذا الحق كبرياء الكنيسة».

إلا أن الأب حشيمة، بعد أسف قداسة البابا المعلن في ١١/٣/ ٢٠٠٠ عما أعتبر إيماءً إلى أساليب حروب الفرنجة، أذن لي بإعادة نشر الجملة المحذوفة، وهي التي تظهر أعلاه بالحرف الأسود. أوضحت هذا الأمر في معرض رد على الأستاذ فهمي هويدي (وأقدر آراءه) الذي أشار إلى رسالتي إلى قداسة البابا مرتين، على حد ما أعلم، كانت ثانيتهما في **الأهرام والسفير** (٨/٥/٢٠٠١). نشرت **السفير** الرد في ١٧/٥/٢٠٠١. **اعتبر الأب حشيمة أن أسف البابا اللاحق، يبرر نشر توقعه السابق، بأن ما كتبته إلى الحبر الأعظم سيكون له فائدة لا محال.**

٤ ـ كما ذكر الأستاذ الدكتور خليل سمعان، المؤرخ المتميز الذي يمارس التدريس منذ عقود في جامعة نيويورك الحكومية،

وابن صافيتا وسورية البار، كما ذكر في خطاب له مفتتحاً مؤتمراً دولياً عن حروب الفرنجة قام بتنظيمه ونهض برئاسته في جامعته (تشرين أول أكتوبر ١٩٩٩) بمناسبة الذكرى التسعمائة لسقوط القدس، فقد بدأت الحديث معه عن الاعتذار البابوي عام ١٩٨٧، خلال مؤتمر عن معركة حطين عقد في دمشق. ثم أطلقت الفكرة علناً في عام ١٩٨٩. وفي /٣/١١/ ٢٠٠٠/ كان الأسف البابوي. هل انتهى الأمر؟ كلا. خطاب قداسة البابا يوم الأحد ٢٠٠١/٥/٦ في صحن الجامع الأموي أشار إلى فكرة الاستغفار وأوحى باستحسان «التبادلية» في هذا الشأن (انظر أيضاً إشارات إلى التبادلية في ص/١٥/ و /٥٥/ من الكتيب الاول). ومن المفيد أن أثبت هنا أن اللجنة الدائمة للأزهر الشريف للحوار بين الأديان السماوية وجهت في /٣/٢٧ ٢٠٠٠ مذكرة إلى الفاتيكان تعبر بها عن «رغبتها وآمالها في أن تقوم الكنيسة الكاثوليكية برئاسة قداسة البابا **وبتقويم أمين وموضوعي لتاريخ الحروب الصليبية وعن مدى الأذى الذي لحق الشعوب الإسلامية وقتها**» (مقال في **الأهرام** ٢٠٠٠/٥/١٤ وقد تكرم بإمدادي به صاحبه الصديق الأستاذ الدكتور علي السمان، نائب رئيس اللجنة). **الأمر إذن لم ينته. إنه على جدول أعمال العلاقة بين الفاتيكان والعالم الإسلامي**، منذ وَضَعْتُهُ على ذلك الجدول علناً عام ١٩٨٩. وتبقى مذكرة الأزهر الشريف، في كل حال، ذات مكانة عالية جداً ومتميزة جداً. وقد وصفها الكاردينال ارينزي، رئيس المجلس البابوي لحوار الأديان

بأنها **«الأولى من نوعها لأن الثابت أنه لم يحصل في الماضي أن تقدمت مؤسسة إسلامية رسمية بمثل هذا الطلب من قبل» (الأهرام ١٤/٥/٢٠٠٠).**

٤ - أشار علامة الجزيرة المغفور له حمد الجاسر في مقالٍ له عن حلف الفضول (الكتيب الثالث) إلى دور للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في التعريف بالحلف على صعيد دولي (ص ٨٥ - ٨٦). من الواجب هنا أن أذكر أن معالي الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، مدير عام المنظمة وهو من مواطني المملكة العربية السعودية، رأى من المناسب أن يشاد بحلف الفضول في ديباجة البيان الختامي الذي أصدرته **الندوة الدولية حول صورة العالم الإسلامي في الإعلام الغربي** (الرباط ٩ - ١٠/١/٢٠٠٢). ففي الديباجة يرد النص التالي:

«واستلهاماً لروح الحضارات الإنسانية المتعاقبة، وبصورة خاصة الحضارة العربية الإسلامية التي قامت على المبادئ والقيم الإسلامية السمحة، **وعلى التراث الثقافي التاريخي العربي الذي يعد من مميزاته الإنسانية الرائدة حلف الفضول باعتباره أول عهد لحماية حقوق الإنسان في العالم».**

ثم إنه وردتني من الدكتور التويجري في وقت لاحق رسالة مؤرخة في ٢٨/٢/٢٠٠٢ وبها إشارة إلى الندوة آنفة الذكر كمايلي:

«وأقدر لكم ما أبديتموه من ارتياح وعبرتم عنه من رضا على أعمال الندوة وبيانها الختامي الذي حرصت على أن

يتضمن إشارة واضحة إلى حلف الفضول، **وأطمئنكم بأنني سأواصل الاهتمام بهذا الموضوع لأهميته، سعياً وراء إبراز الريادة الفكرية والإنسانية للحضارة العربية الإسلامية في مجال حقوق الإنسان».**

والشيء بالشيء يذكر كما يقال. في أوراقي رسالة من معالي المفكر الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسين التويجري، نائب رئيس الحرس الوطني المساعد ومنظم مهرجان الجنادرية في المملكة العربية السعودية، مؤرخة في ١٩٩٧/٥/٢١ ورد قبيل ختامها مايلي:

«كم أنا سعيد بحضور حلف الفضول في ذهنكم، **وهو في تقديري حلف يساوي اليوم هيئة الأمم**، ما أكثر من غاب عنهم هذا الحلف العربي الإنساني من أمتنا العربية».

٥ً - في ص/١١٥ - ١١٦/ من الكتيب الثالث نص مذكرة عن حلف الفضول رفعها عدد من المثقفين العرب إلى مجلس جامعة الدول العربية في أيلول /سبتمبر) ١٩٩٧. ما تزال دون إجابة تلك المذكرة. ولم أقع على أية وثيقة تذكر فيها جامعة الدول العربية حلف الفضول، علماً أن أمينها العام الأول، الأستاذ عبد الرحمن عزام، رحمه الله، كان كرس للحلف فصلاً في كتابه **الرسالة الخالدة** (القاهرة وبيروت، دار الشروق ودار الفكر - الطبعة العربية الرابعة، ١٩٦٩، من ص /١٢٥/ إلى /١٣٤/). وبالمقابل فقد تلقيت رسالتين عام ١٩٩٣ من الدكتور بطرس بطرس غالي، وهو آنذاك الأمين العام للأمم المتحدة، وعام ١٩٩٤ من السيد خوزيه أيالا لاسو، المفوض السامي الأول

لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، بهما إشادة بحلف الفضـول(*) . ومؤخراً وبفضل الصديق الأستاذ طلال سلمان وجريدة **السفير**، تلقيت من السيدة ميري روبنسون، المفوضة السامية الحالية لحقوق الإنسان، رسالة مؤرخة في ٢٠٠٢/٣/٢٧ تعتبر بها أن بحثي في الحلف «**يمكن له أن يكون إسهاماً في الحوار بين الحضارات ومن أجل بناء حضارة كونية مبنية على احترام حقوق الإنسان**»(**) .

كيف أختم؟ من ضمن انشغالات قادة العالم، هذه الأيام وحتى أواخر الصيف التفكير باختيار المفوض السامي الثالث لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، الذي سيخلف السيدة روبنسون حين تنهي عملها في النصف الأول من أيلول سبتمبر /٢٠٠٢/، فتداول وسائل الإعلام أسماء متعددة منها من كان رئيساً للجمهورية في بلده، ومنها من عمل بصفة تقني دؤوب حذق في مجال حقوق الإنسان، هل بإمكان ندوتنا هذه أن توصي بالمتابعة مع الأسماء المتداولة لكي يكون ثمة منها إلتزام مسبق معلن بالنظر نظرة إيجابية إلى مبادرات ثلاث من أجل حقوق حضارة العرب والمسلمين؟

دمشق ٢٠٠٢/٥/٢ **جورج جبور**

(*) انظر جبور: **حقوق الإنسان العربي في عالم اليوم** (دمشق ـ دار المعرفة ـ ١٩٩٥) ص٥٣ـ٦٠

(**) في ١٩٩٧/٨/٢٨ وجهت رسالة إلى السيدة روبنسون عن حلف الفضول ونشرت مقتطفات منها في جريدة **الحياة** مباشرة إثر إرسالها. وعقبت نشرة **الراصد** الباريسية عليها على نحو شبه سلبي في عددها رقم /٩/ تاريخ ١٩٧٧/٩/٨. لم تجب السيدة روبنسون على الرسالة في حينها إلا أن جريدة **السفير** أعادت، في ٢٠٠٢/٣/٥ وبمناسبة زيارة روبنسون إلى بيروت، نشر مقتطفات من الرسالة، فالتقت بي المفوضة السامية وَوَعَدَتْ بالإجابة وَوَفَتْ.

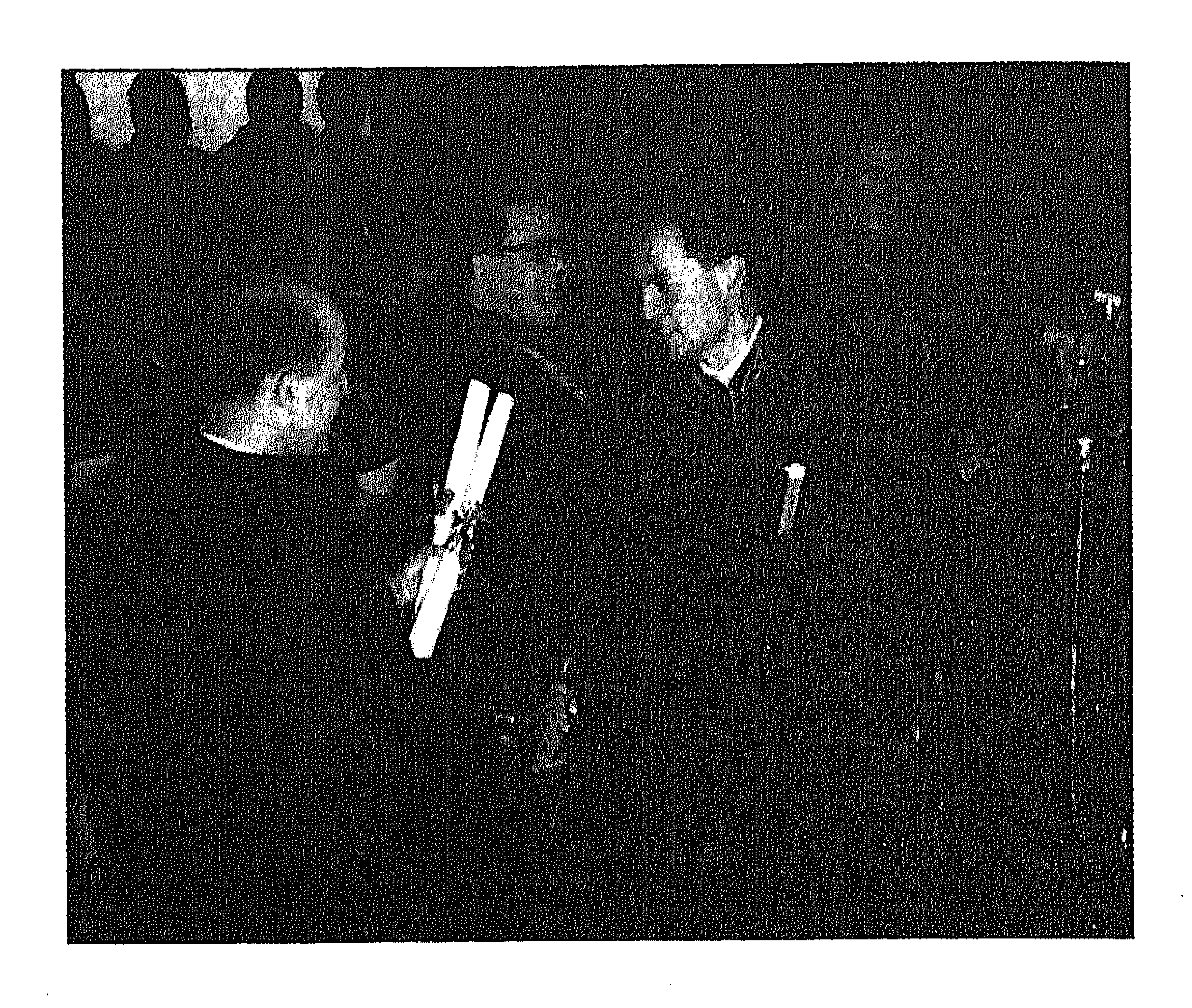
إشارات لقراءة أجدى

لكل قارئ أن ينظر في الكتاب، أي كتــاب، كمـا يشـاء. إلا أن لصق كتيباتٍ ثلاثة لتصدر على هيئة كتاب واحد قد توجب تقديـم إشارات لقراءة أجدى.

لعـل مـن الأجـدى أن يبتـدئ القـارئ الكريـم بـالإطلاع علــى الصفحات: /٦/ إلى /١٠/ من الكتيب الثاني.

ثم إن كـل كتيـب بقـي محتفظـاً بـترقيم صفحاتـه الأصلـي فـي أسفلها، وأضيف ترقيم جديد تراكمي في أعلى الصفحات مسـبوقاً بالحرفين ث.م. أي ثلاث مبادرات.

ولكل كتيب جدول محتويات مفصل خاص به كمايلي:



صورة قد يكون وقد لا يكون ثمة ما يماثلها لدى أي خريج من جامعة دمشق: حفل التخرج للعام الدراسي ١٩٥٩ - ١٩٦٠، أقيم في مدرج الجامعة يوم ١٩٦١/٢/١٨، وقد بدا الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي (رحمه الله) وزير التربية في الأقليم الشمالي آنذاك، وهو يسلم الخريج جورج جبور شهادتي تخرجه من كليتي الحقوق والآداب (قسم الفلسفة)، بينما كان الأستاذ الدكتور حكمة هاشم (رحمه الله) رئيس الجامعة يتلو إيضاحاً مؤداه أن الجامعة لم يسبق لها في تاريخها أن منحت شهادتين دفعة واحدة وفي أدنى مدة الدراسة، الصورة وتسع مثلها أهداها الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة إلى الخريج.

ملخص المحاضرة بعنوان:
مبادرات ثلاث من أجل حقوق حضارة العرب والمسلمين:
ضمن ندوة دولية برعاية السيد رئيس الجمهورية:
دمشق ١٨ ـ ٢٠/٥/٢٠٠٢

مقدمات: بتوجيه من السيد الرئيس حافظ الأسد رحمه الله، كنت عام ١٩٨٧ مرشح سورية لشغل منصب مدير إدارة حقوق الإنسان في اليونسكو، ولم يتم اختياري ولكنني ظفرت بدعوة من السيد مايور المدير العام آنذاك، **للإسهام في مؤتمر عالمي عن «بناء السلم في عقول البشر»** عقد صيف ١٩٨٩ **فكانت المبادرة الأولى خلال المؤتمر والثانية بعد أسبوعين منه والثالثة** بمناسبة التحضير لمؤتمر الـ .U.N عن حقوق الإنسان في فيينا عام ١٩٩٣.

المبادرة الأولى: محاولة إقناع الفاتيكان بتقديم شرح يقترب من الاعتذار عن حروب الفرنجة:

في أواخر حزيران (يونيو) ١٩٨٩ طرحت الفكرة على مؤتمر اليونسكو آنف الذكر، فلقيتْ استجابة جيدة. جوهر الفكرة أن على الفاتيكان أن يعيد النظر في مقررات مؤتمر كلير مونت ـ فيران ١٠٩٥ التي نتج عنها شن حملات على منطقتنا عرفت في الغرب باسم الحملات الصليبية وعندنا باسم حروب الفرنجة. في ١٩٩٢/٧/٢٩ وجهت رسالة إلى قداسة البابا أرفع إليه الفكرة وكانت ثمة استجابة متواضعة ظهرت آثارها في ٢٠٠٠/٣/١١.

ولأن الاستجابة كانت متواضعة فقد تابعت العمل، وفي خطاب قداسة البابا في الجامع الأموي في دمشق (أيار مايو ٢٠٠١) إشارة إلى طلب غفران. وطلب الغفران هذا يمكن - في رأيي - تطويره، ولا سيما أن الأزهر قدم بدوره اقتراحاً للاعتذار عن حروب الفرنجة في آذار مارس ٢٠٠٠. في عام ١٩٩٥ صدر لي كراس عن الموضوع هو الأول في هذا الكتاب.

المبادرة الثانية: إثارة فكرة تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية:

أثرت هذه الفكرة لدى استقبال السيد مايور لي، وهو آنذاك مدير عام اليونسكو، في ١٩٨٩/٧/١٣ الذي كان أول أيام عيد الأضحى المبارك. تابعت العمل بالقدر المتاح. وكان ثمة في ١٩٩٨/٣/٣١ قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بالتعطيل في عيدي الفطر والأضحى المباركين. وفي كراس عنوان **تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية** (دمشق ٢٠٠٠) مطالبة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالبحث في أصل فكرة التعطيل وعما إذا كنت - كما أزعم - أول من أثارها. وفي الكراس أيضاً اقتراحات مستقبلية حول كيفية التعامل مع الأعياد الإسلامية في الصعيد العالمي. وهو الكراس الثاني في هذا الكتاب.

المبادرة الثالثة: اعتبار حلف الفضول أول منظمة للدفاع عن حقوق الإنسان:

بدأت العمل في هذا الاتجاه في كانون الثاني يناير ١٩٩٣. بمناسبة مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان ١٩٩٣. وقد توجت المحاولة المستحقة علميا بنصر كبير حين أكد الأستاذ فاروق الشرع نائب

رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية السورية، صيف ٢٠٠١، بأن العرب كانوا أول من أنشأ منظمة للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم، وبنصر كبير آخر حين تبنى الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري - مدير عام الآيسيسكو - نشر التعريف بحلف الفضول في ندوة الرباط العالمية حول صورة الإسلام لدى الإعلام الغربي. ولعل من المفيد إنشاء مؤسسة باسم حلف الفضول تنشر ثقافة الحضارة العربية الإسلامية بشأن حقوق الإنسان وإحداث جائزة باسم حلف الفضول. صدر عن الحلف عام ١٩٩٨ كراس هو الثالث في هذا الكتاب. دمشق ٢٠٠٢/٤/٢٠.

رسالة الى قداسة البابا

بمناسبة الذكرى التسعمائة لاعلان حروب الفرنجة

رسالة الى قداسة البابا
بمناسبة الذكرى التسعمائة
لاعلانِ حروب الفرنجة

الاهداء

إلى صاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني جزيل الاحترام،

وإلى قادة أوروبا الرمزيين والسياسيين: ملوكاً وأمراء وأولياء عهود ورؤساء جمهوريات ورؤساء وزارات:

أضع بين أياديكم هذه الصفحات القليلة آملاً منها أن تكون ذات فائدة، مهما كانت متواضعة، في سعي الانسانية إلى مزيد من الحق والعدل، أساسين راسخين للتسامح، عشية عام التسامح الدولي.

دمشق في ١٩٩٤/١١/٢٦ جورج جبور

تقديم

وّجه اليّ السيد فيدبريكو مايور، مدير عام منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة المعروفة باسم اليونسكو، دعوة للاسهام في مؤتمر موضوعه " بناء السلم في عقول البشر" . وقد لبيت الدعوة، واسهمت في المؤتمر الكبير الذي عقد في مدينة ياموسوكرو، العاصمة السياسية لساحل العاج، بين ٢٦/٦/١٩٨٩ و ١/٧/١٩٨٩ .

ومن خلال لجان المؤتمر اتيح لي ان ابحث مع عدد من اعضائه، وفي طليعتهم الحبرالجليل الأب فيليب ماك غريغور Felipe E. Mac Gregor ، رئيس الرابطة البيرونية للبحث في السلم، موضوعًا حساسًا هو اسباب النزاعات الحضارية والدينية والطائفية والسياسية، ولاسيما منها النزاعات بين منطقتنا من العالم وبين اوروبا.

ولعل الحبر الجليل الأب ماك غريغور كان يجاملني حين ابدى

اقتناعه بما اقترحته عليه من ان احد اهم اسباب النزاعات هو الحروب التي شنها الفرنجة على العرب، والتي عرفت باسم الحروب الصليبية. ولعله بالغ في المجاملة فاشار علي بمتابعة البحث مع صاحب النيافة المطران لويجي اكويلي Luigi Accogli القاصد الرسولي بدمشق انذاك.

وقد تابعت البحث في دمشق مع سعادة الصديق القاصد الرسولي.

وبنتيجة المتابعة رايت مناسبًا رفع رسالة الى صاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني، تفضل سعادة القاصد الرسولي فنقلها الى حاضرة الفاتيكان. ثم تفضل سعادته فخاطبني برسالتين تحمل الثانية منهما نبا اخذ سكرتارية الدولة في الفاتيكان علمًا بمضمون رسالتي.

بهذه الرسائل الثلاث التي تعود الى عام ١٩٩٢، أصْدُر البحث الذي انشره اليوم.

ومن الحق ان اذكر ان المرة الأولى التي نشرت بها الرسالة الى صاحب القداسة إنما كانت في مجلة كنسية هي **"المجلة البطريركية"** التي تصدرها بطريركية انطاكية وسائر المشرق للسريان الارذثونكس بدمشق (العدد ١٣١ ـ ١٣٢ كانون الثاني ـ شباط ١٩٩٤ السنة /٣٢/ ، ص ٤١ ـ ٤٢). ومن واجبي هنا ان اتوجه

بالشكر الى قداسة البطريرك زكا الأول عيواص، بطريرك الكنيسة السريانية الارثوذكسية، لأنه رحب بنشر الرسالة حين عرضت عليه الفكرة.

ثم في ربيع عام ١٩٩٤ كانت ثمة استعدادات تُتَّخَذ تهيئَةً لزيارة صاحب القداسة الحبر الأعظم الى لبنان وهي الزيارة التي لم تتم. وفي ذلك الاطار من التهيئة نشرت في جريدة "**تشرين**" الدمشقية (العدد الصادر بتاريخ ٢/٤/١٩٩٤) دراسة عن اسلوب التعامل مع الذكرى التسعمائة لمؤتمر كليرمونت . ثم القيت الدراسة نفسها يوم ٢٤/٥/١٩٩٤ كمحاضرة في دير مار جرجس الحميراء بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط. وفي وقت لاحق نشرت الدراسة جريدة "**حمص**" (تصدرها طائفة الروم الارثوذكس في حمص ، الأعداد التي تحمل تاريخ /٣/ و /١٠/ و /١٧/ حزيران ١٩٩٤) وجريدة **النهار** البيروتية (/١٥/ و /١٦/ ٦/١٩٩٤) ومجلة "**الرعية**" (تصدرها مطرانية بيروت للطائفة المارونية عدد تموز ١٩٩٤).

☆ ☆ ☆

كثيرون اؤلئك الذين يجب ان يوجه إليهم الشكر من اجل الخطوات (على تواضعها) التي قطعتها الدعوة الى فكرة اراها مفيدة في ارساء قواعد تفاهم عالمي افضل. واكثر منهم اؤلئك

الذين تكرموا فعبروا شفهيًا او كتابة عن تاييدهم للفكرة او لجوانب منها. ولكنني اتحمل وحدي مسؤولية كل خطأ في الواقع او شطط في الراي. وإذا كنت عاجزًا عن ذكر اسماء كل من لهم فضل عليّ عبر سنوات، في مسيرة فكرة قد يفضل البعض ان يدعوها مغامرة فكرية، فلن يسعني إلا ان اخص بالشكر خمسة آباء اجلاء من الكنيسة الكاثوليكية هم:

١ ـ العلامة البروفيسور الاب ماك غريغور من البيرو، لأنه كان اول من فاتحته بالفكرة عام ١٩٨٩ فابدى تقبلًا لبحثها عن قناعة و/ او مجاملة.

٢ ـ المطران اكويلي القاصد الرسولي السابق بدمشق لأنه تفضل فقام في عام ١٩٩٢ بعملٍ ملموس اشرت اليه في موضع سابق.

٣ ـ العلامة الدكتور الأب كميل حشيمة مدير عام دار المشرق اليسوعية في بيروت، الذي وضعت بين يديه في خريف عام ١٩٩٢ الرسالة الى صاحب القداسة والرسالتين الجوابيتين، وسالته رايه، فاجابني برسالة اعتز بنشرها في هذا الكراس . اروع ما في رسالة الأب حشيمة وصفه لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني من " انه لا يدع فرصة تفوته ليعمل في سبيل كل ما من شانه الدفاع عن الحق حتى لو جرح هذا الحق كبرياء الكنيسة" .

٤ ـ صاحب النيافة المطران خليل ابي نادر الذي كانت إعادة نشره الدراسة في "الرعية" مجلة مطرانيته، احد اهم حوافزي لاصدار هذا الكراس. وكم كنت اود من نيافة المطران ان اعلم منه بإعادة النشر قبل النشر. إذن لكنت قدمت للدراسة بكلمات الى ابناء رعيته الأكارم.

٥ ـ صاحب النيافة المطران حميد موراني، مطران دمشق للطائفة المارونية الذي تفضل فامدني بصورة الدراسة كما نشرت في مجلة "الرعية" . واليه اقول: لن انسى يا صاحب النيافة لهفتك الغامرة ومودتك الصافية حين زففت الي ذات مساء خبر إعادة نشر الدراسة في تلك المجلة.

☆ ☆ ☆

وتبقى، بعد، اربع نقاط لابد من التوقف عندها بإيجاز:

١ ـ اطلعت غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم، بطريرك انطاكية وسائر الشرق للروم الارثوذكس، على مجمل الفكرة التى ادعو اليها.

٢ ـ لقداسة البابا شنودة الثالث، بابا الاقباط الارثوذكس، مقال عنوانه "حطين وصلاح الدين" (جريدة "السفير"

اللبنانية ١٢/٨/١٩٨٧) ، يمكن وصفه بانه مرافعة رائعة عن وجهة النظر العربية بشان الحروب الصليبية. وكذلك لنيافة المطران فرانسوا ابو مخ في كتابه بالفرنسية، "**اعترافات عربي كاثوليكي**" فقرات بليغة عن الحروب الصليبية يختمها بقوله انه في عام /١٢٠٤م / "تعلّم مسيحيو الشرق ان المسلمين كانوا اكثر رحمة بهم من حاملي رسم الصليب على اكتافهم" (**المجلة "البطريركية"** ، العدد ١٣١ ـ ١٣٢ ، كانون ثاني وشباط ١٩٩٤ ـ السنة /٣٢/ ، ص /٤٦/). اذكر إسهامي البابا شنودة والمطران ابو مخ لكي تترسخ لدي القارئ فكرة مفادها ان ثمة رجال دين بارزين من مسيحي الشرق عملوا ويعملون بجد لتقديم وجهة نظر دينية مسيحية مشرقية تتصدى للحروب الصليبية بالانتقاد الجاد.

٣ ـ في صفحة الاهداء ترد اشارة الى قادة اوروبا " ملوكًا وامراء واولياء عهود..." ، وضعت تعبير "اولياء عهود" تقديرًا للامير تشارلز، ولي العهد البريطاني، ولا سيما لخطابه في ٢٦/١٠/١٩٩٣ بمركز الدراسات الاسلامية (جامعة اوكسفورد) عن " الاسلام والغرب" .

كان خطاب الامير تشارلز ـ وما يزال حتى لحظة الكتابة ـ افضل، او من افضل، ما تفوه به قائد اوروبي عن الاسلام في

السنوات الاخيرة. بسط الامير في خطابه، على نحو متوازن، وجهتي النظر الغربية والمسلمة ازاء الحروب الصليبية. آمل ان يكون خطابه مرشدًا لقادة اوروبا في تعاملهم مع الذكرى التسعمائة لمؤتمر كليرمونت.

٤ - نشرت مجلة "**نهج الاسلام**" (الدمشقية الفصلية، العدد/٥٧/ السنة /١٥/ - ربيع الاول ١٤١٥هـ.اب ١٩٩٤ /) مقالًا عنوانه، "**علاقة العالم الاسلامي بالعالم المسيحي**" للدكتور وهبة الزحيلي، الاستاذ في كلية الشريعة بجامعة دمشق والمفكر الاسلامي المعروف. في هذا المقال يذكر الكاتب استعداد المسلمين "للاسهام بما يمليه الواجب.... في ابراز النظرة الودية والسلمية والانسانية لجميع شعوب العالم" فيما انا اتخذت الكنيسة الكاثوليكية خطوات باتجاه اعتبارها "ان المسلمين والعرب كانوا هم المعتدى عليهم" في الحروب الصليبية. (ص /٢٥/)

☆ ☆ ☆

اخط هذا التقديم والقدس، مدينة المدائن، بند ثابت في نشرات الأخبار. المكان الذي ترحل إليه كل يوم قلوب المؤمنين (وما احلى من شعر الرحابنة إلا تحليق فيروز به) كان السبب الذي اثار الاقتتال مرات عديدة اهمها اقتتال القرنين. اسجل بفرح ان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الغى، قبل ما يقرب من شهر،

زيارته الى القدس المقهورة، وانه اتخذ قراره هذا يوم كان في دمشق. هل سيسجل العالم كله بفرح، بعد عام من هذا اليوم، ان الدماء الزكية التي سفكت على مدى قرنين، حدت بصاحب القداسة الحبر الأعظم بان يوجه كلمة اسف الى احفاد الضحايا؟

الأمر له قبل كل احد.

في ١٤/١١/١٩٩٤ اذاع قداسته رسالة بشان التحضير لبداية الألف الثالثة لميلاد السيد المسيح. في الرسالة دعوة الى مراجعة الذات - بل والى اظهار الندامة ازاء كل الأخطاء التي ارتكبتها الكنيسة عبر تاريخها الطويل، ولا سيما خلال الألف الثانية للميلاد. وكان قداسته قد بدا التمهيد لهذا الامر، على نحو علني، منذ اواخر عام ١٩٩٣ . جريدة رصينة مثل "**اللوموند**" (الباريسية) نشرت على الصفحة الأولى من عددها الصادر بتاريخ ١٥/١١/١٩٩٤ في إشارة الى الرسالة، عنوانًا بالغ الدلالة هو "**ميا كولبا البابا**" (مياكولبا تعبير لاتيني تعريبه، "انها خطيئتي")

ارجو لصاحب القداسة استمرار العافية والنشاط ليستكمل رسالته، متعاونًا مع قوى الخير في العالم، ليحل "على الارض السلام وفي الناس المسرة" .

١٩٩٤/١١/٢٦

جورج جبور

الرسائل

صاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني جزيل الاحترام

بعناية صاحب النيافة القاصد الرسولي بدمشق جزيل الاحترام

ياصاحب القداسة،

تحية واحتراماً وبعد،

لقد كان سروري بالغاً إذ غادرتم المستشفى أمس. أسأل الله أن يرعى صحتكم الغالية على مئات الملايين في العالم، وأتقدم من قداستكم بأطيب التمنيات باستعادة نشاطكم الذي تأمل منه البشرية كافة كل خير لها.

ياصاحب القداسة،

يحتفل بلدي سورية كل عام، في ٢٤ تموز، بذكرى استشهاد البطل يوسف العظمة الذي لقي وجه ربه في ميسلون مدافعاً عن استقلالنا. وفي كل عام تعود إلى ذاكرتنا أطياف ما يقال من أن الجنرال غورو، اثر فتحه دمشق، توجه

إلى ضريح البطل صلاح الدين الأيوبي، وخاطبه قائلاً:

ها قد عدنا يا صلاح الدين.

أكتب إلى قداستكم اليوم، بعد أيام من ذكرى موقعة ميسلون، لكي تُخْطَىٰ خطوة شجاعة في الذكرى التسعمائة لعقد مؤتمر كلير مونت الذي اصدر قراراً نجم عنه توجيه حملات غربية إلى منطقة الشرق الأوسط، عُرِفَتْ في اوروبا باسم الحملات الصليبية.

وما تزال آثار هذه الحملات معنا، بأساليب متعدّدة، تثير في أبناء منطقتنا مشاعر معيّنة هي ردود أفعال على المشاعر التي حركت المشتركين في مؤتمر كليرمونت.

يا صاحب القداسة،

يتطلب بناء السلم العادل في عالمنا الواحد، وهو بناء لا خيار لنا سواه، إزالة جميع المشاعر السلبيّة المتراكمة في نفوس البشر. ولا ريب أن الكنيسة الكاثوليكيّة أظهرت منذ عقود، وما تزال تظهر، شجاعةً في مراجعة الذات، وصولاً إلى موقف انساني متوازن. هذه الشجاعة حافزي، كمهتم بحقوق الانسان وبناء السلم في عقول البشر، لأرفع إلى

قداستكم رجائي اعادة النظر في مقررات مؤتمر كليرمونت بتقديم شرح يقترب من الاعتذار إلى أحفاد أولئك الذين كانوا ضحايا تطبيق هذه المقررات.

ثم إن من حسن الطالع، يا صاحب القداسة، أن الذكرى التسعمائة لعقد مؤتمر كليرمونت تصادف أيضاً الذكرى الخمسين لانشاء منظمة الأمم المتحدة التي ستجعل من المناسبة قفزة نوعية في تاريخ الانسانية. وكم يحلو ياصاحب القداسة، بما عرفه العالم عن قداستكم من بعد نظر في شؤون الانسانية كلها، أن تبدأوا مع استعادتكم عافيتكم، تمهيد السبيل لكي يكون الاحتفال بالذكرى التسعمائة لعقد مؤتمر كيلرمونت، وقفة تاريخية في مراجعة الذات، تؤتي خيراً وفيراًللعالم كله عامة، ولحوار الديانات وحوار الجنوب والشمال خاصة، ولبناء السلم في منطقة الشرق الأوسط على نحو أخص.

بكل احترام

دمشق في ١٩٩٢/٧/٢٩

جورج جبّور



NONCIATURE APOSTOLIQUE
EN SYRIE

Damas

18 August 1992

N. 2389

Dear Doctor Jabbour,

On my return from Italy, I found your kind letter of 30 July last waiting for me on my desk.

First of all, I would like to express to you my deep gratitude for your concern for the well-being of the Holy Father. As you well know, following the successful operation at the Hospital "Gemelli", the Holy Father is now in his summer residence "Castel Gandolfo" during the period of his recovery.

At the same time, I wish to thank you for the booklets, which I read with interest.

As for the letter to the Holy Father, I am sending it to Rome.

With my best wishes,

+Luigi Accogli

Archbishop Luigi Accogli
Apostolic Pro-Nuncio

وصلني في ٢٠/٨ عصراً

Dr. GEORGES JABBOUR
B.P. 9877
DAMAS

القاصد الرسولي في سورية **دمشق**

رقم ٢٣٨٩ **١٩٩٢/٨/١٨**

ترجمة غير رسمية

عزيزي الدكتور جبور:

لدى عودتي من ايطاليا. وجدت رسالتكم الرقيقة بتاريخ ١٩٩٤/٧/٣٠ بانتظاري على مكتبي.

أود قبل كل شيء أن أعبر عن شعوري العميق بالامتنان لاهتمامكم بعافية الأب المقدس. كما تعلمون جيداً فبعد العملية الناجحة في مشفى "غميللي"، يمضي الأب المقدس الآن فترة نقاهة في مقره الصيفي بـ"كاستل غاندولفو".

وفي الوقت نفسه أود أن أشكركم على النشرات التي أرسلتموها. وقد قرأتها بكل اهتمام.

أما بالنسبة للرسالة إلى الأب المقدس، فإنني مرسلها إلى

روما.

مع تمنياتي الطيبة

المطران لويجي أكويلي
القاصد الرسولي

الدكتور جورج جبور

ص ـ ب: ٩٨٧٧

دمشق

ملاحظة: الرسالة بتاريخ ١٩٩٢/٧/٣٠ التي يشير إليها نيافة المطران أكويلي هي رسالة إليه تتضمن الرسالة المرفوعة إلى صاحب القداسة البابا. وقد ارفقت بها بعض نشرات رأيت مفيداً اطلاع سعادة القاصد الرسولي عليها.

ج.ج

Dear Doctor Jabbour

On my return from Italy, I found your kind letter of 30 July last waiting for me on my desk.

First of all, I would like to express to you my deep gratitude for your concern for the well - begin of the Holy Father. As you well know, following the successful operation at the hospital "Gemelli", the Holy Father is now in his summer residence "Castel Gandol-fo" during the period of his recov-ery.

At the same time, I wish to thank you for the booklets, which I read with interest.

As for the letter to the Holy Father, I am sending it to Rome.

with my best wishes.

Archbishop Luigi Accogli
Apostolic Pro - Nuncio

Dr. Georges Jabbour
B.P 9877
D A M A S
20/8/1992

القاصد الرسولي	**دمشق**
في سورية	**١٩٩٢/٩/٧**
رقم /٢٤٣٦/	

ترجمة غير رسمية

عزيزي الدكتور جبور:

كما وعدت، فقد نقلت رسالتكم في ١٩٩٢/٧/٢٩ إلى الفاتيكان.

تود الان سكرتارية الدولة التأكيد لكم أنها تلقت رسالتكم وأنها أخذت علماً بمضمونها.

مع تمنياتي الطيبة

المطران لويجي أكويلي
القاصد الرسولي

الدكتور جورج جبور

ص ـ ب: ٩٨٧٧

دمشق

Dear Doctor Jabbour

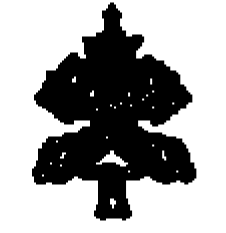
As promised, I duly transmitted your letter of 29 July last to Vatican.

Now the Secretariate of State wishes to assure that it has received your letter and it has taken a due note of its content.

With my best wishes,

Archbishop Luigi Accogli
Apostolic Pro - Nuncio

Dr. Georges Jabbour
B.P 9877
D A M A S



NONCIATURE APOSTOLIQUE
EN SYRIE

Damas

7 September 1992

N. 2436

Dear Doctor Jabbour,

As promised, I duly transmitted your letter of 29 July last to Vatican.

Now the Secretariate of State wishes to assure that it has received your letter and it has taken a due note of its content.

With my best wishes,

+Luigi Accogli

Archbishop Luigi Accogli
Apostolic Pro-Nuncio

Dr. GEORGES JABBOUR
B.P. 9877
D A M A S

حضرة الصديق الكريم جورج جبور

بعد السلام والدعاء لكم بالعافية والتوفيق افيدك أنني تسلّمت رسالتك الأخيرة وما رافقها من نسخ عن رسالتك إلى قداسة البابا ورسالة السفير البابوي إليك. ورأيي أن ما عرفناه عن هذا البابا أنه لا يدع فرصة تفوته للعمل في سبيل كل ما من شأنه الدفاع عن الحقّ، حتى لو جرح هذا الحق كبرياء الكنيسة. فكأني به جعل شعارًا له قول السيد المسيح:

" تعرفون الحقّ والحقّ يحرّركم" .

ودمت لصديق مخلص وفيّ

الأب

كميل حشيمة اليسوعي

وصل في ٢٩/١١/١٩٩٢

مع اقتراب الذكرى الـ ٩٠٠

لشن حروب الفرنجة على العرب

هل ينبغي على الفاتيكان ان يقدم شرحاً اعتذارياً لأحفاد ضحايا هذه الحروب؟

في ١٠٩٥/١١/٢٦ أعلن البابا أوريان الثاني ضرورة الجهاد المقدس من أجل تحرير مهد المسيح من أيدي المسلمين.. وابتدأت بذلك سلسلة حروب دامت حوالي قرنين عرفت في اوروبا باسم الحروب الصليبية، بينما دعاها المؤرخون العرب باسم حروب الفرنجة.

هذا المقال محاولة لتسليط الضوء على الذكرى التسعمائة لهذه الحروب، محاولة هدفها البرهنة على فائدة اصدار الفاتيكان شرحاً يقترب من الاعتذار يقدم إلى أحفاد ضحايا حروب دينية لم تشهد البشرية نظيراًلها في الطول، وفي الأثر، وربما في الوحشية أيضاً.

أولاً: لماذا أعلنت حروب الفرنجة؟ ما الذي دعا البابا أوريان الثاني إلى اعلان تلك الحروب؟

شهد النصف الثاني من القرن الحادي عشر مقدمات ضمن العالمين الاسلامي والمسيحي تسببت في ايصال البابا أوريان الثاني إلى قراره الخطير بإعلان الجهاد لتحرير مهد

المسيح، دون أن يُفهم هذا التسبب على أنه تبرير. ففي العالم الاسلامي كانت الخلافة العباسية تحت سيطرة بني بويه وهم من الشيعة، وتوصل أحد القادة البويهيين وهو البساسيري إلى الاتفاق مع الفاطميين لمد نفوذهم إلى بغداد، إلا أن الخليفة العباسي، وهو أنذاك القائم بأمر الله، طلب العون من السلاجقة وهم سنيون. "وفي الوقت الذي قصد فيه البساسيري دار الخلافة في بغداد، ونهبها وأحرقها ونقض أبنيتها واستولى على كل ما فيها"، سار طغرل بك إلى بغداد سنة ١٠٥٥ ليقضي على البساسيري ويقتله، وهكذا حل السلاجقة محل البويهيين في الوصاية على الخلافة العباسية.

"وتقدم الخليفة إلى الخطباء بالخطبة لطغرل بك بجوامع بغداد، وخطب لهم يوم الجمعة" (١). ثم بوفاة طغرل بك خلفه ألب أرسلان، وفي أيامه تصاعد التوتر بين السلاجقة وبين القسطنطينية. وكانت قمة التصادم بين الفريقين معركة ملا زكرد في ١٠٧١/٨/١٩ حيث هُزم امبراطور الروم رومانس الرابع، وأُسر (٢)، "وقتل من الروم مالا يحصى حتى امتلأت الأرض بجثث القتلى"(٣). وتعتبر الخسارة التي حلت بالقسطنطينية، نتيجة معركة ملاز كرد، أفدح

خسارة لحقت بالامبراطورية. وبنتيجتها ثبت انتهاء دور القسطنطينية كجدار يقف في وجه الضغط الاسلامي المتجه غرباًوانتقل هذا الدور إلى روما. وهنا نأتي إلى مقدمات حروب الفرنجة ضمن العالم المسيحي.

يعرّف عام ١٠٥٤ في العالم المسيحي، بأنه عام "الانشقاق العظيم". ففي هذا العام وبالتحديد في أواخر آذار أو أوائل نيسان ١٠٥٤ وصل الكاردينال هومبرتو (وهو إذ ذاك الساعد الأيمن للبابا) إلى القسطنطينية ليتفاوض مع سلطاتها الكنيسة حول بعض الخلافات الكنسية.

وضمن المفاوضات المعقدة التي تلت، اعتبر هومبرتو المشهور بكراهيته لليونانيين، "الكرسي القسطنطيني العظيم أسقفية متمردة خاضعة لبطريركية روما وعامل صاحبها معاملة مرؤوس مذنب يجب عليه التماس الصفح من رئيسه الكريم". وفي ١٠٥٤/٧/١٦ دخل هومبرتو كنيسة الحكمة الالهية (هي كنيسة أياصوفيا) ووضع الحرم على المائدة وكان الانشقاق العظيم ضمن عالم المسيحية القائل بطبيعتين للسيد المسيح.(٤)

إذن ففي العالم الاسلامي شهدنا نهوض قوة السلاجقة ضمن الخلافة العباسية، وبداية ضغط اسلامي جديد باتجاه الغرب، وفي العالم المسيحي شهدنا انقساماًأضعف القسطنطينية إذ تم الانشقاق بينها وبين روما.

ضمن هذين التطورين في العالمين الاسلامي والمسيحي كان من الطبيعي أن تزداد صعوبة رحلات الحجيج المسيحي إلى بيت المقدس، وهي رحلات سنوية ترتكز نظرياً على احترام الاسلام للمسيحية، وترتكز عملياًعلى التوازن في القوى بين المسلمين والمسيحيين عند نقاط التماس في آسيا الصغرى.

واستطاع مسؤولو الكنيسة اتخاذ صعوبة رحلات الحجيج المسيحي ذريعة للجهاد المقدس. وزاد من تبلور فكرة الجهاد المقدس ذلك التفاهم الذي قام بين امبراطور القسطنطينية وبين البابا أوريان الثاني. كان قوام التفاهم التجاء الامبراطور إلى البابا للمساعدة في محاولة صد التقدم السلجوقي باتجاه الغرب، ومفهوم البابا لنوع من الوحدة المسيحية تتجاوز ما أتى به عام ١٠٥٤ من انشقاق عظيم.

وفي عام ١٠٩٥ نضجت لدى أوريان الثاني فكرة شن حروب تهدف إلى اجلاء المسلمين عن آسيا الصغرى وبلاد الشام وحصرهم في الجزيرة العربية، وتوسيع نطاق البابوية لتشمل امبراطورية روما الشرقية.

وفي تشرين ثاني (نوفمبر) ١٠٩٥ انعقد مجمع ديني في مدينة كليرمون فيران الفرنسية وكان البابا أوريان الثاني نفسه فرنسياً. وفي آخر يوم من أيام المجمع الذي عالج قضايا كنسية روتينية، فاجأ البابا المجتمعين بخطاب بليغ ذكر به الصعوبات التي تواجه الحجيج المسيحي إلى الديار المقدسة، وحذر من خطر التقدم السلجوقي باتجاه الغرب، ودعا إلى مساعدة مسيحيي القسطنطينية في تصديهم للخطر الزاحف، وأكد الغفران السماوي لمن يستشهد مجاهداً وأوصى بحمل شارة الصليب على كتف المجاهد أو صدره، وحدد يوماً دينياً هو يوم انتقال العذراء في ١٥/٨/١٠٩٦ موعداً للانطلاق من الغرب إلى الشرق. وتجاوب الجمهور المحتشد مع خطاب البابا وهتف: هذا ما يريده الله، إنها مشيئة الله.

ثانياً: جولة أفق في عِبر قرنين من الاقتتال الديني:

يشكل الاقتتال الديني بين عالم المسيحية الغربية وبين العالم الاسلامي الذي امتد نحوا من قرنين أطول فترة اقتتال ديني في التاريخ المعروف للبشرية. مثل هذا الاقتتال الطويل أسقط ضحايا وخلف أحقاداً امتدت خلال الاقتتال واستمرت حتى أيامنا الراهنة.

وكان المحور الأساسي للاقتتال هو القدس، مهد السيد المسيح من جهة، وأولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين من جهة ثانية. وهذه المدينة المقدسة بالنسبة لديانتي العالم التوحيديتين الكبيرتين، المسيحية والاسلام هي أيضاً مقدسة في منظور الديانة التوحيدية الأقدم أي اليهودية.

وفي تاريخ القدس يشكل الاحتلال الصليبي الأول لها والذي تم في ١٠٩٩/٧/١٥ أكبر كارثة انسانية حلت بالمدينة المقدسة منذ انشائها. فقد سقط فيها نتيجة هذا الاحتلال عدد ضخم من الضحايا يقدر بعشرات الآلاف، صحيح أن القدس تعرضت لعدة حملات تدميرية قاسية منذ فتح نبوخذ نصر لها عام ٥٨٦ ق.م إلا أن عدد الضحايا

البشرية التي سقطت إثر الاحتلال الصليبي لها عام ١٠٩٩ يبقى الأعلى في كل تاريخها منذ وجودها وحتى يومنا هذا.

ثم إن الحروب الصليبية وإن ابتدأت بذريعة هي تأمين الحجيج المسيحي، فهي تطورت إلى استعمار استيطاني مقيم يحاول تغيير الطابع الديموغرافي لمنطقة بلاد الشام كلها بالاضافة إلى مصر. وضمن هذا الاطار نشأت مصالح اقتصادية معينة لاوروبا بمجملها ولمدن اوروبية شاطئية شكلت محطات انطلاق نحو الشرق. أوضح مثال على ذلك عبث التجار بالحملة الرابعة، حيث وجد الصليبيون أنفسهم ينهبون القسطنطينية بدل أن يحاربوا في بلاد الشام. مثل هذه التطورات أفقدت تلك الحروب كل ما كان يدعى لها بها من قدسية، أي جردتها من سلاحها الأخلاقي على هشاشة هذا السلاح. في نظر الاوروبيين، إذن تطورت الحروب الصليبية إلى ظاهرة لا يمكن الدفاع عنها بأي منطق أخلاقي.

وأخيراً فالحروب الصليبية كانت فاشلة. أنها لم تنجح في تحقيق الهدف الذي شنت من أجله. فقد ظلت القدس عربية بعد تلك الحروب، واستمرت ضمن السيادة الاسلامية منذئذ

وحتى ما بعد ستة قرون ونيف، أي حتى الحرب العالمية الأولى.

صحيح أن اوروبا أفادت من تلك الحروب فمنها بدأت صحوتها، ومنها بدأت مسيرة ظافرة متقدمة كتب لها أن تستمر حتى يومنا هذا. وصحيح أيضاً أن العالم الاسلامي ولاسيما الجزء العربي منه يبدو وكأنه استنفد قواه نتيجة تلك الحروب، فلم تقم له قائمة يعتد بها حتى هذه اللحظة وصحيح أيضاً أن التطهير الديني الذي فشل في الشرق أعطى دفعاً لتطهير ديني مارسته اوروبا في الغرب (اسبانيا) إلا أن محاولة استعادة بلاد الشام للمسيحية كانت محاولة فاشلة بكل معنى الكلمة. بل أن نسبة معتنقي المسيحية في بلاد الشام انخفض بعد الحروب الصليبية. وهكذا فقد انطوى إلى الأبد الحلم الذي داعب العالم المسيحي في القرن الحادي عشر ومؤداه أن بالامكان التعويض عن خسارته نتيجة الفتوحات الاسلامية في القرن السابع وما بعد.

بل لقد شهد هذا الحلم تحوله إلى انتكاسة أخرى تمثلت في استمرار التوجه الاسلامي نحو الغرب بعد انتهاء الحروب

الصليبية. ألم تسقط القسطنطينية عام ١٤٥٣ وهي ما تزال حتى الآن مأهولة من قبل المسلمين؟ ألم تحاصر فيينا عام ١٦٨٣ وما كان انقاذها من الفتح ليتم لولا تجمع مسيحي وجدت عدة دول اوروبية نفسها مضطرة إليه وفي الطليعة منها بولونيا وهي الدولة التي لا شمال بعدها في البر الاوروبي؟ قامت الحروب الصليبية إذن لتحد من التوجه الاسلامي نحو الغرب، ألا إن النتيجة الاجمالية كانت الفشل الذريع، فقد استمر هذا التوجه ولأربعة قرون بعد التصدي الاسلامي الناجح لتلك الحروب.

ثالثاً: ماذا تعني الحروب الصليبية في وقتنا الراهن؟

في الضمير الجمعي للعالم المسيحي، كما في الضمير الجمعي للعالم الاسلامي، تجثم الحروب الصليبية بثقل ينضح بالمعاناة. ثمة في العالم المسيحي إرث الهزيمة. وثمة في العالم الاسلامي إرث الشعور بالظلم والعدوان، ظلم وعدوان لا مبرر لهما.

وإذ أن الجانب المسيحي كان هو البادىء بالحروب، فقد كان يحسن بهذا الجانب أن يتأنى في التعبير عن إرث الهزيمة

الذي يحمله. ألا إن ما حدث كان العكس تماماً. في الحرب العالمية الأولى كان ثمة بين المنكسرين الدولة الاسلامية الأولى أنذاك ـ الدولة العثمانية التي حملت بقرون عبء المواجهة المسلحة ضد الغرب ـ وكان ثمة بين المنتصرين دولتان ساهمتا تاريخياً في الحروب الصليبية وكتب لهما أن تحتلا بلاد الشام، المسرح الأساسي لتلك الحروب، وهما بريطانيا وفرنسا.

في ١٩١٧/١٢/٩ احتل اللواء اللنبي البريطاني مدينة القدس وكان أول فاتح غربي لها منذ تحريرها خلال الحروب الصليبية. فتح اللنبي القدس هذه المرة بالاتفاق مع العرب، مع الشريف حسين بن علي قائد الثورة العربية. إلا أن "الاشتراك" في الفتح بين العرب والبريطانيين لم يخفف من غلواء اللواء البريطاني. فقد أدلى مباشرة إثر الاحتلال بتصريح مؤذ لمشاعر أبناء البلاد حين قال: "الآن انتهت الحروب الصليبية." وكلنا يعلم أن هذا التصريح المؤذي استفز المشاعر، وإن أحمد شوقي أمير الشعراء، رد على اللواء اللنبي بقصيدته الشهيرة التي بدا فيها مسيحياً أكثر من الفاتح البريطاني:

يا فاتح القدس خل السيف ناحية

ليس الصليب حديدًا كان بل خشبًا

إذا نظرت إلى أين انتهت يده

وكيف جاوز في عليائهالقطبا

أدركت أن وراء الضعف مقدرة

وإن للحق لا للقوة الغلبا

وكأن كل ذلك لم يكن كافياً كي تزيح بريطانيا اللواء اللنبي من ساحة الشرق العربي، فعينته في ١٩١٩/٣/٢١ مقيماً عاماً لها في مصر.

أما المدينة التي تضم بافتخار ضريح البطل صلاح الدين الأيوبي (دمشق) فقد دخلها فاتحاًاللواء الفرنسي غورو أثر معركة ميسلون الدامية التي استشهد فيها الشهيد البطل يوسف العظمة يوم ١٩٢٠/٧/٢٤ . يقال أن اللواء الفرنسي ما إن دخل المدينة حتى ذهب إلى ضريح صلاح الدين وخاطب الراقد فيه بكلمات كلها استفزاز: "انظر يا صلاح الدين ها قد عدنا!".وهو بذلك يشير إلى نفسه وإلى جيشه

بأنهم صليبيون ينتقمون من صلاح الدين ومن شعب صلاح الدين. ثم إن اللواء الفرنسي كان دائم الافتخار، من خلال خطاباته في سورية ولبنان بأنه صليبي. وكما فعل شوقي حين تصدى لألنبي، كذلك فعل الشاعر العراقي معروف الرصافي حين خاطب غورو:

رويـدك غورو أيـهـا الجنـرال
فقـد آلمتنا من خطابك أقوال

فقلت عن الافرنج قومك إنهم
لأبطال هاتيك المعارك آنسال

فحركت حزنًا كان في الشرق ساكنًا
وجددت عهدًا منه في الشرق أوجال

ذكرت عن الحرب الصليبية التي
بها اليوم قد تمت لقومك آمال

وتلك لعمري قرحة قد نكأتها
بما قلته فاهتاج بالشرق بلبال

ثم إن الحروب الصليبية ما تزال، منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الآن، ظاهرة في الخطاب السياسي بأشكال مختلفة. ولعل من المناسب أن نشير هنا إلى أن الموجة اليمينية التي تشهدها اوروبا الغربية منذ ازدياد تدفق المهاجرين المسلمين إليها في الستينات وحتى الآن "لأسباب اقتصادية أساساً" إنما تحفل ادبياتها المتهجمة على هؤلاء الضعفاء بالاشارة إلى الحروب الصليبية. بل أذكر أنني قرأت قبل سنوات قليلة أن ثمة في جنوب فرنسا، وهي المكان الذي انطلقت منه الحملةالصليبية الأولى، جمعية تعقد اجتماعاً سنوياً في مكان انطلاق الحملة، ويتم في هذا الاجتماع السنوي القاء الخطب المحاكية لخطبة البابا أوريان الثاني، كما يتم إثر الخطب "اعادة تمثيل" انطلاقة الحملة الصليبية الأولى.

ثم إن الحزن الذي كان في الشرق ساكناً" على حد تعبير الرصافي، سرعان ما تحرك ليس فقط بتأثير تصريح اللنبي وخطابات غورو بل بالهجمة الصهيونية ووعد بلفور وبما أعقب الهجمة والوعد من خطوات أدت إلى اقامة دولة يهودية أقحمها الغرب المسيحي على العرب. وفي نظر

معظم العرب أخذت الهجمة الصهيونية المؤيدة من الغرب طابع حملة صليبية جديدة، رغم كل محاولات القوميين العرب تكييف الهجمة على أنها صراع غير ديني - وهي كذلك حقاً ولا ريب أن الحركات التي تشهدها المنطقة العربية، والتي تسمى بأنها حركات ارهابية أو أصولية أو اسلامية، إنما تتغذى من ينابيع عديدة أحدها ذكرى الحروب الصليبية.

هذا وإذا كان العالم يشهد اليوم، بعد اختفاء الاتحاد السوفييتي، ازدهاراً في الطروحات الدينية، فمن الواضح أن هذا الازدهار يمتح من مصادر متعددة منها ذكرى الحروب الصليبية، ولا سيما أن بعض سياسيي الغرب ومثقفيه وذوي التأثير فيه يروج لفكرة مؤداها أن الاسلام سيكون هدفاً مشرعاً أمام الغرب كعدو أو خصم.بل أن ثمة من يرى أن الاسلام أصبح فعلاً هدفاًمشرعاً أمام الغرب كعدو أو خصم. وفي هذا النطاق من الأفكار، تأتي كشواهد مسألة البوسنة، وما يقال عن اصرار اوروبا على عدم السماح لأن تقام فيها دولة اسلامية ، ومسألة ازدواج المعايير الدولية فيما يختص بالصراع العربي الصهيوني، ومسألة الاصرار على أن

الاسلام منبع ايديولوجي للحركات الارهابية في العالم كله.

إزاء هذا الحضور الكثيف للحروب الصليبية في الحياة الفكرية والعامة لكل من الغرب والعرب ينتصب أمامنا السؤال التالي:

رابعاً: كيف ينبغي أن نتعامل مع الذكرى التسعمائة لاعلان حروب الفرنجة؟

بالامكان أن تمر المناسبة بصمت. كما أن بالامكان أن يصاحبها ضجيج كبير ترتفع به أصوات من منطقتنا في العالم تطالب بالتصدي للصليبيات الجديدة، وترتفع به أصوات من الغرب تحمل معاني التشفي بما تشهده منطقتنا من ضعف.

ولا أدري كيف كان تعاملنا وتعامل الغرب مع المئويات السابقة لاعلان الحروب الصليبية.أي لا أدري ماذا تم في عام ١٨٩٥ أو عام ١٧٩٥ . ما أعلمه هو أن العالم العربي كله احتفى بالذكرى الثمانمائة لموقعة حطين، وأنه كان ثمة دعوات متعددة واستجابات معقولة بالذكرى الثمانمائة لوفاة البطل صلاح الدين.

ألا إن عام ١٩٩٥ الذي يصادف الذكرى التسعمائة يختلف بسماته عن أعوام المئويات السابقة.

ففي المنطقة التي شهدت الحروب الصليبية ثمة مرحلة مصالحات تاريخية خطيرة، سواء أحببنا هذه المصالحات أم لم نحبها. عنوان المرحلة الوصول إلى سلم عادل وشامل بين العرب واسرائيل. وليس ثمة من يماري في استحقاق هذا العنوان رغم أنه يتكشف عن سلم مفروض على العرب أكثر مما يتكشف عن سلم مستحوذ على كلٍ عناصر الاقتناع. والسلم المفروض ليس بالسلم العادل طبعاً، إلا أن أي متابع للسياسة الدولية لا بد له إلا أن يقبل حقيقة أن الوضع العربي لا يستطيع حقاً رفض هذا السلم. وأن من المرجح أن طريقة استخدام "أو اساءة استخدام" العرب لما بين أيديهم من الوسائل إنما هي طريقة تؤدي إلى القبول بما سيقدم إليهم، أو يفرض عليهم، من سلم.

ضمن هذا الاطار من الأفكار يصح أن يكون تعاملنا مع الذكرى التسعمائة محاولة للتعويض المعنوي عن خسارة مادية ومعنوية تلحق بنا جراء السلم المفروض الذي لم نهيئ

أنفسنا لرفضه على نحو فعال. والتعويض المعنوي نفسه قد يكون بدوره حافزاً لنا لكي يزيد اجتهادنا فيأتي السلم القادم إلينا على نحو أكثر توازناً، أي أكثر عدلاً.

فكيف يكون التعويض المعنوي في عام ١٩٩٥ الذي أعلنته الأمم المتحدة عاماً دولياً للتسامح، والذي هو أيضاًعام الذكرى الخمسينية لإنشاء الأمم المتحدة؟.

في الأعوام الأخيرة شهدنا عدداً من حالات التعويض المعنوي عن ممارسات قاسية عرفتها البشرية. عام ١٩٩٢ كان عاماًحافلاً بالتعويضات المعنوية. الذكرى الخمسمائة لاكتشاف امريكا شهدت حالات تعويض معنوية متعددة قدمت لسكان امريكا الأصليين. من أهم هذه الحالات انشاء الفاتيكان مؤسسة "تقدم الشعوب" POPULARUM PROGRESSIO وهي مؤسسة مكرسة لخدمة الشعوب الأصلية لاميركا اللاتينية. ومن المعلوم أن قسماً من معاناة الشعوب الأصلية لاميركا اللاتينية إنما نجم عن محاولة الفاتحين الاسبان نشر الكثلكة في أرجاء تلك المناطق وهي خطوة اعتبرها البابا حدثاًكبيراً في التاريخ(٦). كذلك

أعلنت الأمم المتحدة عقداً كاملاً للعناية بالسكان الأصليين، عقداً ابتدأ بالذكرى الخمسمائة لاكتشاف اميركا.

وفي النصف الأول من تشرين الأول ١٩٩٣ ، لدى زيارة الرئيس يلتسين لليابان، قدم الرئيس الروسي اعتذاراً رسمياً للشعب الياباني عن الاجراءات التي اتخذت بحق الأسرى اليابانيين من قبل الاتحاد السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية إذ أن بعضهم قد لقي الموت أثناء الأسر(٧). وخلال الحرب العالمية الثانية نفسها تعرض المواطنون الاميركيون من أصل ياباني لتدابير قاسية جداً حرمتهم من حريتهم رغم أنهم مواطنون اميركيون. فبعد الهجوم الياباني على القوات الاميركية في بيرل هاربور يوم ١٩٤١/١٢/٥ ساد لدى السلطات الاميركية، شعور بأن كل المواطنين اليابانيين المقيمين في اميركا إنما هم طابور خامس. لذلك احتجز هؤلاء المواطنون في معسكرات اعتقال خاصة. وفي الذكرى الأربعين لذلك الاحتجاز أصدرت حكومة واشنطن اعتذاراً قدمته إلى مواطنيها من أصل ياباني وشفعته بتعويض مادي يدفع لكل من تعرض للاحتجاز.

ثم إن اليابان بدورها قدمت شرحاً اعتذارياً للصين بسبب ما ألحقته اليابان بالشعب الصيني من ممارسات قاسية خلال الحرب العالمية الثانية. جاء هذا الشرح الاعتذاري في أثناء زيارة امبراطور اليابان إلى الصين أواخر تشرين أول ١٩٩٢ على نحو ما أوردت ذلك وسائل الاتصال الدولية.

وعلى صعيد آخر تطورت في السنوات الأخيرة فكرة تقديم اعتذار لافريقيا بمناسبة ستمائة سنة على تجارة الرقيق، تلك التجارة التي ازدهرت في القرن الرابع عشر وما بعد، ونتج عنها مآس انسانية هائلة لحقت بالأفارقة الذين استرقوا، كما نتج عنها ضرر كبير بالنمو الاقتصادي والبشري لافريقيا. وتتبنى منظمة الوحدة الافريقية جهداًمستمراً بهذا الشأن، من عناصره المطالبة بتعويض مالي كبير تقدمه اميركا خاصة لافريقيا، واقامة نصب تذكاري يذكر العالم بمأساة الرق ومسؤولية اميركا عنها(٨).

وفي افريقيا أيضاً اعتذر دوكليرك باسم الحزب الوطني الافريكاني عن جريمة الفصل العنصري كما أوردت ذلك وسائل الاعلام يومي ١٠ و ١٩٩٢/١٠/١١ .

وبعد انهيار النازية في المانيا كان على تلك الدولة التي قادها هتلر ردحاً من الزمن أن تتقدم باعتذارات متعددة. عن ماضيها. ولا تزال صفقة التعويضات الالمانية إلى اسرائيل تثير مشاعر مختلفة. ويذكر أن بعض دول اوروبا الشرقية خضعت، حين أرادت اقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، لاشتراط تقديمها اعتذاراً عن ماضيها. والمثال الأوضح في هذا الشأن هو بولونيا التي يصفها بعض الصهاينة بأنها بلد اللاسامية الأولى، حيث يرضع الطفل مع حليب أمه كره اليهود.

وبالنسبة للفاتيكان شغلت اعادة تفسيره لمسألة المسؤولية عن صلب السيد المسيح حيزاً كبيراً من المناقشة الفكرية، مـ يحياً ودولياً. ورغم مضي ما يزيد عن ثلاثة عقود على اعادة التفسير الذي وصل إليه الفاتيكان، فلا نزال نسمع أصواتاً مناهضة لما تم. وكان آخر أبرز هذه الأصوات ما قاله قداسة البابا شنوده الثالث بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من أن اعادة التفسير - الفاتيكانية لا تلزم كنيسته(٩).

كذلك أعاد الفاتيكان تفسير موقفه من العالم غاليلي عام

١٩٩٢ ، ومنحه براءة مما كان نسب إليه عام ١٦٣٣ من كفر.

إذن، استناداً إلى ما دون أعلاه من سابقات هي حالات تعويض معنوي معاصرة عن معاملات قاسية تمت في الماضي القريب أو السحيق، يمكن لأحفاد ضحايا الحروب الصليبية أن يجدوا تبريراً للمطالبة بأن يقدم لهم شرح يقترب من الاعتذار عن مقررات مؤتمر كليرمونت، ذلك المؤتمر الذي أعلن الحرب على أسلافهم قبل تسعمائة عام.

وإذا كانت المطالبة بالشرح الاعتذاري مبررة في اطار السابقات المذكورة آنفاً فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أية جهة ينبغي أن تقدمَّ هذه المطالبة؟.

لقد اشتركت في شن الحروب الصليبية على العرب والمسلمين الممالك والامبراطوريات الاوروبية كلها أو معظمها. وكانت فرنسا وبريطانيا في الطليعة، إلا أن الفاتيكان يبقى الجهة الأولى التي ينبغي أن تقدم إليها المطالبة بالشرح الاعتذاري للأسباب التالية:

١ ـ إنه الجهة التي أصدرت اعلان شن الحروب واستخدمت من أجل ذلك لغة دينية.

٢ ـ إنه الجهة التي تفصح عن استمرارية فريدة في التاريخ، بحيث أن عملاً قامت به هذه الجهة في الماضي يظل عملاً تسأل عنه هذه الجهة في الحاضر.

٣ ـ إنه الجهة ذات السمو الأخلاقي الأعلى النابع من صورته الذاتية عن نفسه ومن الصورة العامة عنه من خارجه. فالفاتيكان مرجع أول للمسيحية لا جدال في ذلك رغم أن ثمة كنائس مسيحية لا تعترف له بهذه الصفة. وهو أيضاً أحد أهم المراجع الأخلاقية الشامخة في عالمنا المعاصر. وهكذا فرغم أن الفاتيكان "تنظيم ديني" إلا أن مرجعيته الأخلاقية العالمية تضاهي مرجعية الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية.

كل ما سبق لا ينفي أن الشرح الاعتذاري المطلوب سيكون حدثاً بارزاً في السياسة الدولية، ومن هنا يجب أن يتجه الفكر لبحث أثره في هذه السياسة.

وفي هذا الاطار لن يجادل أحد في أن الشرح الاعتذاري المطلوب سيأتي برداً وسلاماً على العالم الاسلامي كله، ذلك العالم الذي يزداد شعور مواطنيه بأنهم يتعرضون لألوان من

انتقاص القيمة، فيما يراد له أن يُعرف باسم النظام العالمي الجديد.

كذلك فمن المرجح أن يؤدي صدور شرح اعتذاري عن الفاتيكان إلى اعطاء دفعة هائلة للحوار المجدي بين الديانتين العالميتين التوحيديتين الكبيرتين.

وقد يؤدي هذا الشرح إلى تليين مواقف اسلامية معينة، لا يمكن تحديدها الآن، رغم أننا قد نسمع أصواتاً اسلامية تنادي بأن الشرح إنما هو دلالة جديدة على خوف المسيحية من الاسلام بسبب ما يراه أصحاب هذه الأصوات من قوة متجددة للاسلام.

وفي المناخ السياسي الراهن سيكون للشرح الاعتذاري أثر نفي وجود تحالف فاتيكاني - اسرائيلي موجه ضد العرب. وهو تحالف ازدادت الخشية منه مؤخراً بسبب اعلان اتفاق الفاتيكان واسرائيل على تبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما.

وعلى أية حال، فإن طرح فكرة صدور شرح اعتذاري عن الفاتيكان بمناسبة الذكرى التسعمائة لاعلان الحروب الصليبية سيكون مناسبة للنقاش الجاد المسؤول، نقاش يرحب

به كل من يأمل ببناء عالم متسامح يسود فيه سلم قائم على قناعات الناس، متجذر في عقولهم، لا سلم مفروض على ضعفاء لا يملكون الرفض.

☆ ☆ ☆

هوامش

١ ـ عن الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، **الحركة الصليبية: صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى** "الجزء الأول"، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ط ١٩٧٥/٣ ، صفحة ،٥٧٦ والمقتطف من ص / ٧٨/، وفي المقتطف جمل ذكر الدكتور عاشور أنه أخذها عن ابن الأثير: **الكامل** حوادث سنة ٤٤٧ هـ.

٢ ـ يروى أن ألب ارسلان حتن ألتقى بخصمه الامبراطور الأسير وبخه لأنه أبى الهدنة، ثم حاوره حواراً لطيفاً وقبل افتداءه بالمال، وأن يطلق كل أسير عنده من المسلمين "ابن العبري": **تاريخ مختصر الدول** نقلاً عن عاشور، **المصدر المذكور آنفاً**، هامش ص ٨٦ ثم كان حظ ألب ارسلان المتسامح أنه قتل في العام التالي لمعركة ملا

زكرد أثناء خوضه القتال في بلاد ما وراء النهر.

٣ ـ ابن الأثير: **الكامل**، حوادث سنة ٤٦٣ هـ نقلاً عن عاشور **المصدر المذكور آنفاً** ص٨٥

٤ ـ للتفصيل يمكن الرجوع إلى الدكتور أسد رستم: **كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى** (الجزء الثاني، بيروت، منشورات النور، لا تاريخ للنشر) الصفحات ٢٢٠ ـ ٢٢٢ هذا ومن المعلوم أن مجمع خلقدونية في القرن الخامس أقر القول بطبيعتي السيد المسيح. وهكذا لدينا كنائس شرقية تدعى الكنائس غير الخلقدونية وهي تقول بطبيعة واحدة للسيد المسيح، وكنائس حلقدونية تقول بطبيعتين. هذه الكنائس الخلقدونية هي التي أصابها الانشقاق العظيم فأصبحت مجموعتين: مجموعة برئاسة روما وهي المجموعة الكاثوليكية والثانية برئاسة القسطنطينية وهي المجموعة الارثوذكسية (ويطلق عليها أيضاً اسم الشرقية).

٥ ـ تعرضت القدس لعدة حملات تدميرية قاسية، فقد استولى عليها ـ وكان اسمها يبوس ـ الملك داوود حوال سنة ١٠٠٠ ق.م ثم دمرها نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق.م وفي عام

١٦٥ ق.م دمر انطيوخوس الرابع الملك السلوقي معبدها الذي بناه الملك سليمان خليفة الملك داورد. ثم ان نيرون حرق عام ٧٠ للميلاد المعبد الذي كان قد استعيد، ثم خرب القدس من جديد الملك هادر يانوس الروماني. ومن المسلم به تاريخياً أن الفتح العربي لها عام ٦٣٦م بقيادة الخليفة عمر بن الخطاب كان آية في التسامح الديني الانساني.

٦ ـ لمزيد من التفصيل عن هذه المؤسسة يمكن الرجوع إلى جريدة الفاتيكان الأسبوعية بالفرنسية، **اوسرفاثوري رومانو** (١٩٩٢/٤/٢١) ص٨ .

أما تصريح البابا عن أهمية كثلكة اميركا اللاتينية فانظره في: **لوريان لوجور** (١٩٩٢/١٠/١٢)

٧ ـ الصحف الدولية أيام: ١٢ و ١٣ و ١٤/١٠/ ١٩٩٢

٨ ـ انظر مثلاً: **لوريان لوجور** (١٩٩٢/٩/٢١). بتولي هذه الدعوة مليونير من نيجيريا هو موشود الا والي ابيولا الذي رشح نفسه صيف ١٩٩٣ رئيساً لجمهورية نيجيريا

ويقال أنه فاز بالانتخابات ولكنه لم يستلم الحكم بسبب معارضة اللواء بابانجيدا الحاكم العسكري.

٩ ـ اختارت جريدة **السفير** (١٩٩٤/١/٦) عنواناً رئيسياً لها ما يلي: "بابا الاقباط يرفض الاتفاق بين اسرائيل والفاتيكان: إذا أراد اليهود التبرؤ من دم المسيح فليؤمنوا به".

١٠ ـ أصدر البابا يوم ١٩٩٢/١٠/٢١ شرحاً يقترب من الاعتذار بشأن قضية غاليلي، وكانت محاكمة العالم الايطالي قد جرت عام ١٦٣٣

☆ ☆ ☆

تعطيل الأمم المتحدة

في

الأعياد الإسلامية

تعطيل الأمم المتحدة

في

الأعياد الإسلاميّة

الإهـــداء

إلى الرئيس الدكتور بشار الأسد

رئيس الجمهورية العربية السورية

وإلى ملوك الدول العربية والإسلامية ورؤسائها وأمرائها وشيوخها وحكامها:

أرفع إليكم، لمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي (في قطر) هذا الكتيب الذي يقدم وجهة نظرٍ في تاريخ فكرة تعطيل منظمة الأمم المتحدة وعائلتها في الأعياد الإسلامية، وجهة نظر تقبل أن تصحح، كما تقبل أن تصبح جزءاً من التاريخ الرسمي لأهم قرار تنظيمي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقديراً لأهمية العالم الإسلامي في الصعيد الدولي.

دمشق ١/٩/٢٠٠٠

جورج جبور

تقديم

قد يرى القارئ الكريم أن موضوع تعطيل الأمم المتحدة في عيدي الفطر والأضحى أمر هام، وقد لا يراه كذلك. إلا أن من دلائل أهمية الموضوع أنه نوقش في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأن عدداً من الدول ـ منها الدول الكبرى ـ ساهمت في مناقشته، وأن الحصيلة العامة كانت إقرار التعطيل.

الصفحات التالية هي في هذا الموضوع، ولها هدف محدد هو طرح السؤالين التاليين:

١ ـ هل أثير بتاريخ ثابتٍ سابقٍ لـ ١٩٨٩/٧/١٣، مطلب تعطيل منظومة الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية؟ وأين؟

٢ ـ إن لم يثبت أن المطلب أثير قبل ١٩٨٩/٧/١٣، فهل ثمة من يعترض على إدعاء صاحب هذه الأسطر بأنه كان أول من أثار هذا المطلب الذي حظي بموافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلسةٍ امتدت من مساء ١٩٩٨/٣/٣١ وحتى الساعات الأولى من صباح ١٩٩٨/٤/١؟

* * *

يتألف هذا الكتيب من جزأين. الجزء الأول ذو عنوان طويل: «أوراق من سيرة ذاتية: ثلاث مبادرات من أجل حقوق العرب والمسلمين ـ تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية». ولهذا الجزء ملاحق. ويدعو هذا العنوان إلى شيء من الشرح. المبادرات الثلاث هي بتسلسلها الزمني:

١ ـ محاولة إقناع الفاتيكان بتقديم شرح يقترب من الاعتذار عن حروب الفرنجة. بَدَأتُ هذه المبادرة في الأيام الأخيرة من حزيران /يونيو ١٩٨٩ خلال مؤتمر عقدته اليونسكو في مدينة ياموسوكرو العاصمة السياسية لساحل العاج. فصلت في هذه المبادرة وظروفها في كراس عنوانه: «**رسالة إلى قداسة البابا**» (بيروت، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٥. ٦٢ صفحة من القطع الصغير). ومن المعلوم أن قداسة البابا قدم في ٢٠٠٠/٣/١٢ اعترافاً بالخطأ عن أساليب اقترنت بها حروب الفرنجة دون أن يذكر هذه الحروب. وأذكر باغتباط، أنه كان من أوائل مهنئي بالنجاح الجزئي لجهدي في هذا السبيل الأستاذ عدنان عمران وزير الإعلام السوري في اتصال هاتفي أجراه معي في صبيحة اليوم التالي لاختياره وزيراً. وما أزال على كل حال، أتابع المبادرة، التي حظيت نتيجتها الأولى باهتمام إعلامي عربي وعالمي واسع، ولاسيما أن الأنباء ذكرت مؤخراً أن قداسة البابا يود زيارة دمشق.

٢ - **تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية** وهذه المبادرة هي موضوع هذا الكتيب.

٣ - **حلف الفضول**، وقد بدأت التعريف بهذا الحلف، الذي أعتبره أول منظمة للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم، في مقال نشرته جريدة **الثورة** (الدمشقية) بتاريخ ١٩٩٣/١/٢١. وأصدرت الجمعية العراقية لحقوق الإنسان، فرع سورية، مجموعةً من مقالاتي ومقالات غيري عن الحلف، في كراس من /١١٩/ صفحة، بمناسبة الذكرى الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٩٨. ظهرت عن الكراس مراجعات في مجلة **المستقبل العربي** (الشهرية البيروتية، العدد/١٢/ كانون أول ديسمبر ١٩٩٩ ص/١٧١/) وفي مجلة **المشرق** (نصف السنوية البيروتية، السنة /٧٤/، الجزء الثاني، تموز ـ كانون أول ٢٠٠٠، ص٥٢٦). وفي مجلة **المنظمة العربية لحقوق الإنسان** (القاهرية)، على حد ما أخبرتني المنظمة.

ولعل من المناسب أن أذكر أنني ومنذ ١٩٩٨/١٢/١٠ (الذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) ألقيت عدة محاضرات تحت عنوان: «*ثلاث مبادرات من أجل حقوق العرب والمسلمين*» في المراكز الثقافية بدمشق ودير الزور وحماة والنبك، وفي نادي العروبة في البحرين (١٩٩٩/٥/١١). **كما أجريت عن هذه المبادرات عدة لقاءات تلفزيونية وإذاعية وصحفية، عربية**

وأجنبية، وأفضلها مع فضائية البحرين. وإحداها مع الـ T.V.5 الفرنسية.

أما الجزء الثاني من الكتيب فهو مقال بعنوان: «*عيد الفطر والاتحاد الأوروبي*»، نشرته جريدة **السفير** (البيروتية ١٩٩٩/١٢/٢١) وأعيد نشره مترجماً إلى الإنكليزية في العدد الأول من مجلة **كلمات** التي يصدرها المجلس الثقافي السوري - الأسترالي. وقد وردت في ختام المقال فقرة تدعو الرئيس محمد خاتمي رئيس جمهورية إيران الإسلامية، رئيس مؤتمر القمة الإسلامي (١٩٩٧-٢٠٠٠) إلى توجيه التهنئة بعيد ميلاد السيد المسيح. وبما أن الرئيس خاتمي وجه رسالة إلى مسيحيي العالم بمناسبة بدء عام /٢٠٠٠/ فقد رأيت مفيداً نشر رسالته هذه على هيئة ملحق بالمقال.

* * *

لِنَشْرِ هذا الكتيب في خريف عام /٢٠٠٠/ مناسبات ثلاث. بعد أيام (في ٦-٨/٩/٢٠٠٠) تعقد قمة الألفية وتتبعها دورة الألفية للجمعية العامة للأمم المتحدة.

ثم يعقد في تشرين ثاني نوفمبر مؤتمر القمة الإسلامي في الدوحة عاصمة قطر. وأخيراً يبدأ في ٢٠٠١/١/١ عام حوار الحضارات الذي أعلنته الأمم المتحدة كذلك بناءً على اقتراح الرئيس الإيراني.

الأهم لي بين هذه المناسبات مؤتمر القمة الإسلامي الذي أسأله دعم المبادرات السابقة كما يلي:

١ ـ **الاعتذار الفاتيكاني**: تشكيل لجنة حوار تتباحث مع الفاتيكان حول المسؤولية عن حروب الفرنجة، ليكون هذا الحوار مدخلاً جديداً لتحسين العلاقة (الحسنة بإجمال) بين العالمين الإسلامي والمسيحي. وقد سررت إذ قرأت في جريدة **الشرق الأوسط** (٢٠٠٠/٦/٢٤) خبراً عنوانه: «*الأزهر يطالب الفاتيكان بتقديم اعتذار مسيحي رسمي للمسلمين عن الحروب الصليبية*»*.

٢ ـ **تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية**: ما يزال ضرورياً متابعة الموضوع لكي تتخذ المنظمات المختصة في إطار عائلة الأمم المتحدة قراراتٍ مماثلةً لذلك القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بهذا الشأن. وبالطبع من المناسب تدارس الموضوع مع المنظمات الدولية خارج إطار الأمم المتحدة، ومع الاتحاد الأوروبي إلخ.

---

* في حفل افتتاح الأسبوع العلمي لقسم التاريخ بكلية آداب جامعة دمشق (٢٠٠٠/٣/٢٠) وجه رئيس جامعة دمشق في خطابه التهنئة والشكر لصاحب هذه الأسطر على ما قام به من جهد بشأن الاعتذار عن حروب الفرنجة. ثم في ندوة عن الاعتذار عقدت في اليوم ذاته آثار مؤرخ سوري، اعتز بصداقته وأقدر علمه، تحفظات على بحث لي ناقشته الندوة أهمها أن التوجه إلى الفاتيكان يجعل منه مرجعية عليا. من المفيد إذن أن نعلم أن الأزهر الشريف نفسه وهو المرجعية الإسلامية العليا ـ بما يشبه الإجماع ـ يعتزم مخاطبة الجهة ذاتها التي خاطبتها. والتي عبر الصديق المؤرخ عن تحفظه بسبب مخاطبتي إياها.

٣ - **حلف الفضول:** ألن يكون مفيداً أن يشير البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي المقبل إلى ريادية العرب في مجال تنظيم الدفاع عن حقوق الإنسان؟ نعم وبالتأكيد. ثم إن في الكتيب آنف الذكر عن حلف الفضول اقتراحات عديدة بشأن التعريف عربياً وإسلامياً وعالمياً بحلف الفضول، وتبياناً لفوائد هذا التعريف، وأكتفي هنا بهذا القدر.

* * *

تبقى ثلاث نقاط لابد منها:

١- تتباين الديانات التوحيدية الثلاث في مقدار تمسكها بيوم عطلة أسبوعي. الإسلام أقلها تمسكاً، فيوم الجمعة ليس عطلة بموجب نص قرآني. ما يقضي به القرآن الكريم هو ترك التجارة إذا نودي للصلاة يوم الجمعة كما في الآية الكريمة:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ سورة الجمعة: ٦٢

أما اليهودية فتمسكها بيوم السبت قديم ومعروف انتقده السيد المسيح (عليه السلام) حين قال: خلق السبت للإنسان ولم يخلق الإنسان للسبت. وتقع المسيحية في منزلة بين المنزلتين. وفي الوقت الذي لا يقوم به المسؤولون الإسرائيليون بأي نشاط رسمي يوم السبت، بما في ذلك رفضهم استقبال الزوار الأجانب، حتى لو كانوا في

الدرجة الأعلى مـن المسؤولية، فـإن الرئيس جـاك شـيراك الرئيس الفرنسي، إستقبل الوزير فاروق الشرع، وزيـر الخارجيـة السـوري، يوم الأحد ٢٠٠٠/٨/٢٧. وهكذا فإن اسـتقبال الوزيـر الشـرع للسـيد مورفي (الملحق رقم /١/ ص٤٧ من هذا الكتيب) ليس مخالفة دينيـة وليس حدثاً دبلوماسياً فريـداً مـن نوعـه. إنـه يحمل قـدراً كبيراً مـن إظهار المرونة والتسامح. وإذا كنت وقفت عنده آنذاك، وقفة تحفظ، فلأن ذهني كان منشغلاً بضرورة الندية مع إسرائيل فـي هذا الأمـر الرمزي. ويسرني هنا أن أثبت بشأن ما جرى يوم ١٩٨٥/١١/٢٩، خلاصة حديث سمعته من السـيد مورفـي حيـن كنـت أتنـاول الطعـام بدعوة منه في نيويورك ظهـر يـوم الثلاثـاء ١٩٩٩/١٠/١٢، وكنـت سألته أن ألتقي به لأعرّفه بمبادراتي الثلاث التي سبق الحديث عنها. قال السيد مورفي، وتجمعني به معرفة تتضمن قدراً من الصداقة منذ أيـام عملـه سـفيراً للولايـات المتحـدة الأمريكيـة فـي دمشـق، قـال مستطرداً في معرض تعليقه على موضوع تعطيل الأمم المتحدة فـي الأعياد الإسلامية، إنه يذكر بامتنان للوزيـر الشرع استقباله لـه فـي أحد أيام التعطيل الرسمي السوري - ولم يكن في جلستنا تلك ليتذكـر التاريخ الدقيـق - . مـن الممكـن إذن أن ننظـر إلـى استقبال الوزير الأستاذ الشرع للسيد مورفي يوم الجمعـة ١٩٨٥/١١/٢٩ علـى أنـه مأثرة للوزير. ومع ذلك فعلينا أن نوازن هـذه النظـرة بالشـرح الـذي أوردته جريدة السفير (الملحـق رقـم /٢/ ص٤٩ مـن هـذا الكتيـب) لأسـباب اسـتقبال السـيد الرئيـس الخـالد حـافظ الأسـد (رحمـــه اللـــه) الوزيرة أولبرايت يوم الجمعة في ١٩٩٧/٩/١٢. فليس من شك فـي

أن القارئ للشرح يلمح فيه معالم تفضيلٍ ليوم غير يوم الجمعة يتم فيه استقبال الرئيس الوزيرة.

٢ ـ شاءت الصدف أن أتنبه، أوائل عام ١٩٨٠، إلى تباين أيام التعطيل بين الدول العربية ذات الأكثرية الإسلامية الساحقة. في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠ زرت الجمهورية التونسية بدعوة من الأستاذ الشاذلي القليبي، الأمين العام لجامعة الدول العربية، للمشاركة في ندوة ضيقة عن الإعلام العربي في الخارج ضمتني إلى جانب أصدقاء أعزاء كالأستاذ عدنان عمران، وزير الإعلام السوري الحالي وكان آنذاك سفيراً لسورية في لندن، والدكتور كلونيس مقصود المفكر المعروف والقس جيمس الزعبي الذي أنشأ في وقت لاحق المعهد العربي الأمريكي. وفي لقاء خاص مع الأستاذ القليبي أهداني ـ وقتها كما أظن ـ كتابه: «**من قضايا الدين والعصر**». بعد إهدائه لي بفترة قصيرة كتبت مراجعة له ناشدت بها الأستاذ القليبي، وهو الذي يعمل بحكم منصبه لزيادة أواصر الوحدة العربية، أن يعمل لإقناع الحكومة التونسية بالانسجام مع معظم الدول العربية في إقرار تعطيل يوم الجمعة. وقد نشرت هذه المراجعة في جريدة **الشرق** (البيروتية) بعد إرسال صورة عنها إلى الأستاذ القليبي.

منذئذٍ أتابع موضوع العطل الرسمية والدينية، العربية والإسلامية وغيرها، وأخصص لما أقرأه عن هذا الموضوع الجدي والطريف معاً، ملفاً برأسه. اجتمعت لي في عقدين أوراق كثيرة من

صحف ومجلات. وفي برنامجي لعام /٢٠٠٠/ أن أتفرغ لأنظر بتدقيق في موضوعٍ تقودنا العولمة المتسارعة إلى النظر فيه بتدقيق. ولعل هذه الكلمات تقود إلى حسن حظ أتمناه لنفسي. آمل أن يغري الموضوع كاتباً غيري فيعالجه، وآمل أن يكون هذا الكاتب من معارفي أو يصبح منهم، لأهبه ما تجمع لديَّ، وانصرف بكليتي إلى موضوع آخر آثر عندي.

٣ ـ يتميز عهد السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد بظاهرة لافتة. لاتصدر بعض القوانين، على نحو مفاجئ. قبل أيام صدر قانون زيادة الرواتب والمعاشات. إلا أن الفكرة ما فتئت تناقش منذ مدة وتقدم بشأنها كل أطياف قوس قزح من الاقتراحات. الأمر نفسه يجري الآن في موضوع تعديل قانون الإيجار. والأمر نفسه يجري أيضاً في موضوع إضافة يوم عطلة أسبوعي ثان. أشار البلاغ الرسمي الذي صدر عن اجتماع مجلس الوزراء يوم الثلاثاء في ٢٠٠٠/٨/٢٢ إلى أن المجلس بحث الأمر. لم يتخذ قرارٌ بعد. إذن تحفل وسائل إعلامنا هذه الأيام في بحث إيجابيات يوم تعطيل اسبوعي ثانٍ وسلبياته. صاحب هذه الأسطر يفضل إقرار يوم تعطيل اسبوعي ثانٍ. لم يثر النقاش بعد في أي اليومين المتنافسين سيكون يوم التعطيل الثاني: الخميس أو السبت. البعض يتوقع أن يكون الخميس. ووزارة الشؤون الاجتماعية تتجه إلى السبت (**تشرين** ٢٠٠٠/٨/٦. ص١٤). أثار في الأردن

تغيير يوم التعطيل الثاني، من الخميس إلى السبت إشكالاً أرجو ألا يثور مثله عندنا. أوضح رأيي وأطلق تمنياً واستثناءً. أفضل أن يكون السبت يوم التعطيل الأسبوعي الثاني، وأتمنى أن تجمع الدول العربية والإسلامية على التعطيل يومي الجمعة والسبت، واستثني لبنان من هذا الاجماع.

* * *

أكتب هذه الكلمات في الأول من الشهر التاسع عام ٢٠٠٠. أوجه التحية مرتين إلى العقيد معمر القذافي. مرة بمناسبة الذكرى الثلاثين لثورة الفاتح، ومرة ثانية لأن إليه يعود الفضل في الاعتراف بالعربية لغة رسمية للأمم المتحدة. هل أنَبِّهُ المهتمين بالمكانة الدولية للعربية إلى أن استعمالها يتضاءل في الأمم المتحدة بسبب شح الإنفاق العربي عليها؟

٢٠٠٠/٩/١

جورج جبور

أوراق مـن سـيرة ذاتيـة:
ثلاث مبادرات من أجل حقوق العرب والمسلمين

المبادرة الثانية:
«تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية»

تمت الكتابة في ٤/٥/١٩٩٩

أصل هذه المبادرة صُدْفَةٌ مؤاتية مثل تفاحة نيوتن التي أثمرت قانون الجاذبية.

من ياموسو كرو (عاصمة ساحل العاج) عدت إلى باريس أوائل تموز ١٩٨٩. كان من أول ما فعلته في باريس طلبي موعداً من السيد فيديريكو مايور مدير عام اليونسكو. وقال لي مكتبه: «سنتصل بك قريباً». بعد ذلك بقليل اتفقت مع بعض أصدقائي السوريين المقيمين في باريس على القيام بجولة صباحية نزور بها بعض الشخصيات العربية المسلمة المقيمة في باريس للتهنئة بعيد الأضحى قبل ظهر يوم ١٩٨٩/٧/١٣ الذي كان أول أيام العيد.

بعد وقت قصير من اتفاقي مع أصدقائي وردني هاتف مدير مكتب المدير العام ليعلمني أن موعدي مع السيد مايور إنما حدد في صباح يوم ١٩٨٩/٧/١٣. قلت للمدير: هذا الموعد محرج لي فقد اتفقت على القيام بواجب ديني أحب أن أقوم به. هل بالإمكان أن نغير الموعد؟ عاد المدير إلى الاتصال ليقول في ٧/١٤ سيكون عيد الثورة الفرنسية وبعدها سيسافر المدير العام خارج باريس لمدة تزيد عن أسبوع. أما قبل ٧/١٣ فإن كل مواعيده مأخوذة ليس هناك إلا يوم ١٩٨٩/٧/١٣، إلا أن بإمكانك أن تختار الساعة التي تريدها في ذلك اليوم بحيث يتاح لك القيام بالواجب الديني الذي تحدثت عنه.

قلت: ليكن موعدي إذاً آخر موعد يمكن للمدير العام أن يستقبلني فيه في ذلك اليوم. واتفقنا أن يكون اللقاء الساعة السادسة بعد الظهر.

بعضٌ منا يرى مايور صديقاً للعرب والبعض يراه غير ذلك، ولم أكن سابقاً ولست الآن من القادرين على متابعة كامل فعالياته لأحكم عليه. لقاؤنا الأول قبل عام ونيف كان جيداً تحدثنا فيه عن أمور كثيرة وكنت أتوقع منه متابعة بعض ما تحدثنا فيه. إلا أنه لم يفعل. ليس هو الوحيد الذي لا يفعل. لكل مسؤول تنفيذي مشاغله، ولمعظم المسؤولين التنفيذيين القدرة على إطلاق وعود كاملة أو أنصاف وعود لزائريهم ثم تتزاحم عليهم ظروف ينسون جراءها ما وعدوا به.

صورة مايور عندي كانت إيجابية بإجمال. ثم ألم يأخذ المبادهة فيدعوني إلى ما قيل أنه أكبر مؤتمر فكري عقدته اليونسكو في تاريخها حتى ذلك الوقت؟

إلا أن اختيار مايور موعداً لمقابلتي له صبيحة أول أيام أطول عطلة رسمية سورية شغل بالي. لماذا فعل ذلك؟ هل يريد أن يمتحن مدى ارتباطي بعيد إسلامي تعطيه الدولة التي أنتسب إليها حظوة التعطيل فيه لمدة أربعة أيام أو خمسة؟

ومرت في ذهني أمور كثيرة. كل المسؤولين والمبعوثين الذين يزورون إسرائيل، بمن فيهم الأمريكيون من رتبة وزير خارجية، يضعون في اعتبارهم احترام عطلتها يوم السبت. تخصص أيام السبت في جولاتهم في المنطقة لزيارة دولة غير إسرائيل. وحين زار السفير ريتشارد مورفي دمشق يوم الجمعة في ١٩٨٥/١١/٢٩

واستقبله رسمياً في مكتبه بالوزارة السيد فاروق الشرع وزير الخارجية السورية، رفعت في اليوم التالي ١٩٨٥/١١/٣٠ مذكرة إلى السيد رئيس الجمهورية عنوانها «حرمة يوم الجمعة في مباحثات مورفي» وقلت فيها:

«إذا كان من الجميل أن يعمل مسؤولونا في يوم العطلة الأسبوعية فمما ينبغي ذكره أن المبعوثين الأجانب يتحاشون زيارة إسرائيل يوم السبت حيث لا يجري استقبالهم ولا يتم التحدث إليهم».

لم يردني يومها أي رد فعل على المذكرة. إلا أنني بعد بضعة عشر عاماً ربطت (هل كنت محقاً في الربط يا ترى؟) بين تلك المذكرة وبين ما قرأته في جريدة **السفير** (على الصفحة الأولى تاريخ ١٩٩٧/٩/١٥) عن أجواء استقبال السيد الرئيس الأسد للسيدة أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية في أول زيارة لها إلى سورية.

في مقال **السفير**، الذي جسد معلومات خاصة موثوقة، ورد ما يلي حول استقبال الرئيس السوري لوزيرة خارجية أمريكا يوم الجمعة ١٩٩٧/٩/١٢ وهذا نص ما ورد:

«على هامش اللقاء لابد من الإشارة إلى بعض الوقائع ذات الدلالة. الواقعة الأولى تتصل بموعد اللقاء، فقد كان ملفتاً أن يتم في يوم عطلة رسمية في سورية (الجمعة)، وفي تفسير هذه الواقعة قالت مصادر موثوقة: إن الموعد الأصلي الذي اقترحه الأمريكيون،

قبل بداية الجولة، كان يوم الأحد في ١٤ أيلول (أمس).. لكن الموعد المقترح كان يتضارب مع ارتباطات سابقة للرئيس الأسد (زيارة الرئيس الجزائري الأمين زروال)، كذلك كان متعذراً أن يكون الموعد الاثنين (اليوم) لأن دمشق كانت تتوقع الرئيس اليمني علي عبد صالح».

«وهكذا وحتى لا يبدو وكأن دمشق تتعنت أو تحاول فرض موعد لا يتناسب مع برنامج الوزيرة الأمريكية، فقد صدر الاقتراح من دمشق ذاتها بأن يتّم اللقاء الجمعة (وبرغم كونه يوم عطلة) حتّى لا يفسد جو اللقاء الأول لأي سبب عارض (خصوصاً وأن كثيرين كانوا لا يفتأون يذكرون أولبرايت بما جرى لكريستوفر في اللقاء الذي لم يتم في أواخر نيسان من العام الماضي)».

ضمن هذا الإطار من الأفكار صممت أن يكون لقائي مع مايور متمركزاً على السبب الذي دعاه إلى تحديد موعد لي في أول أيام الأضحى.

إلا أنه كان هو من بادر إلى الحديث معي بشأن الموعد. سأل عن الواجب الديني الذي كان عليّ القيام به، ثم سألني عما إذا كنت مسيحياً كما يبدو ذلك من اسمي. والسؤال عن الدين أمر شبه محرم في التعامل الدولي لا سيما في محيط المنظمات الدولية.

١٣ تموز من العام القادم. قلت له: كلا! ليس يوم ٧/١٣. وأخذت أشرح له التقويم الهجري. فترت حماسته، هكذا بدا لي. إلا أن فتور حماسته لم يخفف من شعوري بأهمية تلك اللحظات وبأنه سيكون لها ما بعدها.

وحين قرأت في صحف ١٩٩٨/٤/٢ أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أقرت التعطيل في عيدي الفطر والأضحى كان من أول ما فعلته أنني أرسلت رسالة بالعربية يوم ١٩٩٨/٤/٥ إلى السيد مايور أسأله بها تأكيد إشارتي معه موضوع الاحتفال بالأضحى وفعل (الملحق رقم /٣/ ص٥١).

في ١٩٩٨/٦/٢٤ وصلتني بتوقيع مساعده السيد ماتسوي رسالة مؤرخة في ١٩٩٨/٦/١٦ وبها هذا المقطع:

«سألني المدير العام أن أعلمكم أنه يتذكر حقاً زيارتكم له في ١٩٨٩/٧/١٣ والمواضيع المختلفة التي تم بحثها معكم بتلك المناسبة، بما فيها مسألة الاحتفاء بالأعياد الإسلامية من قبل منظمات عائلة الأمم المتحدة».

ولن أذكر ما فعلته بعد لقائي مع مايور من متابعة له في هذا الموضوع بمناسبة الأعياد الإسلامية في عام ١٩٩٠، وإجابات مسؤولي اليونسكو لي. في عام ١٩٩٠ حدث أمر أهم هو غزو صدام الكويت في ١٩٩٠/٨/٢ وما ترتب عليه.

واكتشفت براءته الكلية من أية نية سيئة إزائي أو إزاء سورية أو إزاء الأضحى.

الرجل كان جاهلاً بالأضحى فقط لا غير. ورأيتها مناسبةً أن أسأله عما إذا كان يحق لرئيس المنظمة الثقافية الأولى في العالم أن يجهل موعد أهم عيد دين يعتنقه خمس سكان العالم. تحول المدير العام إلى مثال في الإنصات، وتقدمت إلى نصحه. قلت له: «كان سلفك مسلماً وكان يرسل إلى قادة العرب والمسلمين برقيات تهنئة بالأضحى. هل يصح ألا تفعل مثله؟» إذ ذاك أخذ جهاز الهاتف وتكلم مع مدير المراسم في اليونسكو يوجهه إلى إرسال برقيات. ثم حدثته باستفاضة عن ضرورة أن تبدأ اليونسكو خطوة باتجاه التوازن بين المسيحية والإسلام في إطار المنظمات الدولية، فتأخذ على عاتقها تعريف العاملين فيها بالأضحى عن طريق احتفال مناسب. «لماذا يتعين على الموظف غير المسيحي أن يعرف الأعياد المسيحية ولا يتعين على الموظف غير المسلم أن يعرف الأعياد الإسلامية؟ لماذا لا يصدر عن مدير عام اليونسكو بيان معلن بمناسبة الأضحى يتضمن تهنئة للموظفين المسلمين كما يتضمن تهنئة لقادة الدول العربية والإسلامية وللمسلمين في كافة أرجاء الأرض؟» وأشهد أنه كان يسجل ما أقول على ورق أمامه. لم يتوقف عن التسجيل إلا لحظة سمع جوابي عما قاله لي من أنه وضع كل هذه الاقتراحات في جدول أعماله ليوم

مثل كل العرب كنت ممزقاً قلقاً. ما قام به صدام خطأ فادح، وبدا أن أسلوب مجابهة الخطأ، الأسلوب الوحيد لمجابهته الناجعة، يحمل في ثناياه مخاطر جديدة. كانت الحكومة السورية في عداد الدول العربية التي أيدت التحالف الدولي. واشتعل بالنقاش الشارع السوري كما الشوارع العربية. اختلطت الأوراق وافتقد التركيز. أحببت الإسهام في تعقيل النقاش عن طريق محاضرة في يوم كنت أحييه بعض السنوات هو يوم الأمم المتحدة. حددت لنفسي موعداً في اتحاد الكتاب العرب بدمشق يوم ١٩٩٠/١٠/٢٩ متأخراً متأخراً، بسبب ازدحام برنامج الاتحاد، خمسة أيام عن عيد الأمم المتحدة في الرابع والعشرين من الشهر العاشر من كل عام. ودعوت الصديق الدكتور محمد زكريا إسماعيل لكي يحاضر معي فاستجاب مشكوراً وهو المستجيب دائماً لكل عملٍ فكريٍ وقوميٍ أدعوه له، بارك الله فيه*. كان إذ ذاك مستشاراً لوزير الخارجية وهو الآن الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية. وكان الحضور الدبلوماسي والإعلامي في قاعة الاتحاد كثيفاً وفي مقدمته عدد من السفراء

---

* دعوت الدكتور إسماعيل للاستماع إلى محاضرتي بمناسبة الذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ١٩٩٨/١٢/٧. وكانت بعنوان: «ثلاث مبادرات من أجل حقوق العرب والمسلمين». تفضل الدكتور إسماعيل فأرسل لي فاكساً من صفحتين يشيد بجهدي في المبادرات الثلاث. ويدل ذلك على نبل خلقه وأريحيته.

العرب بينهم سفير مصر في دمشق آنذاك الصديق المؤلف الدكتور مصطفى عبد العزيز مرسي.

وفي محاضرتي خطر ببالي أنه من الضروري التقدم بعدة اقتراحات لصالح العرب بينها اقتراح تعطيل الأمم المتحدة يوماً واحداً على الأقل في العام بمناسبة عيد الأضحى. تحدثت في المحاضرة عن استئثار أوروبا وأمريكا بمعظم مقرات الأمم المتحدة ومنظماتها لأسباب تاريخية مفهومة.

وتحدثت عما يخلقه هذا الاستئثار من إضفاء طابع مسيحي على الأمم المتحدة حيث تعطل مكاتبها في عطل الدولة المضيفة مما ينتج عنه أن الأعياد المسيحية هي بالبديهة أعياد الأمم المتحدة، ثم قلت:

«كل منظمات الأمم المتحدة تعطل في المناسبات الدينية المسيحية ولكن أياً منها لا يعطل في المناسبات الدينية الإسلامية. ولأقل عابراً أن واجب احترامنا لذاتنا كعرب ومسلمين يفرض علينا إثارة موضوع تعطيل منظمات الأمم المتحدة يوماً واحداً على الأقل في العام كعيد للمسلمين. وليكن هذا اليوم أول أيام عيد الأضحى. وتدلني تجربة مع مدير عام اليونسكو بهذا الشأن إلى أن تحقيق هذا المطلب قد يكون أسهل من شربة ماء. إنه لنا بمجرد الطلب».

ثم شرحت ما جرى بيني وبين مدير عام اليونسكو. وفي نهاية المحاضرة قدم لي التهنئة بعض المستمعين، وكان في الطليعة منهم

سفير مصر في دمشق آنذاك. وأذكر أنه امتدح فكرة التعطيل في عيد الأضحى وأنه قال إنه سيبعث بالاقتراح إلى وزارة الخارجية المصرية.

ولما رأت جريدة **تشرين** نشر محاضرتي (وهي طويلة) اتصل بي الصديق السيد أحمد صوان مدير التحرير وسألني أن يحذف من المحاضرة كل هوامشها، وكان في عداد الهوامش ذلك الشرح الخاص بلقائي مع المدير العام. وافقت على حذف كل الهوامش ماعدا ذلك الخاص باللقاء. هكذا برز هذا الهامش وحيداً في المحاضرة التي نشرت بتاريخ ٣٠/١٢/١٩٩٠، وأثار بروزه انتباهاً استثنائياً. وبالطبع ما كنت لأفعل ذلك لولا يقيني بأن حظ تنفيذ الاقتراح كبير (الملحق رقم /١/ ص ٤٦).

بعد أيام اتصل بي الدكتور عبد المجيد الطرابلسي رحمه الله، وكان آنذاك وزيراً للأوقاف. هنأني على المحاضرة وحثثته على متابعة موضوع التعطيل عبر مجلة الوزارة وهي مجلة **نهج الإسلام** الفصلية فرحب بالفكرة. وهكذا ظهرت في العدد /٤٣/ من المجلة التي تحمل تاريخ رمضان ١٤١١ هجرية آذار ١٩٩١ افتتاحية بقلم الصديق السيد هيثم جلول مدير تحريرها عنوانها «آداب اللياقة حق لنا في الأمم المتحدة». واطلعت على الافتتاحية قبل نشرها واتفقت مع السيد الوزير بأن تطبع نسخ إضافية من الافتتاحية مستقلة عن المجلة على هيئة مستل تسهيلاً للتوزيع. وكانت حصتي من هذا

المستل مئات النسخ وزعتها بالبريد على عدد كبير من الأصدقاء والمسؤولين والهيئات التي يمكن لها أن تستجيب للفكرة.

واستمر دأبي عندئذ في المتابعة ضمن السبل المتوفرة. ونشرت عن هذا الدأب عدة أنباء أحدها في **«رسالة معهد التراث العلمي العربي»** التي يصدرها معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب (السنة ١٧ العدد ٥٨ كانون الثاني ١٩٩٢).

وفي ربيع عام ١٩٩١ بدأ الحديث الدولي يتصاعد عن اختيار أمين عام جديد للأمم المتحدة يخلف السيد ديكوايار. كان التدمير الذي لحق بالعراق كبيراً وظهرت في الأفق مبادرة الرئيس الأمريكي جورج بوش لعقد مؤتمر سلام الشرق الأوسط لتطبيق القرار /٢٤٢/ وما يتضمنه من صيغة الأرض مقابل السلام. إلا أن الرأي العام العربي لم يكن واضح الارتياح إلى الخطة الدولية في المنطقة.

قرأت في مجمل صورة الأحداث أن ثمة حاجة أمريكية لإظهار تقربٍ من الرأي العام العربي. وكان أن كتبت مقالاً في نيسان ١٩٩١ أتنبأ به أن الأمين العام الجديد للأمم المتحدة سيكون عربياً وأن من المفترض أن يلعب الأمين العام العربي دوراً بارزاً في حوار الديانات والحضارات.

وتم اختيار الدكتور بطرس بطرس غالي أواخر عام ١٩٩١. وأذكر أنني هنأته وأنني تلقيت شكره لي. إلا أنني لا أذكر بالضبط

إن كنت أرسلت لـــه الاقــتراح بــأمر تعطيــل الأمـــم المتحــدة فـــي عيد الأضحى.

ومهما يكن من أمر، فقد فوجئت، فـاغتبطت، حين قرأت في صحف ١٩٩٦/١/٣١ خبراً نسب إلى مصدر مصري فحواه أن الدكتور غالي أصدر تعليمات إلى إدارة المؤتمرات في الجمعية العامة في نيويورك وفي جنيف (وهي المقر الأوروبي للأمم المتحدة) وإلى الهيئات والمنظمات التابعة للأمم المتحدة في كافة أرجاء العالم باعتبار اليومين الأولين من عيدي الفطر والأضحى يومي إجازة رسمية اعتباراً من ذلك العام. وقال الخبر أن قرار غالي اتخذ بناء على اقتراح مصري.

وأحببت أن أشكر الدكتور غالي والحكومة المصرية، وأحببت أيضاً أن أشير إلى دوري في إطلاق الفكرة وإلى الكيفية التي يمكن أن يتم بها تحصين قرار غالي فلا يبقى قراراً منفرداً لأمين عام عربي يمكن له أن يُلْغَىْ بإرادة منفردة من الأمين العام نفسه، أو من قبل خليفته.

وهكذا ففي ١٩٩٦/٢/١، وبعد الإعلان عن صدور قرار غالي بيوم واحد، أصدرت بياناً إلى وكالات الأنباء ووسائل الإعلام شكرت به الحكومة المصرية والأمين العام على الخطوة المتخذة. وبعد الشكر تابعت مقدماً اقتراحين أساسيين كما يلي:

أولاً: استبقت أن قرار الدكتور غالي سيثير بعض الصخب الدولي ورأيت «أن من المفيد أن تتجه أبصارنا إلى مجلس جامعة الدول العربية لنسأله القيام بما ينبغي لدعم قرار الدكتور غالي ولتوجيه أنظار المديرين العامين للمنظمات المتخصصة لكي يحذوا حذو الأمين العام للأمم المتحدة ولوضع خطة احتمالية مدروسة دبلوماسياً وقانونياً لتحصين قرار الأمين العام عن طريق تثبيته بقرار من الهيئة الأعلى في الأمم المتحدة أي الجمعية العامة».

ثانياً: وتابعت في بياني قائلاً «إن مبادرة الدكتور غالي تفتح المجال أمام أفكار جديدة مماثلة. هل على فرنسا مثلاً ونسبة المسلمين على أرضها تتصاعد (حتى أن البعض يتوقع لها أن تبلغ ١٠٪ قريباً) أن تعطل يوماً واحداً في العام إكراماً لمسلميها؟ هل تتابع الحكومة المصرية نفسها، وهي صاحبة الفضل في الاقتراح الذي نتحدث عنه اليوم، هل تتابع الفكرة القيمة على صعيد داخلي فتحذو بدءاً من هذا العام حذو سورية مثلاً فتعلن يوم الفصح القبطي إجازة عامة للدولة المصرية كلها بمسلميها ومسيحيها؟»

أرسلت هذا البيان إلى وكالات الأنباء وإلى وسائل الإعلام ورأيته منشوراً بنصه كاملاً مرتين على الأقل إحداهما في مجلة **النور** اللندنية وهي الشهرية الإسلامية الرصينة. ثم أنني أرسلت البيان إلى عدد من الأصدقاء والمسؤولين والهيئات. وفي طليعة من

أرسلت إليهم البيان مطبوعاً السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية. أرسلته إليه مع بطاقة معايدة بالأضحى ووصلتني في ١٩٩٦/٥/٢٢ رسالة من السيد إبراهيم بدر رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة برئاسة الجمهورية المصرية. كانت الرسالة ذات الرقم ٣٥٦٣/٥/٧ شخصية موجهة إلي باسمي تشكرني على تهنئة السيد الرئيس بالأضحى لكنها لم تشر من قريب أو بعيد إلى النص المنشور الذي هو بياني في ١٩٩٦/٢/١. اقتراحي إذن بتحصين التعطيل عن طريق إصدار قرار به من الجمعية العامة وصل إلى الرئاسة المصرية بالذات ومباشرة.

وكما فعلت مع افتتاحية **نهج** الإسلام تابعت توزيع البيان بكل السبل المتاحة.

ثم فوجئت، فاغتبطت، حين قرأت في الصحف العربية الصادرة بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢ أن الجمعية العامة وافقت في ساعة متقدمة من ليل الثلاثاء ١٩٩٨/٣/٣١ وصباح الأربعاء ١٩٩٨/٤/١ على منح موظفي المنظمة الدولية عطلة رسمية في عيدي الفطر والأضحى. اتخذ القرار دون تصويت، وكان قد نوقش في إحدى لجان الجمعية قبل أسبوع كما قالت الصحف التي ذكرت أيضاً أن /٢٥/ دولة عارضت القرار (في اللجنة كما أظن) والذي تبنته نحو مائة دولة من دول عدم الانحياز ومعها الصين. أما أبرز المعارضين فكان مندوب الولايات المتحدة الأمريكية الذي أبدى مشاعر القلق إزاء

التعطيل بمناسبتين دينيتين لأنه لا يتماشى مع الطابع العلمـاني للأمم المتحدة * .

أول ما فكرت به لدى قراءتي قرار الجمعية العامة هو ضرورة أن أحفظ حقي في أنني كنت ـ ربما ولا أجزم ـ أول من أثار الموضوع. أقول ربما ولا أجزم لأنني لن أهدر حق غيري في أن يكون أول مثير للموضوع فيما إذا تمت البرهنة على ذلك بواقعة ذات تاريخ ثابت.

هكذا وجهت رسالة إلى السيد مايور في ١٩٩٨/٤/٥ أي بعد ثلاثة أيام من نشر الخبر. وأتتني رسالة مؤكدة صدق ما ذكرته من أني أثرت الموضوع معه في ١٩٨٩/٧/١٣. وقمت بعدها بعدة خطوات أخرى لم تؤد إلى نتيجة، وأشعر بحرج إن كشفت تفاصيلها. أكتفي بالقول أنني فشلت في إقناع الصحافة السورية بالإشارة إلى الموضوع.

قبل ورود رسالة اليونسكو إلي سألتني جريدة **السفير** اللبنانية، بشخص الأستاذ إبراهيم العريس، عبر فاكس مؤرخ في ١٩٩٨/٦/١٤ أن أجيب عن أسئلة لصفحة متميزة فيها كانت تصدر كل يوم اثنين عنوانها «**رحلة في العقل العربي**». أجبت

---

* لدى الصديق الأستاذ تمام سليمان البلوماسي السوري النابه كل تفاصيل هذه المداولات التي ساهم بها بجدية واقتدار.

عـن الأسـئلة. وفـي سـياق الإجابـة خطـر لـي أن أبـرز قيـامي بمبـادرات ثـلاث مـن أجـل حقـوق العـرب والمسـلمين. فعلت وبـي شـيء مـن الخجـل والتوجـس. ظهـرت إجابـاتي فـي عدد ١٩٩٨/٧/٦. وفوجئت بحجم رد الفعل التشجيعي والتقديري الذي تضمنته تعليقات الأصدقاء علـى حديث المبـادرات الثـلاث. وهكذا رأيت مناسباً أن أكرس للمبادرات محاضرتي بمناسبة الذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وكان الأمر.

فألقيت في دمشق مساء ١٩٩٨/١٢/٧ محـاضرة بعنـوان «**ثلاث مبادرات من أجل حقوق العرب والمسلمين**». وشـاء السيد نـاصر قدور وزيـر الدولـة للشؤون الخارجية فـي سورية أن يقدمنـي إلـى جمهور المستمعين. كان تقديمه لي في محـاضرة ذات عنـوان مثير شهادة رسمية سورية عالية الشأن بقيمة هـذه المبـادرات الثـلاث. ثم أحلت إلى المعاش في ١٩٩٨/١٢/٢٧ فكان أول ما فعلته أنني كتبت مقالاً مفصلاً في الموضوع أنهيته يوم ١٩٩٨/١٢/٣٠. أرسـلته إلـى جريـدة **الحيـاة** فلم توافق علـى نشـره. ثم سنحت فرصـة إرسـاله إلـى جريـدة **الزمـان** فنشـر فـي ١٩٩٩/١/١١ ونشـر تعقيب إيجابي مطـول عنـه في١٩٩٩/٢/١١ باسم نجيب العربـي مـن مصـر. ثـم فـي ١٩٩٩/٣/٩ ظهـرت فـي جريـدة **سـيريا تـايمز** خلاصـة عـن مقال **الزمان**.

لعلي أطلت حتى أمللت وأثقلت في تقصي ما سبق من أوراق سيرة ذاتية. فلأتقدم في هذا الحديث إلى نقاط بحثية ومستقبلية ترد عفو الخاطر وقد أبقيتها متناثرة لم أعقدها منظومة وجعلت عددها عشراً كما يلي:

١ ـ **ما مواقف الديانات الكبرى غير الإسلام والمسيحية من مسألة تعطيل الأمم المتحدة في عيدي الفطر والأضحى؟** هل أثارت دول بوذية مثلاً أمراً شبيهاً؟ لا أدري وما يزال ضرورياً تقصي محاضر مداولات الأمم المتحدة. إلا أنني قرأت مرات أن منظمات صهيونية احتجت على التعطيل بدءاً من تاريخ صدور قرار الأمين العام. ليس بين يدي أي توثيق في هذا الشأن. هل بإمكان أحد منا أن يتقصى؟ لابد أن أهم احتجاجات المنظمات الصهيونية محفوظ في سجلات الأمم المتحدة. ثم إن الإسلام يمتاز عن البوذية واليهودية في أن عدد الدول الإسلامية يتفوق على عدد الدول التي تنتسب إلى ديانات أخرى عدا المسيحية.

٢ ـ **تستغني الولايات المتحدة شيئاً فشيئاً عن الأمم المتحدة** وقد برز هذا الاتجاه واضحاً في قمة الذكرى الخمسين لحلف الأطلسي. هل لعب قرار الجمعية العامة في ١٩٩٨/٣/٣١ دوراً في هذا الإضعاف الأمريكي للأمم المتحدة. ربما، بل ونعم، إلا أن الجواب المدقق لا يمكن أن يأتي إلا من المسؤولين الأمريكيين أنفسهم.

يثور السؤال: هل من المفيد أن نمضي قدماً في متابعة احتفاء المنظمات المختصة بعيدي الفطر والأضحى على حساب مزيد من الإضعاف الأمريكي لهذه المنظمات؟ ذلكم سؤال ينبغي أن يناقش على مستويات عليا بين المسؤولين المسلمين والمسؤولين الأمريكيين. وإلى أن يتم ذلك النقاش فلا بأس من استمرار العمل من أجل تعميم التعطيل على كل منظمات عائلة الأمم المتحدة.

٣ ـ **في صحف ١٩٩٦/٢/٢٣ أي بعد نيف وثلاثة أسابيع من قرار غالي التعطيل، إشارة إلى حدث تاريخي جرى في البيت الأبيض ألا وهو إقامة احتفال بعيد الفطر** ترأسته وتكلمت فيه السيدة هيلاري كلينتون معتبرة أن الاحتفال بالفطر «حدث أمريكي لأننا أمة مهاجرين فاخرت دائماً بتنوع تقاليدها وأديانها». ورأت السيدة كلينتون أن الإسلام هو الدين الأسرع نمواً وانتشاراً في أمريكا وأنه سيستمر في إغناء شعبنا ومجتمعنا. ألقيت في الاحتفال الذي شهدته مائة عائلة مسلمة عدة كلمات وانتهى بهتاف الله أكبر. السؤال هنا: هل نسق بطرس غالي وبيل كلينتون مبادرتيهما اللتين لم يفصل بينهما إلا أقل من شهر؟ لا أدري. وبالطبع ما يزال البيت الأبيض يحتفل بالفطر. ومؤخراً نشرت صحف١٩٩٩/٣/٢٣ كلمة للسيدة كلينتون أثناء زيارتها مصر أعادت به تأكيد أن الإسلام هو الديانة الأسرع تنامياً في الولايات المتحدة الأمريكية. **وذكرت أنها والرئيس**

كلينتون يفتخران بأنهما كانا أول من أدخل الاحتفالات بالأعياد الإسلامية إلى البيت الأبيض، وأعلق:

إذا كان رئيس أمريكا وزوجته يفخران بإدخال الأعياد الإسلامية إلى البيت الأبيض، ألا يحق لي أن أفخر إذا كنت أول من طالب بإدخال الأعياد الإسلامية إلى الأمم المتحدة؟

٤ - **إذا كان البيت الأبيض يحتفي بعيد إسلامي واحد من عيدين، هو العيد الذي يطلق عليه لقب العيد الصغير، فهل ارتكب بذلك خطأ تكتيكياً؟** نحب للبيت الأبيض أن يحتفل أيضاً بالعيد الكبير أي الأضحى. يأتي العيد الصغير في المسيحية كما في الإسلام قبل العيد الكبير. أتساءل إذا كانت دولة ذات أغلبية مسيحية تود أن تحتفي بواحد من العيدين فأي عيد عليها أن تحتفي به؟ دول مثل فرنسا وإنكلترا وألمانيا مرشحة بأن تحتفي بالأعياد الإسلامية لاسيما بعد اتفاقها مع أمريكا في موضوع يوغوسلافيا وكوسوفا، فبأي عيد ننصحها أن تحتفي؟ الأفضل أن تحتفي بالعيدين معاً فإذا لم تكن تود الاحتفاء إلا بعيد واحد فأيهما ينبغي أن يكون موضع حفاوة؟ السؤال مفتوح.

٥ - **احتفلت بريطانيا بعيد الفطر لأول مرة في شباط ١٩٩٨ وكان صاحب المبادرة مجلس الشرق الأوسط في حزب العمال البريطاني الحاكم** الذي أقام الاحتفال في القاعة الكبرى بمجلس

العموم. هل تكرر الأمر في فطر ١٩٩٩؟ هل قامت الحكومة البريطانية - وليس مجلس العموم - باحتفال مماثل؟ هل قامت ملكة بريطانيا باحتفال مماثل؟ هل سيعدل لقب ملكة بريطانيا لتصبح الملكة حامية الأديان جميعاً متجاوزة بذلك اللقب الحالي وهي أنها حامية الأنجليكانية؟ ضَرَبْتُ بريطانيا مثلاً إلا أن هذا المثل ينطبق على الدول الأوروبية ولا سيما منها على الملكيات الأوروبية. أدرس موضوع العلاقة بين الدين والدولة في الدساتير. وبين يدي أقوال غربية تعبر عن الانزعاج من نصوص دستورية في الدول الإسلامية تجعل للإسلام مكاناً ممتازاً. أخاطب الغربيين هنا: قبل أن تعبروا عن الانزعاج من مثل هذه النصوص يحسن أن تعيدوا النظر في نصوص دساتير الدول الملكية الأوروبية.

٦ - **ما موقف الاتحاد الأوروبي من الأعياد الإسلامية؟ هو التجاهل المطبق، حتى الآن.** أرى أن كلمة واحدة يطلقها مسؤول عربي كبير سواء من دول مجلس التعاون الخليجي وله صلاته مع الاتحاد الأوروبي أو من الدول العربية المتوسطية المشاركة في عملية برشلونة، أرى أن كلمة واحدة تشير إلى أهمية الأعياد الإسلامية ستقنع الاتحاد الأوروبي بالاحتفاء بهذه الأعياد.

٧ - **للفاتيكان تقاليده في الحفاوة بالأعياد الإسلامية. منذ سنوات والفاتيكان يصدر بيان تهنئة يوقعه الكاردينال ارينزي.** بين يدي

رسالة الكاردينال ارينزي التي صدرت في عام ١٩٩٣ ولا أدري إن كانت هي الأولى من نوعها. هل بالمستطاع أن نجعل رسالة التهنئة تقترن بتوقيع قداسة البابا نفسه؟ والشيء بالشيء يذكر: وجه فضيلة الشيخ العلامة أحمد كفتارو مفتي سورية التهنئة إلى مسيحيي العالم بمناسبة الأعياد المسيحية. جاء ذلك في رسالة من فضيلته إلى قداسة البابا بمناسبة عيدي الميلاد المجيد ورأس السنة الميلادية قبل أشهر.

٨ ـ **وعودة إلى تعطيل الأمم المتحدة في العيدين.** إذا كان يراد للقرار أن يثبت، وأن لا يتعرض (لا سمح الله) إلى إلغاء عرفه قبله القرار /٣٣٧٩/ الذي يساوي بين الصهيونية والعنصرية، ولا أدري إن كانت هيئات صهيونية ومسيحية تعمل من أجل إلغاء القرار، إذا كان يراد للقرار أن يثبت، فهل بالإمكان اتفاق المسلمين جميعاً على موعد محدد معروف سلفاً للعيدين بحيث يدخل مسبقاً في جدول أيام العطل الذي تنشره الأمم المتحدة سنوياً؟ أعرف حساسية الموضوع، ولكن الأمانة تفرض علي إثارته. لن أستغرب إن رأت جهة لا تود للمسلمين الخير، لن استغرب إن ركزت هذه الجهة حجتها في ضرورة إعادة النظر بقرار التعطيل على ركيزة أن جهل مواعيد العيدين يحمل أضراراً بكيفية انتظام عمل الأمم المتحدة. اكرر: لا أعرف أن جهة ما تعمل حالياً على إلغاء القرار لكن علينا أن نتحسب وأن

نوازن. قد يكون السؤال المطروح علينا في وقت لاحق هو كما يلي:

هل من الأفضل تحديد مواعيد ثابتة للعيدين أو المغامرة بإلغاء القرار؟ ولست في وضع يسمح لي بالإجابة، وإن كنت أفضل طبعاً أن يستمر القرار وتستمر أيضاً تقاليدنا في تحديد مواعيد العيدين. ولأذكر إذ أصل إلى هذه النقطة أن مجلس بلدية سان باولو أصدر في ١٩٩٠/٥/٢٨ قراراً باعتبار يوم ٤ أيلول سبتمبر من كل عام يوماً للجالية الإسلامية (عن جريدة **حمص** التي تصدرها طائفة الروم الأرثوذكس في حمص العدد /١٨٨٥/ ١٩٩٠/٨/١٢ص٥).

هكذا إذن ثمة حل بديل ولكنه محروم من التوهج العاطفي الذي يرافق الأعياد. إنه أفضل من لا شيء إلا أنه ليس أفضل الحلول.

٩ ـ ما مكان مبدأ التبادلية بين الإسلام والمسيحية في كل ما سبق؟

أشَرْتُ قبل قليل إلى مبادرة لفضيلة المفتي كفتارو في توجيه التهنئة إلى المسيحيين بالأعياد المسيحية. أتبع الإشارة بالإشادة، وبارك الله فيك يا مفتي الشام الذي ردد في رسالة إلى قداسة البابا ما يردده دائماً: «كل شعبنا مسيحي إذ لا يكمل إيمان المسلم ما لم يؤمن بالمسيح عليه السلام ورسالته».

أرجو أن يهتم المحيط الإسلامي بالأعياد المسيحية ولا سيما في الدول العربية التي يبلغ عدد مواطنيها المسيحيين نسبة معقولة من

مجموع المواطنين. تعطل الدوائر الحكومية في سورية ثلاثة أيام كل عام في الأعياد المسيحية. ما هو الوضع في مصر والسودان والأردن وفلسطين؟ لا أدري. إلا أن عيد شم النسيم المصري يوم عطلة حكومية وهو دائماً يوم اثنين كما أظن. إنه يوم اثنين الباعوث الذي يلي عيد الفصح القبطي. هل من الممكن أن تعطل الدوائر الحكومية في مصر يومين معاً هما أحد الفصح واثنين شم النسيم؟ ومن الجدير ذكره أن حكومة ثورة إيران الإسلامية سمحت هذا العام بإحياء عيد النار الزرادشتي الذي يحتفل به عشية آخر ثلاثاء قبل رأس السنة الإيرانية الذي هو ٢١ آذار مارس (**السفير** ١٩٩٩/٣/١٥). تلك ظاهرة تداخل الأعياد التي تشير إلى وحدة تقاليد الشعب رغم الاختلاف الديني. وهي ظاهرة بحاجة إلى دراسة مستقلة. ثم هل بإمكان منظمة المؤتمر الإسلامي ـ وهي منظمة حكومية تشبه الاتحاد الأوروبي أو مجلس التعاون والتنمية الأوروبي O.E.C.D. وتشبه أيضاً الفاتيكان من حيث أنها المرجعية الإسلامية الأولى ـ هل بإمكانها أن تصدر بيان تهنئة بمناسبتي الميلاد ورأس السنة الميلادية؟ هل بإمكانها اتخاذ قرار بتشكيل لجنة للاحتفاء بقدوم عام ٢٠٠٠؟ ذلكم غيض من فيض اقتراحات ترد إلى الذهن.

١٠ ـ ليوم الجمعة في التقاليد الإسلامية فضائله. إنه سيد الأيام وأعظمها. كذلك يتمتع يوم الأحد بمكانة خاصة في المسيحية ولعل الانتشار المتصاعد في الغرب للأماكن التي تفتح /٢٤/

ساعة كل أيام الأسبوع هو الذي حدا بقداسة البابا إلى إصدار رسالة خاصة في ١٩٩٨/٧/٥ لإعادة اكتشاف يوم الأحد. ثم إن يوم السبت يوم عطلة يهودية مقدسة. في الغرب ومع توسع الإيمان بالتراث اليهودي - المسيحي (توسعاً بريئاً أو غير بريء) توطد يوما عطلة أسبوعية هما السبت والأحد. وثمة من يطالب بيوم عطلة أسبوعية ثالث بل ثمة من يمارس التعطيل نصف يوم قبل السبت أو بعد الأحد: إما الجمعة بعد الظهر أو الاثنين صباحاً. في المحيط الإسلامي ثمة من يبحث عن يوم عطلة أسبوعية ثانٍ هو الخميس في معظم الحالات. إن استقر الغربيون على الاثنين يوم عطلة ثالثاً واستقر المسلمون على الخميس يوم عطلة ثانياً تقلص أسبوع العمل المشترك الإسلامي - الغربي إلى يومي الثلاثاء والأربعاء. هل من المفيد أن يكون ثمة اتجاه سيادي إسلامي نحو السبت مقابل اتجاه سيادي غربي نحو الجمعة؟ إنه بند على جدول أعمال العالم وإن كان معظمنا لا يراه بوضوح.

* * *

في ١٩٩٦/٣/٢٧ وصلتني رسالة من سفير السويد بدمشق يشكرني بها إذ أرسلت إليه بياني يوم ١٩٩٦/٢/١. وافقني بدبلوماسية على فكرة التعطيل الإسلامي إلا أنه رأى أن على الأمم المتحدة أن تعمل أيضاً لا أن تتمادى في التعطيل.

ثم احتشدت في نيسان وأيار في سورية ولبنان مجموعة أعياد قومية ووطنية ودينية جعلت فترة العمل بين ١٩٩٨/٤/٨-١٩٩٨/٩ و١٩٩٨/٥/٨ تقتصر على ثلاثة عشر يوماً. في ١٩٩٨/٦/٣ ظهر في جريدة **النهار** البيروتية مقال للأستاذ صباح الحاج عن التمادي في التعطيل عنوانه «الهدر». أرجو ألا تكون الصفحات السابقة إمعاناً في الهدر. إلا أنني لن أختم إلا ببيت من الشعر لصالح العروبة هتف به الشاعر الحمصي المغترب المرحوم ميشيل مغربي:

عيدت أعياد المسيح وأحمد   وجعلتها لعروبتي أعيادا

* * *

صافيتا ١٩٩٩/٥/٤

ملحق رقم /١/ آ

اتحاد الكتّاب العرب

دمشق

يتشرف اتحاد الكتّاب العرب بدعوتكم بمناسبة يوم الأمم المتحدة للاستماع إلى الندوة التي يتحدث بها:

الدكتور جورج جبور

والدكتور محمد زكريا اسماعيل

بعنوان

الأمم المتحدة والسياسة الدولية وما يخصنا كعرب

وذلك في تمام الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين الواقع في ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٠

في قاعة المحاضرات بمبنى اتحاد الكتّاب العرب بدمشق - اوتوستراد المزة

الدعوة عامة

ملحق رقم /١/ ب

مقتطف مما نشرته جريدة تشرين في ١٩٩٠/١٢/٣٠.

الأمم المتحدة والتعطيل في الأعياد الإسلامية

كل منظمات الأمم المتحدة تعطل في المناسبات الدينية المسيحية، ولكن أياً منها لا يعطل في المناسبات الدينية الإسلامية، ولأقل عابراً أن واجب احترامنا لذاتنا كعرب ومسلمين إثارة موضوع تعطيل منظمات الأمم المتحدة يوماً واحداً على الأقل في العام كعيد للمسلمين. وليكن هذا اليوم أول أيام عيد الأضحى. وتدلني تجربة مع مدير اليونسكو بهذا الشأن إلى أن تحقيق هذا المطلب قد يكون أسهل من شربة ماء. إنه لنا بمجرد الطلب * .

---

* حدد لي السيد مايور، مدير عام اليونسكو موعداً لمقابلته في مكتبه يوم ١٩٨٩/٧/١٣ وكان أول أيام عيد الأضحى المبارك. وكان أول حديثي إليه استغراباً لتحديده موعداً لي في ذلك اليوم، فأبدى لي جهله الموضوع، ولما عرفته أهمية المناسبة وجه مسؤولي مكتبه باتخاذ إجراءات اللياقة المعتادة إزاء مندوبي الدول العربية والإسلامية المعتمدين لديه، وتابع هذه اللياقة وطورها عام ١٩٩٠..

ملحق رقم /٢/ آ

مكتب الدراسات العامة

حرمة يوم الجمعة في مباحثات مورفي

بدأ مورفي المبعوث الأمريكي، زيارته الراهنة يوم أمس الجمعة في ١٩٨٥/١١/٢٩، واستقبله وزير الخارجية مساء اليوم نفسه.

وإذا كان من الجميل أن يعمل مسؤولونا في يوم العطلة الأسبوعية، فمما ينبغي ذكره أن المبعوثين الأجانب يتحاشون زيارة إسرائيل يوم السبت حيث لا يجرى استقبالهم ولا يتم التحدث إليهم.

ثم إن في استقبال مورفي يوم الجمعة إشارة إلى جدية أمريكية واستعجال أمريكي، وما أظن أن من المناسب خلق هذا الانطباع لدى المواطن، حتى لو كان واقعياً.

لاسيما وأنه (أي هذا الانطباع) قد يكون منافياً للواقع نفسه.

تلك ملاحظة هامشية ورمزية على زيارة مورفي، ولكنها قد تكون مفيدة في الإطار العام لسياستنا الخارجية.

١٩٨٥/١١/٣٠

جورج جبور

مكتب الدراسات العامة

حرمة يوم الجمعة

في مباحثات مورفي

بدأ " مورفي " المبعوث الامريكي ، زيارته الراهنة يوم امس الجمعة في ٢٩/١١/١٩٨٥ ، واستقبله وزير الخارجية مساء اليوم نفسه .

واذا كان من الجميل ان يعمل مسؤولونا في يوم العطلة الاسبوعية فما ينبغي ذكره ان المبعوثين الاجانب يتحاشون زيارة اسرائيل يوم السبت حيث لا يجري استقبالهم ولا يتم التحدث اليهم .

ثم ان في استقبال مورفي يوم الجمعة اشارة الى جدية امريكية واستعجال امريكي ، وما اظن ان من المناسب خلق هذا الانطباع لدى المواطن ، حتى لو كان واقعيا .

لاسيما وانه (اي هذا الانطباع) قد يكون منافيا للواقع نفسه .

تلك ملاحظة هامشية ورمزية على زيارة مورفي ، ولكنها قد تكون مفيدة في الاطار العام لسياستنا الخارجية .

١٩٨٥/١١/٣٠

جورج جبور

ملحق رقم /٢/ ب

نشرت جريدة السفير (١٩٩٧/٩/١٥) على صفحتها الأولى نصاً موسعاً حول أجواء اللقاء الأول بين السيد الرئيس حافظ الأسد والسيدة وزيرة خارجية الولايات المتحدة. ورد في هذا النص ما يهمنا كما يلي:

كيف كان اللقاء الأول في دمشق

على هامش اللقاء، لابد من الإشارة إلى بعض الوقائع ذات الدلالة،

الواقعة الأولى تتصل بموعد اللقاء، فلقد كان ملفتاً أن يتم في يوم عطلة رسمية في سورية (الجمعة).

وفي تفسير هذه الواقعة قالت مصادر موثوقة: إن الموعد الأصلي الذي اقترحه الأميركيون، قبل بداية الجولة، كان يوم الأحد في ١٤ أيلول (أمس).. لكن الموعد المقترح كان يتضارب مع ارتباطات سابقة للرئيس الأسد (زيارة الرئيس الجزائري الأمين زروال)، كذلك كان متعذراً أن يكون الموعد الاثنين (اليوم) لأن دمشق كانت تتوقع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح.

وهكذا وحتى لا يبدو وكأن دمشق تتعنت أو تحاول فرض موعد لا يتناسب مع برنامج الوزيرة الأمريكية، فقد صدر الاقتراح من دمشق ذاتها بأن يتم اللقاء الجمعة (وبرغم كونه يوم عطلة) حتى لا يفسد جو اللقاء الأول لأي سبب عارض (خصوصاً وأن كثيرين كانوا لا يفتأون يذكرون أولبرايت بما جرى لكريستوفر في اللقاء الذي لم يتم، في أواخر نيسان العام الماضي).

كيف كان اللقاء الأول في دمشق
الأسد يشرح مخاطر نتنياهو ومقاومة لبنان

السفير ١٠/٩/٩٧

دمشق - «السفير»

مع الاعلان عن جولة وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت في «الشرق الأوسط»، تركز الاهتمام السياسي والاعلامي حول محطة بالذات هي دمشق، وطرحت تساؤلات عدة ونسج اكثر من سيناريو للقاء الاول بين الرئيس السوري حافظ الأسد، وبين زائرته الجديدة الحريصة على ان تقدم نفسها بصورة مختلفة (جذريا) عن اسلافها ولا سيما عن وارن كريستوفر.

هنا تقرير عن «جو» اللقاء الأول هذا، وهو يحاول من خلال «الشكليات» و«المقدمات» وبعض الملاحظات، ان يقدم صورة عن طبيعة «العلاقات الشخصية» التي سوف تؤثر، إلى هذا الحد أو ذاك في المواقف السياسية، بين طرفين يحكم علاقتهما الحذر الشديد إلى جانب الاضطرار الأكيد.

* * *

بعد كلمات المجاملة الأولى، وفور ان استقرت فوق المقعد المواجه لمقعد الرئيس الأسد، استهلت أولبرايت كلامها بالقول:

ـ قبل أن احضر للقائكم كنت حريصة ان أعرفكم وأعرف عنكم اكثر ما يمكن، لأضمن نجاحي في مهمتي.. وهكذا فقد استمعت إلى كل من الرئيس بيل كلينتون والرئيسين السابقين جورج بوش وجيمي كارتر، ثم إلى أسلافي الوزراء هنري كيسنجر وجيمس بيكر وبالطبع وارن كريستوفر، ولقد أفادوني كثيرا بملاحظاتهم، وسجلت كم يحفظون لكم من التقدير، حتى لقد أكد لي معظمهم ان لقائي معكم سيكون أهم محطة في جولتي. كذلك كان ثمة إجماع على انكم السيد الرئيس، شخصية استثنائية، تتسم بالصلابة والثبات على الموقف وتلتزمون بما تتعهدون به.

ورد الرئيس الأسد بما مفاده:

ـ وأنا كذلك حرصت ان اعرف عنك ما يوفر لي صورة مقرّبة لانني أؤمن بانه بقدر ما يعرف كل واحد الآخر يسهل التفاهم. ولقد قرأت، ثم سألت سفيرنا، وليد المعلم، عنك، وهكذا تكوّنت لدي صورة على انك صريحة ومخلصة في تأدية مهمتك وفي خدمة بلادك، وهذا يجعلني أميل إلى الاعتقاد انك تؤمنين بالعدل، وهذه صفات أراها تؤمن النجاح لمن يشغل موقعا كموقعك، وعلى هذا فانا ارحب بك في دمشق وأتمنى لك التوفيق في مهمتك.

وفي المعلومات المتوافرة لـ«السفير» فان الرئيس الأسد بعدما أعاد التذكير بالمواقف السورية، والتزامها بمبادئ مدريد، قدم شرحا مستفيضا للإصرار السوري على ضرورة استئناف المفاوضات (مع إسرائيل) من النقطة التي توقفت عندها.

وقد توقف الرئيس الأسد، أكثر من مرة، عند المخاطر التي تولدها سياسة التطرف التي يقودها نتنياهو على قضية السلام في المنطقة، كما على إسرائيل ذاتها، مستشهداً بمواقف القوى المعارضة في إسرائيل وهي أوسع بكثير من حزب العمل، مذكراً ببعض ما قالته أرملة إسحق رابين وابنة الجنرال بيليد، ولافتا إلى ما تلقاه سياسة نتنياهو من اعتراضات جدية على الصعيد الدولي (أوروبا خاصة، وحتى داخل الولايات المتحدة).

كذلك اكد الرئيس السوري على ضرورة التمييز بين حقوق من احتُلت أرضه في المقاومة وبين الارهاب، ليستنتج: - ان اللبنانيين يقاومون، وهذا حقهم، وحتى لو أردنا منعهم من ممارسة هذا الحق لما استطعنا، فكيف ونحن مؤمنون بحقهم في تحرير ارضهم. إنها حركة شعبية طبيعية لا يملك أحد ان يوقفها، وهو تيار مرشح لأن يتعاظم يومياً مع استمرار السياسة الهوجاء للتطرف الاسرائيلي.

ولقد ختم الرئيس الأسد حديثه عن لبنان مؤكدا على الوزيرة أولبرايت بضرورة أن تزوره وتلتقي المسؤولين فيه فتسمع منهم، مشيراً الى ان الضحايا يسقطون يوميا في هذا البلد الشقيق وإسرائيل تلحق به خسائر فادحة بينما هو يحاول إعادة بناء دولته ومرافقها، بعد حرب مدمرة وطويلة.

عند نهاية اللقاء، توجه الرئيس الأسد الى الوزيرة أولبرايت فسألها:

ـ هل لي ان أعرف ما ستقولينه عند خروجك، الآن؟!

قالت أولبرايت: ـ سأكتفي بكلمات قليلة أوجز فيها حرصنا على متابعة الاتصالات.

قال الرئيس مؤكدا: ـ وستعلنين ذلك بنفسك.

ولما ردت أولبرايت بالموافقة، قال الرئيس الأسد:

ـ اما نحن فسنصدر بيانا مقتضبا يؤكد على مواقفنا الثابتة التي سمعتها مني مجددا، وسنشير إلى أن الاتصالات ستستأنف في وقت لاحق، (إشارة الى اللقاء الذي اتفق على عقده في نيويورك، على هامش اجتماعات الأمم المتحدة بين الوزير الشرع وأولبرايت).

وهكذا كان.

وفُهم ان القيادة السورية كانت تتقصد الاقتضاب في بيانها ليس فقط بسبب طبيعة اللقاء، وعدم تعديه إعادة شرح الموقف الثابت، وإنما كذلك لحماية الموقف الفلسطيني الضعيف، ولابراز ان التطرف الاسرائيلي لم يمكن أولبرايت من التقدم خطوة واحدة على طريق إنقاذ العملية السلمية.

على هامش اللقاء، لا بد من الإشارة إلى بعض الوقائع ذات الدلالة.

الواقعة الأولى تتصل بموعد اللقاء، فلقد كان ملفتا ان يتم في يوم عطلة رسمية في سوريا (الجمعة).

وفي تفسير هذه الواقعة قالت مصادر موثوقة: ان الموعد الأصلي الذي اقترحه الأميركيون، قبل بداية الجولة، كان يوم الاحد في ١٤ أيلول (امس).. لكن الموعد المقترح كان يتضارب مع ارتباطات سابقة للرئيس الأسد (زيارة الرئيس الجزائري الأمين زروال)، كذلك كان متعذرا أن يكون الموعد الاثنين (اليوم) لأن دمشق كانت تتوقع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح.

وهكذا وحتى لا يبدو وكأن دمشق تتعنت أو تحاول فرض موعد لا يتناسب مع برنامج الوزيرة الأميركية، فقد صدر الاقتراح من دمشق ذاتها بأن يتم اللقاء الجمعة (وبرغم كونه يوم عطلة) حتى لا يفسد جو اللقاء الأول لأي سبب عارض (خصوصا وان كثيرين كانوا لا يفتأون يذكرون أولبرايت بما جرى لكريستوفر في اللقاء الذي لم يتم، في أواخر نيسان من العام الماضي).

ملحق رقم /٣/ آ

سعادة مدير عام اليونسكو المحترم

أطيب التحيّة وبعد،

في زيارتي إليكم يوم ١٩٨٩/٧/١٣، حدّثتكم عن أهميّة ذلك اليوم الذي صادف أول أيام عيد الأضحى المبارك، وهو العيد المعروف بالكبير في البلاد العربية والإسلامية، ومنها بلدي سورية.

وفي محاضرةٍ بمناسبة يوم الأمم المتحدة لعام ١٩٩٠، ألقيتها بدعوة من اتحاد الكتاب العرب بدمشق وفي مقرّه، ونشرتها جريدة **تشرين** السورية (على حلقتين في ٢٦و ١٩٩٠/١٢/٣٠) أشرت إلى حديثي ذاك معكم، وقلت:

«كل منظمات الأمم المتحدة تعطل في المناسبات الدينية المسيحية ولكن أيّاً منها لا يعطل في المناسبات الدينية الإسلامية. ولأقلْ عابراً أن واجب احترامنا لذاتنا كعرب ومسلمين يفرض علينا إثارة موضوع تعطيل منظمات الأمم المتحدة يوماً واحداً على الأقل في العام، كعيد للمسلمين. وليكن هذا اليوم أول أيام عيد الأضحى».

وأثنت على قولي مجلة **نهج الإسلام** التي تصدرها وزارة الأوقاف السورية (العدد /٤٣/ رمضان ١٤١١هـ آذار ١٩٩١م) ص/٦-٧/ وطالبت بأن تعطلَ منظمات الأمم المتحدة في أربع مناسبات دينية إسلامية، تناظر أربع مناسبات دينية مسيحية.

وظهر في صحف ١٩٩٨/٤/٢ نبأ مفصّل عن مناقشة الجمعية العامة للأمم المتحدة التعطيل في عيدي الفطر والأضحى وإقرارها الأمر. وكانت صحف ١٩٩٦/١/٣١ أشارت إلى النبأ السابق نفسه منسوباً إلى مصدر مصري.

مما سبق أستخلص ما يلي:

١ - إلى أن يثبت العكس، أعتبر نفسي أول من أثار دولياً موضوع ضرورة اهتمام المنظمات الدولية بعيد الأضحى، وأول من أثار مطلب التعطيل في أول أيامه. وأسألكم التكرم بتأكيد مضمون حديثي معكم عن الأضحى في ١٩٨٩/٧/١٣. مثل هذا التأكيد مفيد لي في صعد أخرى أتابعها (مثل محاولة إقناع الحكومة المصرية إقرار تعطيل عام بمناسبة بعض الأعياد الدينية المسيحية، كما هو عليه الحال في سورية، ومسعاي هذا موضع علم عام)، كما أنه حقّي الصريح من حيث أنني أعنى بتحسين التفاهم بين الديانات الكبرى، وأظنكم تعلمون عنّي هذه العناية.

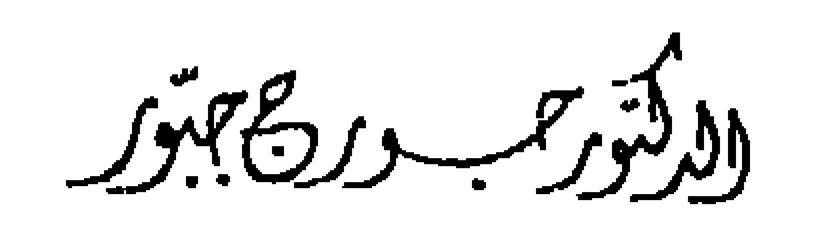
٢ - يبدو لي أن اليونسكو ستتابع الأمم المتحدة في إقرار التعطيل بمناسبة عيدي الفطر والأضحى. ورغم أن الدول العربية والإسلامية هي المرشحة لإثارة هذا الموضوع أمام هيئات اليونسكو الحاكمة، إلا أنني أرى أن مبادهةً من إدارة اليونسكو العامة في هذا الاتجاه ستنعكس خيراً عميماً على كل الأطراف. والأمر يعود إلى تقدير سعادتكم الشخصي في وضع بندٍ خاص بهذا الموضوع على جدول أعمال دورة المجلس التنفيذي التي تبدأ انعقادها في أسابيع قليلة.

وتفضلوا، يا سعادة المدير العام، بقبول تقديري العميق لشخصكم ولما تقوم به اليونسكو.

دمشق في ١٩٩٨/٤/٥

جورج جبور

DR. GEORGES JABBOUR



سعادة مدير عام اليونسكو المحترم

أطيب التحيّة وبعد ،

في زيارتي اليكم يوم ١٩٨٩/٧/١٣ ، حدّثتكم عن أهميّة ذلك اليوم الذي صادف أول أيام عيد الأضحى المبارك ، وهو العيد المعروف بالكبير في البلاد العربية والاسلامية ، ومنها بلدي سورية .

وفي محاضرة بمناسبة يوم الأمم المتحدة لعام ١٩٩٠ ، ألقيتها بدعوة من اتحاد الكتّاب العرب بدمشق وفي مقرّه ، ونشرتها جريدة تشرين السورية (على حلقتين في ٢٦ و ١٩٩٠/١٢/٣٠) أشرت الى حديثي ذاك معكم ، وقلت :

" كل منظمات الأمم المتحدة تعطل في المناسبات الدينية المسيحية ولكن أيّاً منها لا يعطل في المناسبات الدينية الإسلامية . ولا أقلّ عابراً أن واجب احترامنا لذاتنا كعرب ومسلمين/ يفرض علينا إثارة موضوع تعطيل منظمات الأمم المتحدة يوماً واحداً على الأقل في العام ، كعيد للمسلمين . وليكن هذا اليوم أول أيام عيد الأضحى " .

وأثنيت على قولي مجلة نهج الاسلام التي تصدرها وزارة الأوقاف السورية (العدد ٤٣/ ٤٢ رمضان ١٤١١ (هـ) آذار ١٩٩١ (م) ص ٦/ - ٧ / وطالبت بأن تعطّل منظمات الأمم المتحدة في أربع مناسبات دينية اسلامية ، تناظر أربع مناسبات دينية مسيحية .

وظهر في صحف ١٩٩٨/٤/٢ نبأ مفصّل عن مناقشة الجمعية العامة للأمم المتحدة التعطيل في عيدي الفطر والأضحى واقرارها الأمر . وكانت صحف ١٩٩٦/١/٣١ أشارت الى النبأ السابق نفسه منسوبا الى مصدر مصري .

مما سبق أستخلص ما يلي :

... (يتبع) ...

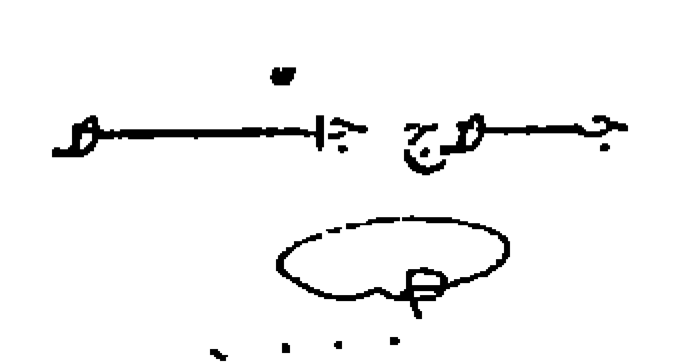
١ — الى أن يثبت العكس ، أعتبر نفسي أول من أثار دوليا موضوع ضرورة اهتمام المنظمات الدولية بعيد الاضحى ، وأول من أثار مطلب التعطيل في أول أيامه . وأسألكم التكرم بتأكيد مضمون حديثي معكم عن الاضحى في ١٩٨٩/٧/١٣ . مثل هذا التأكيد مفيد لي في صعد أخرى أتابعها (مثل محاولة اقناع الحكومة المصرية اقرار تعطيل عام بمناسبة بعض الاعياد الدينية المسيحية ، كما هو عليه الحال في سورية ، ومسعاي هذا موضع علم عام) ، كما أنه حقي الصريح من حيث أنني أعلى بتحسين التفاهم بين الديانات الكبرى ، وأظنكم تعلمون عني هذه العناية .

٢ — يبدو لي أن اليونسكو ستتابع الامم المتحدة في اقرار التعطيل بمناسبة عيدي الفطر والاضحى . ورغم أن الدول العربية والاسلامية هي المرشحة لاثارة هذا الموضوع أمام هيئات اليونسكو الحاكمة ، الا أنني أرى أن مبادهةً من ادارة اليونسكو العامة في هذا الاتجاه ستنعكس خيرا عميما على كل الاطراف . والامر يعود الى تقدير سعادتكم الشخصي في وضع بندٍ خاص بهذا الموضوع على جدول أعمال دورة المجلس التنفيذي التي تبدأ انعقادها في أسابيع قليلة .

وتفضلوا ، ياسعادة المدير العام ، بقبول تقديري العميق لشخصكم ولما تقوم به اليونسكو .

دمشق في ١٩٩٨/٤/٥

جورج جبّور



ملحق رقم /٣/ ب

السيد رئيس مجلس الوزراء

الموضوع:

رسالة مني إلى السيد مدير عام اليونسكو بشأن حديثي معه عن ضرورة عنايته بالمناسبات الدينية الإسلامية، واقتراح بأن تأخذ سورية المبادرة:

أرفع إلى سيادتكم صورة رسالة مني إلى السيد مدير عام اليونسكو بشأن حديثي معه يوم ١٩٨٩/٧/١٣ عن أهمية عيد الأضحى، وعن ضرورة عناية اليونسكو بالمناسبات الدينية الإسلامية.

وتشير الرسالة إلى مراجع منشورة تؤكد سبقي في طرح فكرة تعطيل منظمة الأمم المتحدة في المناسبات الدينية الإسلامية، وإلى تأييد معلن لقيته الفكرة.

في الرسالة المرفقة نُصحٌ مني إلى المدير العام لكي يبادر هو إلى أخذ المبادرة، فتتابع اليونسكو خطوة الأمم المتحدة. قد يستجيب وقد لا يستجيب، ذلك شأنه. أما اقتراحي هنا فهو أن تتقدم سورية إلى اليونسكو بطلب تسأل به أجهزتها الحاكمة إصدار قرار تحذو به منظمة الثقافة الأولى في العالم حذو منظمة السياسة الأولى في العالم من حيث إقرار تعطيل أول يومي الفطر والأضحى سنوياً.

دمشق في ١٩٩٨/٥/٩

جورج جبور

الجمهورية العربية السورية
رئاسة مجلس الوزراء

الرقم :

الموضوع :

السيد رئيس مجلس الــــــوزراء

الموضــــــوع : رسالة منّي الى السيد مدير عام اليونسكو بشأن حديثــــي معــه عن ضرورة عنايتــه بالمناسبات الدينيـة الاسـلاميـة ، والتسـرّع بأن تأخـذ سـوريـة المبـادرة :

أرفـع الى سـيادتكم صورة رسالة منـي الى السيد مدير عـام اليونسكو بشأن حديثي معـه يـوم ١٩٨٩/٧/١٣ عن أهميـة عيـد الاضحــى ، وعن ضرورة عنايـة اليونســـكو بالمناسبات الدينيـة الاســلاميـة •

وتشـير الرسـالة الى مواجـع منشـورة تؤكـد سـبقي في طـرح فكـرة تعطيـــــل منظمـة الامـم المتحـدة في المناسـبات الدينيـة الاسـلاميـة ، والى تأييـد مجلـس الوزراء الفكـرة •

في الرسـالة المرفقـة نصـح منـي الى المدير العـام لكي يبـادر. هـو الـــــى أخـذ المبـادرة ، فتتابـع اليونسـكو خطـوة الامـم المتحـدة • قـد يستجيـب وقـد لايستجيـب ، ذلك شـأنـه • أما اقتراحـي هنا فهـو أن تتقـدم سـوريـة الـى اليونسـكو بطلـب تسأل بـه أجهزتهـا الحاكمـة اصـدار قـرار تحـذو بـه منظمـة الثقافـة الأولى في العالـم حـذو منظمـة السياسـة الأولى في العالـم من حيث القرار تعطيل أول يومـي الفطـر والاضحـى سـنويـا •

ن/س دمشـق في ١٩٩٨/٥/٩

جـورج جبّــور

المرفقات :
- صورة رسالة مني الى السيد
مدير عام اليونسكو

ملحق رقم /٣/ ج

ترجمة غير رسمية للملحق رقم /٣/ج

منظمة الأمم المتحدة

للتربية والثقافة والعلوم

عزيزي الدكتور جبّور

باسم المدير العام، أجيب على رسالتكم له بتاريخ ١٩٩٨/٤/٥، وهي تشير بين عدة أمور، موضوع الحفاوة بعيد الفطر وعيد الأضحى من قبل منظمات عائلة الأمم المتحدة.

لقد طلب مني المدير العام إعلامكم بأنه حقاً يتذكر لقاءه معكم يوم ١٩٨٩/٧/١٣، والمواضيع المتعددة التي تم بحثها في تلك المناسبة، بما فيها موضوع الحفاوة بالأعياد الإسلامية من قبل منظمات عائلة الأمم المتحدة.

أما بشأن تعطيل اليونسكو بمناسبة عيدي الفطر والأضحى، فالأمر، كما أشرتم في رسالتكم، إنما ينبغي أن يثار من قبل الدول الأعضاء المعنية، أمام هيئات اليونسكو التشريعية. ولا تزمع الأمانة العامة لليونسكو أن تأخذ مبادرة في هذا الصدد.

ولمعلوماتكم، أود أن أشير إلى أن نظام اليونسكو الراهن فيما يختص بالعطل الرسمية ينص على التعطيل في المقر أيام العطل الفرنسية العامة، بينما يحدد المدير العام، في كل دائرة لليونسكو خارج المقر، جدول أيام العطل. وفوق ذلك، يحق لكل موظف من موظفي اليونسكو التمتع بيوم عطلة شخصي، سواء كان هذا اليوم مناسبة وطنية أو دينية.

المخلص ي. ما تسوى

مساعد المدير العام للشؤون الإدارية



16 June 1998

Ref. : PER/PCP/98/214

وصلني ٢٤/٦/١٩٩٨

Dear Dr Jabbour,

On behalf of the Director-General, I am responding to your letter to him dated 5 April 1998, concerning, inter alia, the issue of the observance of Eid Al-Fitr and Eid Al-Adha by organizations of the United Nations system.

The Director-General has requested me to inform you that he indeed recalls your meeting with him of 13 July 1989 and the various matters discussed with you on that occasion, including the question of the observance of Muslim holidays by United Nations system organizations.

Regarding the possible observance by UNESCO of Eid Al-Fitr and Eid Al-Adha, as you yourself have stated, this is a matter to be raised by the Member States concerned in UNESCO's legislative bodies. No initiative in this matter is envisaged at this time by the Secretariat.

For your information, I wish to point that under the current UNESCO Staff Rule on official holidays, French public holidays are observed at Headquarters, whereas at each duty station away from Headquarters, the official holidays are established by the Director-General. Furthermore, staff members are entitled to one additional 'personal' holiday, which may be a national or religious holiday.

Your sincerely,

Y. Matsui
Assistant Director-General
for Management and Administration

Dr Georges Jabbour
Former Counsellor to the President
of the Syrian Arab Republic
B.P. 9877
DAMASCUS
Syria

esses postales : 7, place de Fontenoy 75352 Paris 07 SP / 1, rue Miollis, 75732 Paris Cedex 15
x : 204461 Paris / 270602 Paris Téléphone central : + (33.1) 45.68.10.00 direct : + (33.1) 45.68.21.09
Fax central : + (33.1) 45.67.16.90 - direct : + (33.1) 45.68.56.69

ملحق رقم /٣/ د

السيد رئيس مجلس الوزراء

الموضوع:

تعطيل منظمات عائلة الأمم المتحدة في عيدي الفطر والأضحى:

رسالة إليّ تؤكد بحثي الموضوع مع المدير العام لليونسكو، واقتراح بأن تثير الحكومة السورية الموضوع رسمياً أمام هيئات اليونسكو الحاكمة:

تلقيت أمس من مساعد مدير عام اليونسكو للشؤون الإدارية رسالة مؤرخة في ١٩٩٨/٦/١٦ تحمل تأكيداً لما ذكرته في رسالة إلى المدير العام من أنني بحثت معه يوم ١٩٨٩/٧/١٣ موضوع حفاوة اليونسكو، ومنظمات عائلة الأمم المتحدة، بالمناسبات الدينية الإسلامية.

وكنت أرسلت إلى المدير العام، يوم ١٩٩٨/٤/٥، رسالة أستعيد بها معه هذا الأمر بعد أن أعلنت الأمم المتحدة قرارها بتعطيل يومي عيد الفطر والأضحى من كل عام، كما ورد في صحف ١٩٩٨/٤/٢.

هذا وكنت سألت الدول العربية والإسلامية، في محاضرة باتحاد الكتّاب العرب يوم ١٩٩٠/١٠/٢٩، مطالبة الأمم المتحدة بالتعطيل في عيد الأضحى. وتولت وزارة الخارجية المصرية القيام بالمطالبة. ولعل الفضل يعود في ذلك إلى سفير مصر في دمشق آنذاك الذي استمع إلى محاضرتي وهنأني على الفكرة.

<u>أقترح أن تثير الحكومة السورية موضوع تعطيل الفطر والأضحى أمام هيئات اليونسكو الحاكمة.</u>

دمشق في ١٩٩٨/٦/٢٥

جورج جبور

المرفقات:

١ ـ رسالة إليّ من مساعد مدير عام اليونسكو: ١٩٩٨/٦/١٦.

٢ ـ رسالة مني إلى مدير عام اليونسكو: ١٩٩٨/٤/٥.

٣ ـ صورة عن مقتطف ظهر في جريدة تشرين: ١٩٠/١٢/٣٠.

الجمهورية العربية السورية
رئاسة مجلس الوزراء

الرقم : ____________

الموضوع : ____________

السيد رئيس مجلس الوزراء

الموضوع : تعطيل منظمات عائلة الأمم المتحدة في عيدي الفطر والأضحى : رسالة اليّ تؤكد بحثي الموضوع مع المدير العام لليونسكو ، واقتراح بأن تثير الحكومة السورية الموضوع رسميا أمام هيئات اليونسكو الحاكمة :

تلقيت أمس من مساعد مدير عام اليونسكو للشؤون الادارية رسالة مؤرخة في ١٦/٦/١٩٩٨ تحمل تأكيدا لما ذكرته في رسالة الى المدير العام من أنني بحثت معه يوم ١٣/٧/١٩٨٩ موضوع حفاوة اليونسكو ، ومنظمات عائلة الأمم المتحدة ، بالمناسبات الدينية الاسلامية .

وكنت أرسلت الى المدير العام ، يوم ٥/٤/١٩٩٨ ، رسالة أستعيد بها معه هذا الأمر بعد أن أعلنت الأمم المتحدة قرارها بتعطيل يومي عيد الفطر والأضحى من كل عام ، كما ورد في صحف ٢/٤/١٩٩٨ .

هذا وكنت سألت الدول العربية والاسلامية ، في محاضرة باتحاد الكتّاب العرب يوم ٢٩/١٠/١٩٩٠ ، مطالبة الأمم المتحدة بالتعطيل في عيد الأضحى . وتولت وزارة الخارجية المصرية القيام بالمطالبة . ولعل الفضل يعود في ذلك الى سفير مصر في دمشق آنذاك الذي استمع الى محاضرتي وهنأني على الفكرة .

أقترح أن تثير الحكومة السورية موضوع تعطيل الفطر والأضحى أمام هيئات اليونسكو الحاكمة .

دمشق في ٢٥/٦/١٩٩٨

جورج جبّور

المرفقات :
١ـ رسالة اليّ من مساعد مدير عام اليونسكو : ١٦/٦/١٩٩٨
٢ـ رسالة مني الى مدير عام اليونسكو : ٥/٤/١٩٩٨
٣ـ صورة عن مقتطف ظهر في جريدة تشرين : ٢٠/١٢/١٩٩٠ .

الجـزء الثاني

مقال بعنوان:
«عيـد الفطـر والاتحـاد الأوروبـي»

(نشر هذا النص في جريدة السفير اللبنانية
يوم ٢١/١٢/١٩٩٩ ص/١٩)

عيد الفطر والاتحاد الأوروبي

الاتحاد الأوروبي علماني في طبيعته، وهو مؤلف من دول علمانية تفصل بين الدين والدولة، رغم أن الدول ذات الأنظمة الملكية فيه تحتفظ، ما تزال، بتحيزات ذات طبيعة دينية ومذهبية. في بريطانيا، مثلاً، توصف الملكة رسمياً بأنها حامية المذهب الأنجليكاني. وفي النرويج للدولة دين هو الدين اللوثري ـ وأقول الدين اللوثري وليس المذهب اللوثري لأن الدستور النرويجي ما يزال يحتفظ بذلك التعبير ـ. ومع ذلك، وحين نورد طابع التحيز الديني لبعض ـ وربما لكل ـ أنظمة الحكم الملكية في الاتحاد الأوروبي، فلابد من ذكر ملاحظتين تحدان من طابع التحيز الديني. الملاحظة الأولى هي أن السلطة الفعلية في كل أنظمة الحكم الملكية الأوروبية إنما هي بيد مجلس الوزراء والمجلس التشريعي، وليست بيد الملك. أما الملاحظة الثانية فهي أن المجالات التي يمارس بها التحيز الديني أو المذهبي إنما هي مجالات محددة جداً لا تنتقص كثيراً من الطابع العلماني للدولة. ثم لا بد من ذكر ملاحظة ثالثة مؤداها أن معظم دول الأنظمة الملكية تبذل حالياً جهوداً جدية من أجل علمنة دساتيرها أو على الأقل من أجل إدخال مزيد من العلمنة على هذه الدساتير.

لعلمانية الدولة معان متعددة. إلا أن حالة «التعصب» العلماني الشديد الذي يحاول إلغاء كل دور للدين في المجتمع والدولة إنما هو حالة نادرة. ولعل المثال الأوضح لهذه الحالة النادرة هو ما جرى في فرنسا يوم ١٧٩٢/٩/٢٢ حين أعلن التقويم الثوري، وبه ألغي الأسبوع و(الأسبوع لفظ ديني) وأدخل في التقويم اعشور (من عشرة أيام) يتألف الشهر (وهو دائماً ثلاثون يوماً) من ثلاثة منه. هذه الحالة النادرة لم يكتب لها أن تعيش طويلاً. فعادت الدولة وعاد المجتمع إلى

التقويم التقليدي الذي يحفل بالإشارات الدينية (المسيحية). وتقلص. تالياً. معنى العلمنة فاقتصر على ما عُرف لاحقاً باسم مذهب الفصل بين الدين والدولة.

ألغت دولة ثورة العقل العلمانية الفرنسية، عام ١٧٩٢، الأعياد الدينية. إلا أن هذه الأعياد عادت بعد فترة قصيرة من إلغائها. لتجد طريقها إلى التقويم الرسمي الحكومي الفرنسي.

ما وضع أعياد الأقليات الدينية في الدولة، سواء كانت هذه الدولة دينية الاتجاه أو علمانيته؟

يختلف الوضع من دولة لأخرى، بحسب ظروف كل دولة. وإذا كنت أجهل كيفية تعامل دول أوروبا مع الأعياد الدينية اليهودية، فإنني ألاحظ أن عيد الغفران اليهودي شغل هذا العام، عام ١٩٩٩، مكاناً متميزاً في الأخبار لأنه تزامن مع الموعد السنوي لافتتاح دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة (وهو الاثنين الثالث من شهر أيلول من كل عام). من تقاليد حفل افتتاح الدولة حضور الرئيس الأمريكي هذا الحفل، وافتتاحه المناقشة العامة بخطاب يلقيه من حيث أنه رئيس الدولة المضيفة. حاولت أميركا تغيير موعد افتتاح الدورة فلم تفلح. فماذا فعل كلينتون؟ غاب عن حفل الافتتاح وتنازل عن حقه في أن يكون الخطيب الأول، وكان ذلك منه احتراماً لعيد الغفران اليهودي.

وبالمناسبة، ولأن الشيء بالشيء يذكر كما يقال، فإن مندوب أميركا لدى الأمم المتحدة عارض، في آذار مارس ١٩٩٨، مشروع قرار بتعطيل الأمم المتحدة في عيدي الفطر والأضحى، لأنه رأى أن الأمم المتحدة منظمة علمانية لا ينبغي لها أن تعطل في الأعياد الدينية. هكذا إذن شهدنا تطوراً في الموقف الرسمي الأمريكي إزاء الموقف الذي ينبغي على الأمم المتحدة اتخاذه بشأن والأعياد الدينية في عام ١٩٩٨ كان هذا الموقف معارضاً لإقحام الأعياد الدينية في تقويم الأمم المتحدة. وفي عام ١٩٩٩ كان الموقف الرسمي الأمريكي مبادراً إلى هذا الإقحام. وصفت الموقف الأمريكي بأنه «تطور» من عام ١٩٩٨ إلى

عام ١٩٩٩. إلا أن النظر المدقق يوجب علينا القول أنه «ازدوج». عارضت أمريكا إدخال العيدين المسلمين الكبيرين في تقويم الأمم المتحدة العلمانية. وجاهدت وسع طاقتها من أجل إدخال عيد الغفران اليهودي في ذلك التقويم.

والدول الغربية تحترم، بوجه الإجمال، مشاعر الأقليات الدينية. وإذا كنت لا أعرف على وجه التدقيق مدى حفاوة مصر والسودان والأردن والعراق (وهي دول عربية يعتنق المسيحية فيها عدد لا بأس بحجمه من المواطنين) بالأعياد المسيحية، فإنني أعرف أن سورية هي واحدة من دولتين اثنتين في العالم تعطل فيها الدوائر الرسمية كلها في عيدين للفصح: الفصح على التقويم الشرقي والفصح على التقويم الغربي. أما الدولة الثانية فهي لبنان. بل وأضيف بشأن سورية أمراً ذا دلالة. لقد جاء اختيار يوم /١٧/ نيسان عيداً وطنياً لسورية. لا يوم /١٨/ نيسان كما كان مقترحاً، كي لا تتضارب فسحة الابتهاج بعيد الجلاء مع واجب السوري المسيحي الديني في إظهار الأسى يوم الجمعة الحزينة.

وعودة إلى عنوان المقال: عيد الفطر والاتحاد الأوروبي. أواخر كانون الثاني عام ١٩٩٦ قرر الدكتور بطرس بطرس غالي أن تعطل الأمم المتحدة في عيدي الفطر والأضحى. جاء هذا القرار بعد سنوات من إطلاقي اقتراحاً بهذا الشأن، في محاضرة عامة بدمشق يوم ١٩٩٠/١٠/٢٩. وقد أعجب بالاقتراح، لحظة أطلقته، سفير مصر في دمشق، وأذكر أنه أخبرني أنه سينقله إلى حكومته.

بعد أسابيع ثلاثة من قرار غالي أقام البيت الأبيض، لأول مرة في تاريخه، احتفالاً بعيد الفطر ترأسته هيلاري كلينتون.

واستمر تقليد احتفال البيت الأبيض بعيد الفطر منذئذ. وهكذا ففي ١٩٩٩/١/٢٥ أقامت السيدة كلينتون احتفالاً في المقر الرئاسي الأمريكي حضره نحو من /١٥٠/ من رؤوساء المنظمات الأمريكية الإسلامية وأفراد الجالية الإسلامية. أما قبل أيام، وبالضبط في يوم ١٩٩٩/١٢/٧ ـ وهو بالمناسبة اليوم

الذي صرّحت به أولبرايت بعد قيامها بزيارة الرئيس حافظ الأسد أنها «متفائلة» بشأن عملية السلام - فقد قام الرئيس كلينتون بتوجيه رسالة متلفزة إلى المسلمين في الولايات المتحدة وفي أنحاء العالم هنأهم فيها بحلول شهر رمضان المبارك. وقد تكون هذه الرسالة المتلفزة الأولى من نوعها التي يوجهها كلينتون بمناسبة بدء شهر رمضان. من المتوقع إذن أن يتطور اهتمام الرئاسة الأمريكية برمضان هذا العام عما كان عليه في العامين السابقين. كانت هناك رسالة رئاسية لدى بدء الشهر، وسيكون هناك - كما أتوقع - احتفال في البيت الأبيض تقيمه السيدة كلينتون مع انتهاء الشهر المبارك بالعيد السعيد. وفي رسالة كلينتون أوائل هذا الشهر، كما في كلمات زوجته في مناسبات سابقة، كان يرد وصف الإسلام على أنه «أحد أسرع الأديان انتشاراً في الولايات المتحدة الأمريكية»

ماذا يترتب على الاتحاد الأوروبي أن يفعل بمناسبة عيد رمضان؟

في عدد من دول الاتحاد الأوروبي نسبة لا بأس فيها من المسلمين. وفي فرنسا، دولة العلمانية الأولى في أوروبا، تقدم وزارة الداخلية الفرنسية (كما أظن) التهاني بالفطر وبالأضحى، إلى إمام جامع باريس. كذلك أظن أن في ألمانيا وإنكلترا ممارسات مشابهة. إلا أن الاتحاد الأوروبي صامت في هذا الشأن، وأيضاً كما أظن. في ١٩٩٩/١١/٣٠ وجهت إلى رئيس الاتحاد الأوروبي، رئيس فنلندا، رسالة اقترح عليه فيها محاكاة الحفاوة الرئاسية الأمريكية بعيد الفطر، أو حتى التقدم خطوة زائدة عن المحاكاة. نظراً لما بين أوروبا والعالم العربي - الإسلامي من صلات وشيجة. هل سيستجيب الاتحاد الأوروبي إلى اقتراحي؟ لا أدري. ولكن عيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام سيشرق على العالم قبل حلول عيد رمضان المبارك. والسؤال إذن قد يصبح: هل ستصدر منظمة المؤتمر الإسلامي (مثلاً) رسالة تهنئ فيها مسيحيي البلاد الإسلامية ومسيحيي العالم بعيد ميلاد السيد المسيح؟ والسؤال موجه إلى رئيس مؤتمر القمة الإسلامي، رئيس جمهورية إيران الإسلامية.

ملحق رقم /١/

عناية الأستاذ الدكتور جورج جبور المحترم

بسمه تعالى

رسالة السيد محمد خاتمي

رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية

إلى مسيحيي العالم

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية السنة الميلادية الجديدة تعد فرصة مواتية للتأمل والتفكير في آفاق جديدة من الكمالات المعنوية للبشر وما يمكن أن يحققه المجتمع البشري من رقي وتقدم في كافة المستويات.

يبدأ القرن الحادي والعشرين عند نقطة مضيئة من تنمية الإنسان ومعرفته العقلية ووسط عزم يحدو بالإنسان يمنحه تفاؤلاً لإزالة آثار الظلم والهيمنة و التطلع نحو العدالة في جميع مجالات الحياة على هذه المعمورة.

إن الإنسان اجتاز حدود الطبيعة بالاعتماد على فكره وعقله وامتدت رؤاه إلى ما وراء المادة وإلى ضرورة الدين والأخلاق والأمور المعنوية ولذلك سترسم هذه الحيوية في الفكر البشري والجهود التي تبذل للبحث عن حلول لحاجات الإنسان الاجتماعية المتجددة أفقاً آخر في الحياة والرقي الحضاري.

إن الحضارات تتطور ومن ثم تموت، إلا أن هذه الحضارات لا تجد بداً من الحوار والتعاطي من أجل أن ترقى بحياة الإنسان وثقافته.

وإنني آمل أن تتقدم البشرية بخطوات كبيرة نحو الأمام عبر التمسك بتعاليم الأنبياء الإلهية وفي ظل مبدأ التعايش ومبدأ الاحترام المتبادل ومن خلال الحوار والتفاهم بين الثقافات والحضارات والأديان وأن تفتح ميادين جديدة من مدارات العلم والفكر والكمال عبر التغلب على محن ظلت تلاحقها سنوات وقرون في إطار هيمنة الاستبداد والاستغلال.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد محمد خاتمي

رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية

ملحق رقم /١/ ج٢

عناية الأستاذ الدكتور جورج جبور المحترم

بصمة ثنائي

رد السيد

السيد محمد خاتمي

رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية الى مسيحيي العالم

....

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية الحقبة الميلادية الجديدة تعد فرصة مواتية للتأمل والتفكير في آفاق جديدة من الكمالات المعنوية للبشر و مايمكن ان يحققه المجتمع البشري من رقي و تقدم في كافة المستويات.

يبدأ القرن الحادي و العشرين عند نقطة مليئة من تنمية الانسان و معرفته العقلية و وسط عزم يحدو بالانسان بمجمعه تفاؤلا لازالة آثار الظلم و الهيمنة و التطلع نحو العدالة في جميع مجالات الحياة على هذه المعمورة.

ان الانسان اجتاز حدود الطبيعة بالاعتماد على فكره و عقله و امتدت رؤاه الى ما وراء المادة و الى ضرورة الدين و الاخلاق و الامور المعنوية و لذلك سترسم هذه الحيوية في الفكر البشري والجهود التي تبذل للبحث عن حلول لحاجات الانسان الاجتماعية المتجددة افقا آخر في الحياة و الرقي الحضاري .

ان الحضارات تتطور و من ثم تموت ، الا ان هذه الحضارات لا تجد بدا من الحوار و التعاطي من اجل ان ترقى بحياة الانسان و ثقافته .

قبــل الطبــع بلحظـــات

آخر ما صدر في الصحافة السورية بشأن تعطيل يومين في الأسبوع . نشرت جريــدة البعث بتــاريخ ٢١/١٠/٢٠٠٠ الخبر التـــالي الذي تظهـــر صورته أدنـــاه :

البعث ٤ رقم العدد : ١١٣٣٠ / السبت ٢١/١٠/٢٠٠٠

توصيات بتعطيل يومين في الاسبوع

دمشق — البعث:

رفعت لجنة الخدمات برئاسة المهندس محمد ناجي العطري نائب رئيس مجلس الوزراء لشــؤون الخدمات الى السيد رئيس مجلس الوزراء التوصية الخاصة بجعل العطلة الاسبوعية لمدة يومين في الاسبوع، وهما يومـا الخميس والجمعـة، وتقـول اللجنة في توصياتها التي بنتها على مذكرة السيد وزير الدولة لشؤون مجلس الشعب والتنمية الادارية والقوى العاملة في الدولة بانها تمت الموافقة على مايلي:

١— الاخــذ بمبــدأ العطلة الاسبوعية المأجورة لمدة يومين في الاسبــوع وهما يومـا الخميس والجمعة .

٢—ان يبـدأ الدوام اليــومي بشكل عام من الساعة ٧,٣٠ صباحا حتى ١٥,٣٠ بعد الظهر، وفي شهر رمضان من الساعة ٨,٣٠ صباحا حتى ١٥,٣٠ بعد الظهر .

٣—ان يراعى بدء الدوام اليومي ونهايته الخصوصية التي تتمتع بها بعض الجهات العامة والاقسام مثل: مكاتب السادة الوزراء والمحافظين والجهات التي تقدم خدمات يومية للمواطنين وادارات المرافق العامة.

٤—لايطبق هذا النظام على المدارس والجامعات والكليات التابعة لها والمعاهد العليا . ورجت اللجنة بتوصيتها السيد رئيس مجلس الوزراء عرض هذا الموضوع بالنسبة للبنود السابقة في اجتماع مجلس الوزراء لاتخاذ القرار المناسب.

وكانت جريدة تشرين قد نشرت بتاريخ ١٨/١٠/٢٠٠٠ خبراً عن الموضوع ذاته ختمته بهذا الجدول عن ايام التعطيل في الدول العربية وهو كما يلي :

لبنان : السبت والأحد ، الأردن : الجمعة والسبت ، مصر : الخميس والجمعة ، السعودية : الخميس والجمعة ، الكويت : الخميس والجمعة ، البحرين : الخميس والجمعة ، عُمان : الخميس والجمعة ، قطر : الخميس والجمعة ، الجزائر : الخميس والجمعة ، المغرب : السبت والأحد ، وتونس : الأحد .

☆ ☆ ☆

حلف الفضول

حلف الفضول

د. جورج جبور وآخرون

المقدمة

تضع الهيئة الإدارية للجمعية العراقية لحقوق الإنسان فرع سوريا هذا الكراس تحت عنوان «حلف الفضول» وهو نتاج للمساهمة الفعالة التي قام بها الدكتور جورج جبور للتعريف بهذا الحلف وتحديد أولويته التاريخية في التزام حقوق الإنسان، وهذه المساهمة تمثلت بمجموعة من المقالات للدكتور جبور ومقابلات خصصت أو جرى التطرق من خلالها لحلف الفضول إضافة إلى نشاطات متعددة أخرى شملت مذكرات ومراسلات موجهة إلى مجموعة من الهيئات العربية والعالمية المهتمة بحقوق الإنسان. وفي هذا الكراس مساهمة مجموعة من الكتاب والباحثين العرب قاموا من خلالها بتأصيل الفكرة وترسيخها.

إن التعريف بـ«حلف الفضول» لا يقل أهمية عن التعريف بالإعلانات والمواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسانُ لأنه يوضح قدم الاهتمام بحماية الانسان وإنصاف المظلوم، ولأنه جزء من تراثنا الذي نعتز به،ويرفد دراساتنا في مجال تعميم ثقافة حقوق الإنسان والتي هي من الأهداف التي نسعى للوصول إليها.

أن تعميق المعرفة بالظروف والأسباب التي اسهمت في الالتزام بمضمون حلف الفضول، يؤكد قدم معاناة الإنسان من

ظلم أخيه الإنسان، وفي الوقت نفسه السعي لانصاف المظلوم من عسف الظالم.

وبمناسبة اصدار هذا الكراس، تتقدم الهيئة الإدارية للجمعية العراقية لحقوق الإنسان بالشكر للدكتور جورج جبور الذي قدم لنا المادة المطلوبة لإصدار هذا الكراس والذي يعد بداية هامة للتعمق والمتابعة لإصدار المزيد من الدراسات والأبحاث عن حلف الفضول واغناء المكتبة العربية من دراسات تراثية وانسانية.

الهيئة الإدارية

القسم الأول
الدكتور جورج جبور وحلف الفضول

مقالات ومحاضرات

من أجل احتفال عربي وعالمي بحلف الفضول بمناسبة الذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان

(١)

يحتفل العالم هذا العام بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان. وهو اعلان هام بكل المقاييس، فيه حدد المجتمع الدولي للفرد حقوقاً اعتبرها أساسية، وأعلن أن تطبيق تلك الحقوق هدف لدول العالم. ورغم أن الاعلان ذو صبغة تصريحية لا تنفيذية، إلا أن الأمم المتحدة تسعى جاهدة، منذ خمسين سنة، على ترجمة تلك الحقوق إلى واقع تنفيذي عبر اتفاقات دولية ملزمة.

وتبلغ الاحتفالات ذروتها في ١٩٩٨/١٢/١٠ وهو اليوم الذي أقرت به الجمعية العامة، قبل خمسين عاماً، مواد الاعلان. ومن المعلوم أن الأمم المتحدة كرست يوم العاشر من كانون أول (ديسمبر) من كل عام، يوماً دولياً لحقوق الإنسان.

ولا ريب أن الدول العربية ستحتفل بيوم ١٩٩٨/١٢/١٠، على اختلاف بينها في مستوى الاحتفال، بعض الدول العربية تحتفل عادة بمناسبة اليوم الدولي على مستوى رئيس الدولة، مثال هذه الدول تونس التي تقيم منذ سنوات احتفالاً يتكلم به الرئيس زين العابدين بن علي، وتُلقَى به محاضرة عن أحد جوانب حقوق الإنسان، وتُمنَح به جائزة لشخصية عالمية اشتهرت بعملها من أجل حقوق الإنسان. وبعضها يحتفل بالمناسبة على مستوى أدنى من مستوى رئيس الدولة. مثال هذه الدول لبنان والمغرب. ثم ان ثمة دولاً عربية لا تعير للمناسبة أي اهتمام. وكل هذا مفهوم من حيث أن الدول

العربية ليست متجانسة في مواقفها من حقوق الإنسان. ومن دلائل عدم التجانس أن دساتير عدة دول عربية تشير إلى الاعلان العالمي لحقوق الإنسان، في حين تهمل تلك الإشارة دساتير دول أخرى.

إلا أن من المتوقع أن يشمل الاحتفال هذا العام معظم الدول العربية. والسبب في ذلك بسيط: منذ مدة والأمانة العامة للأمم المتحدة تخاطب كل دول العالم سائلة إياها الاحتفال، وطالبة تزويدها بالبرامج التي وضعت تخليداً للذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي.

وليس سراً أن الدول العربية ـ حتى تلك التي تحتفي بذكرى اليوم العالمي ـ إنما تقارب موضوع حقوق الإنسان بحذر يكثر أو يقل، حسب تقاليد كل دولة، وحسب ظروف حقوق الإنسان فيها، وحسب درجة شدة الحملات الدولية الموجهة ضدها من قبل هيئات نشطة عربية ودولية ـ ذات طابع غير حكومي في الأعم الأغلب ـ تراقب بهمة ونشاط (وبحسن نية أو بسوئها) مدى التزام الدول بتطبيق حقوق الإنسان.

ولطابع الحذر مايبرره. فحقوق الإنسان موضوع يتم استغلاله سياسياً سواء من قبل الحكومات ـ والحكومات الغربية خاصة ـ أو من قبل الهيئات غير الحكومية ومعظمها غربي الجنسية والثقافة والتوجه. ويمكن أن نعتبر سياسة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بشأن حقوق الإنسان سياسة انتقائية إلى أبعد حد. انها أشهرت سلاح حقوق الإنسان ضد الصين ـ مثلاً ـ في وقت توتر العلاقات بين الدولتين الكبيرتين، وتنازلت عن ذلك السلاح في وقت يتم فيه تحسين العلاقات بين تينك الدولتين. ولا ريب أن استغلال الحكومة الأمريكية لموضوع حقوق الإنسان استغلالاً مصلحياً إنما يصب في المحصلة في تيار اضعاف سلاح حقوق الإنسان كمعيار للعلاقات

بين الدول. ولا ريب أن هذه الانتهازية الأمريكية في موضوع حقوق الإنسان تشكل مخالفة خطيرة لمبادىء حقوق الإنسان، وينبغي أن تكون موضع شجب.

وكما أن لطابع الحذر مايبرره سياسياً، فله أيضاً مايبرره ثقافياً. صحيح أن للاعلان العالمي لحقوق الإنسان طابعه الدولي، وصحيح أن خبراء من مختلف ثقافات العالم كانوا في عداد اللجان التي صاغته ـ للعرب أن يفخروا بإسهام واحد منهم، هو العلامة شارل مالك اللبناني، في مختلف مراحل إنجاز الاعلان العالمي إلا أن من الصحيح أيضاً أن الاعلان، لدى رجل الشارع العربي، إنما هو اعلان غربي. وتأتي أدبيات الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان لترسخ هذا الطابع الغربي. في الأدبيات الرسمية التي أصدرتها الأمم المتحدة وعائلاتها منذ عام ١٩٤٨ يندر ألا نجد ذكراً لوثيقة الماغنا كارتا الانجليزية التي صدرت عام ١٢١٥، ولاعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي الذي صدر عام ١٧٨٩. وفي المقابل لا نجد أية إشارة إلى أية وثيقة عربية ـ أو غير غربية ـ تحمل مبادىء حقوق الإنسان في تلك الأدبيات الرسمية التي تشرح ـ بسلطوية ـ المراحل التاريخية التي مر بها تطور فكرة حقوق الإنسان.

مبرر كلماتي هذا اليوم هو السعي إلى استعادة بعض التوازن الثقافي في موضوع حقوق الإنسان عن طريق إظهار الريادة العربية في إنشاء أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم، تلك الجمعية التي عرفت باسم حلف الفضول. وإلى أن يثبت العكس ينبغي على كل مهتم بتاريخ الأفكار في مجال حقوق الإنسان أن يتقبل هذه الريادية العربية وأن يجسد تقبله لها في كتاباته.

(٢)

ما حلف الفضول؟ لنبدأ من خلاصة الرواية المجمع عليها في

كتب التراث العربي.

خلاصة ماقرأته في كتب التراث العربي عن حلف الفضول أنه نشأ أواخر القرن السادس الميلادي (عام /٥٩٠/ أو /٥٩٥/م) وان سببه المباشر أن رجلاً من اليمن أتى ببضاعة له إلى تاجر من مكة فأودعها عنده ليبيعها، وأن التاجر المكي مَطَلَ المنتج اليمني الثمن، فرفع صوته بالشكوى ذلك اليمني المغبون، فسارع إليه نفر من فضلاء مكة استمعوا إلى شكواه، ثم ذهبوا إلى التاجر المكي فانتزعوا منه (بالحسنى القادرة) حق ذلك اليمني. ثم اجتمع هؤلاء الفضلاء في دار عبد الله بن جدعان فتعاهدوا على ألا يدعوا ببطن مكة مظلوماً من أهلها أو ممن دخلها من غيرهم من سائر الناس إلا كانوا معه على ظالمه حتى تردّ مظلمته.

وفي كتب التراث تفصيل للحدث السابق، وفيها أيضاً تفصيل لحدثين آخرين لجأ بهما مظلومان إلى حلف الفضول. الحدث الأول يختص بصيانة عرض فتاة كانت على وشك أن تغتصب، والحدث الثاني يختص بمنازعة على بستان بين الحسين بن علي وبين أمير معاوية على المدينة، وانتهت المنازعة بردّ الأمير البستان إلى الحسين، إذ خشي أن ينهض أبناء عاقدي حلف الفضول بعمل يؤدي إلى مالا تُحمَدُ عقباه. وقد تكون في كتب التراث أحداث أخرى عن الحلف الذي يستدل من الحدث الثاني أنه استمر ذا هيبة تنظيمية وأخلاقية حتى النصف الثاني من القرن السابع الميلادي. ولمن يودّ المتابعة عن الحلف في كتب التراث أقول: لعل أوفى تفصيل عنه ذلك الذي ورد في كتاب السيرة الحلبية للعلامة علي بين برهان الدين الحلبي الشافعي المطبوع في مصر عام ١٤٣٩هـ في مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ثم اني لست اختصاصياً في التراث وكتبه، وأرحب بكل إرشاد يودّ أي كان من القراء الكرام التبرع به.

كان حلف الفضول جاهلياً إذن، فماذا كان موقف الإسلام منه؟

في الحديث النبوي الشريف المتداول: "شهدت مع أعمامي في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو أنني دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت".

كان موقف الاسلام إذن إيجابياً من الحلف. وفي كتب التراث أن النبي (ص) ألغى كل أحلاف الجاهلية ماعدا حلف الفضول، وأنه كان يشار إلى الحلف من قبل بعض الصحابة على أنه أشرف حلف كان قط.

وبما أن الحلف جاهلي مؤيداً إسلامياً فله فضيلة إضافية في أيامنا هذه، من شبه المتعارف عليه في الأدبيات الراهنة لحقوق الإنسان أنه لا يُستَحسَنُ اللجوء إلى نصوص دينية في "التفاخر الديني" بشأن حقوق الإنسان. من شبه المتعارف عليه أنه لا تحسن المفاضلة بين الديانات (سماوية كانت أو غير ذلك) في محاولة إثبات أيها أكثر احتراماً لحقوق الإنسان. ويقال في تبرير ذلك: كل ديانة عزيزة على معتنقيها، والمفاضلة بينها لا تؤدي إلى نتيجة مفيدة لقضية حقوق الإنسان. بالطبع لا يستطيع هذا الاتفاق شبه المتعارف عليه أن يمنع أياً كان من الإشادة بالعديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تعلم حقوق الإنسان وترتقي بها، والقرآن الكريم إنما هو كتاب حقوق الإنسان من الدرجة الأسمى. إلا أن هذا الاتفاق شبه المتعارف عليه يضع "حاجزاً دولياً" أمام من يود الافتخار بالقرآن الكريم في مجال حقوق الإنسان. لن أبحث الآن في مدى صوابية وجود هذا الحاجز، ولن أبحث في إمكان اختراقه وفي الممارسات الإسلامية التي يجب اعتمادها للاختراق. أكتفي هنا بالقول أن حلف الفضول، من حيث أنه ليس وثيقة دينية، يمكن له أن يحظى

باعتراف دولي واسع من حيث أنه معلم هام من سعي البشرية للدفاع عن حقوق الإنسان. ونحن أبناء ثقافة حلف الفضول، يحق لنا أن نطالب الأمم المتحدة بأن تفسح في أدبياتها الرسمية المؤرخة لفكرة حقوق الإنسان مكاناً لحلف الفضول يسبق مكان الماغنا كارتا الانجليزي واعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي.

وبالطبع لن يصطدم التركيز على حلف الفضول باعتراض من الجهات الإسلامية. فالحلف ممدوح من قبل الرسول (ص) رغم أنه أتى زمنياً في الحقبة الجاهلية.

وإلى أن يثبت العكس، يمكن لنا أن نطالب العالم باعتبار حلف الفضول معلماً من المعالم التاريخية لحقوق الإنسان، بل وفوق ذلك بأنه أول جمعية للدفاع عن هذه الحقوق يلجأ إليها المظلوم كما يلجأ المظلوم الآن إلى منظمة العفو الدولية وإلى المنظمات المماثلة.

(٣)

ما فائدة التعريف عربياً ودولياً بحلف الفضول؟

عربياً: يفتح لنا حلف الفضول باب الولوج بثقة إلى عالم حقوق الإنسان. حين نعتبر أنفسنا، ويومياً، بأننا ورثة ثقافة حلف الفضول كما يعتبر الانجليز أنفسهم، ويومياً، بأنهم ورثة ثقافة الماغنا كارتا، فمعنى ذلك أن رفضنا إيقاع الظلم بأحد إنما ينبغي أن يأخذ لدينا مقام العادة اليومية. وخلافاً لمرويات تراثية كثيرة تحاول رسمنا متصالحين مع واقع الظلم، يأتي حلف الفضول ليهيب بنا رد الظلم. يمدنا حلف الفضول، عربياً، بدعم معنوي في محاولاتنا الناهضة والنشطة من أجل بناء مجتمع مدني يتسم باتخاذه مواقف نابعة من الذات إزاء ممارسات السلطة.

ويفيدنا حلف الفضول دولياً أيضاً. ليس سراً أن ثمة دوائر في الغرب تود رسم صورة مهينة ليس عن العربي الراهن، بل وعن

التاريخ العربي أيضاً. وليس سراً أيضاً أن رسم التاريخ العربي على أنه سجل لانتهاك حقوق الإنسان يساعد في ترسيخ فكرة غير مقبولة مؤداها أن العربي الراهن لا يعرف معنى حقوق الإنسان. ولا ريب أيضاً أن رسم صورة العربي على أنه غير عابيء بحقوق الإنسان إنما يساعد على إضعاف مصالح هذا العربي في هذا الزمن الذي تستغل فيه الدول مبادىء حقوق الإنسان لمصالحها الخاصة. إن دفاعنا الثقافي عن ريادتنا التاريخية في مجال تنظيم الدفاع عن حقوق الإنسان، إن هذا الدفاع الثقافي سيكون ذا أثر نافع في الدفاع عن مصالحنا القومية ومكانتنا الإنسانية. إن دفاعنا الثقافي هذا يدرأ عنا بعض كيد الكائدين وبعض مكر الماكرين.

ثم ان مانقوم به إنما هو أمر مستحق علمياً، لا يماري به أحد. وهو أمر لن يكون مصدرَ إيذاءٍ لنا في حقل عزيز علينا بمقتضى حضارتنا التي تقدس الحقوق وتقدس الإنسان، والتي تتعرض لانتهاكات يوقعها العالم (بعض العالم)، بحقوق الإنسان عندنا، في ظل ذريعة هي انتهاكنا حقوق الإنسان. ويبقى، بعد ذلك، إقرارنا أننا لا نراعي بدقة حقوق الإنسان، وأن حلف الفضول، وأن مجمل ثقافتنا إنما تهيب بنا لاحترام تلك الحقوق، واننا لا نحتاج إلى محرض خارجي لكي نحترم تلك الحقوق. ألا نرى بداهة أن الإصرار الخارجي على وصمنا بانتهاك حقوق الإنسان إنما له أثر تبغيض حقوق الإنسان إلينا، لا تحبيبنا بها؟.

(٤)

ماهي الهيئات العربية المدعوة إلى تبني فكرة التعريف بحلف الفضول؟

أدعو، منذ مطلع عام ١٩٩٣، إلى مثل هذا التعريف. وطويلة هي قائمة المستجيبين للدعوة، ولهم كل الشكر. طويلة هي القائمة

فلا أستطيع أن أعدد أسماء الذين نشروا في الموضوع أو كتبوا إليّ. إلا أنني أخص بالشكر المنتدى القومي العربي في لبنان الذي كتب إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية مؤيداً مذكرة أرسلتها إلى السيد الأمين العام أسأله بها ضرورة الحفاوة بالذكرى الأربعمائة بعد الألف للحلف. كما أنني أخص بالشكر السيد محمد فائق، الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان الذي كتب لي في ٧/ ١٩٩٨/٣ مايلي:

"أؤكد لكم اهتمامنا بموضوع حلف الفضول، ونعمل على إبرازه باستمرار في نطاق التأكيد على دور العرب في احترام حقوق الإنسان. ولاشك أن الفضل يرجع لكم في التنبيه إلى هذا الموضوع الذي بدأ ينتشر بسرعة في أدبيات حقوق الإنسان".

ويبقى النظر مركّزاً على الهيئات الحكومية العربية والدولية. تستطيع جامعة الدول العربية في دورة مجلسها القادمة (أيلول سبتمبر ١٩٩٨) أن تقرر الاحتفال بذكرى حلف الفضول في يوم ١٠/١٢/١٩٩٨، كما تستطيع دورة مجلس الجامعة المقبلة إضافة إشارة إلى حلف الفضول في ديباجة الميثاق العربي لحقوق الإنسان الذي أقره المجلس في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٤. وهذا الميثاق، بالمناسبة، مايزال ينتظر إبرام الدول العربية له ليدخل حيز التنفيذ. وأسأل:

لماذا لا تبرمي ماتَوَافَقَ عليه مندوبوك في القاهرة يا أيتها الدول العربية؟.

ولدينا، بعدُ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعها هيئة ترتبط بها هي اتحاد الجامعات العربية. ولا ريب أن الواجب العلمي والقومي للمنظمة وللاتحاد يفرض الاهتمام بالتعريف عربياً ودولياً بحلف يوصف بأنه أشرف حلف كان قط. كذلك ثمة دور

للمعهد العربي لحقوق الإنسان في تونس وهو معهد مرموق رائد في المنطقة العربية.

ويقع على اليونسكو عبء في الإشارة إلى الحلف في الأدبيات التي تُنشَرُ مؤرخةً لتطور فكرة حقوق الإنسان. وتتحرك اليونسكو حين تطلب الدول منها ذلك. وقد فشلت محاولاتي الفردية في جعلها تتبنى مثل تلك الإشارة.

كذلك يقع شيء من العبء على المفوضية السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة. وقد أجابني السيد لاسو، قبل بضع سنوات، إجابة لائقة حين وجهت إليه رسالة بهذا المعنى. أما المفوضية الحالية، السيدة روبنسون، فيبدو أنها لم تدرك أهمية الموضوع - أو قد لا تكون وصلتها رسالتي، والله أعلم -.

ولا حدّ للاقتراحات التي يمكن تقديمها بهذا الشأن، إلا أنني أختتم بمناشدة وباقتراحين.

المناشدة موجهة إلى المؤلفين العرب في حقل حقوق الإنسان. حبذا لو تذكرون حلف الفضول في كتاباتكم. وأما الاقتراح الأول فإلى كل مهتم بنشر ثقافة حقوق الإنسان عربياً، وفي الطليعة: المنظمة العربية لحقوق الإنسان. أليس بالإمكان أن تشكل المنظمة، من بين أعضائها، لجنة تتابع التعريف، عربياً وعالمياً، بحلف الفضول وبغيره من الإسهامات العربية والإسلامية في تطوير حقوق الإنسان، تلك الاسهامات التي يحفل بها تراثنا الحضاري؟ وأما الاقتراح الثاني فموجه بالتحديد إلى رئيس الجمهورية التونسية الذي يلقي كل عام خطاباً بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان. حبذا لو يشير الرئيس التونسي إلى حلف الفضول في خطابه هذا العام فيرفع بذلك مستوى الاهتمام العربي بالحلف.

دمشق في ١٩٩٨/٦/٦

حلف الفضول
مبتدأ تدريسُ فكرةِ الدفاع الجمعي عن حقوق الإنسان

أيها السيدات والسادة:

كأنني كنت في هذا القصر قبل خمسين سنة، كأنني شاركت في أعمال المؤتمر الثالث لليونسكو الذي احتضنته بيروت، أم الشرائع عام ١٩٤٨، على مدى أيام في أواخر تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ تابعتُ بشغفٍ وصفاً بليغاً لما دار في المؤتمر، قدمه إلى طلابه في بلدة صافيتا، مُرب قومي قدير ذو أثر باق في الثقافة العربية هو الشاعر الأستاذ أديب الطيار رحمه الله. لا أستطيع أن أكون وفياً لمبادىء حقوق الإنسان إن لم أبدأ مداخلتي بالإشادة بفضل أستاذ جليل كان له أثره في طلابه، وواحد منهم هو الآن أبرز مدافع عن الحقوق القومية للأمة العربية.

مشهد ثان. في ١٩٨٩/٧/١٣ قابلت السيد فيديريكو مايور، مدير عام اليونسكو، وكنت آنذاك مرشح سورية لمنصب مدير حقوق الإنسان في اليونسكو، فلفت نظره إلى حق من حقوق الحضارة العربية ـ الإسلامية، وأشهد أنه كان مستجيباً إلى أبعد الحدود. حدثته عن أهمية أول أيام عيد الأضحى، وسألته أن تحتفي اليونسكو ـ ومعها المنظمات الدولية ـ بأهم عيد في حضارة تضم مايزيد عن مليار من البشر. ومما يسرّ الخاطر أن السيد بطرس بطرس

---

* نص مداخلة الدكتور جورج جبور في مؤتمر اليونسكو الاقليمي العربي حول التعليم العالي قصر اليونسكو ـ بيروت ٢ ـ ١٩٩٨/٣/٥

غالي الأمين العام العربي الافريقي الاسلامي القاني(*)، أصدر أواخر كانون ثاني (يناير) ١٩٩٦، قراراً باعتبار اليومين الأوليين من عيدي الفطر والأضحى المباركين يومي إجازة رسمية للأمم المتحدة.

لشَدَّ ماتقدمنا في مضمار التفهم الحضاري المتبادل. بعد مؤتمر اليونسكو الثالث في بيروت أواخر عام ١٩٤٨، قام السيد هُكسلي، وهو من هو في قيمتيه الانسانية والعلمية، بجولة في أرجاء لبنان وسورية. اقترب من صافيتا بمقدار قرب صافيتا من طرطوس. تناول طعام الغداء في مطعم طرطوسي. هل تعلمون ماذا دوّن في مذكراته عن ذلك المطعم؟ دوّن أن النادل أخطأ في كتابة الفاتورة باللغة الفرنسية. كتب كلمة "سرفيس" باثنتين من حرف الـ (C). يا لفداحة الخطأ الثقافي الذي وقع فيه ذلك النادل. وأمام مَن؟ أمام المسؤول الأول عن الثقافة في العالم. لا أنتقد، وقد علمتنا حضارتنا ألا نذكر إلا محاسن موتانا. إلا أنها طويلة تلك المسيرة التي قطعتها الانسانية في خمسين عاماً: من المركزية الأوروبية إلى الانفتاح على كل الحضارات. كلنا محدود في ظروفه. ويبقى شامخاً، لا ريب، ذكر السيد هكسلي في تاريخ الانسانية. ومن يدري؟ لعله، لو كان حياً بيننا الآن، وذهب إلى ذلك المطعم الطرطوسي، لكان دوّن في مذكراته: قدمت لنا فاتورة الطعام بالفرنسية. كم نادلاً في بريطانيا، ياترى، يستطيع كتابة فاتورة بلغة أجنبية؟.

طال مقام الباب. إلا أنني بذلك إنما كنت ضحية مدافعة الذكريات والأفكار لي أمام باب تغمرني السعادة إذ ألجه. ألست أتحدث في قصر اليونسكو الذي تشمخ به بيروت - القانون ويشمخ بها؟.

(*) نسبة إلى قانا، وتذكيراً بموقف غالي المشرِّف إذ نشر التقرير الدولي الرسمي عن كيفية وقوع المجزرة.

كان ملخص مداخلتي التي أرسلتها إلى مكتب اليونسكو الاقليمي أواخر كانون ثاني (يناير) الماضي كما يلي:

"تثور في عالم اليوم، بشأن حقوق الانسان، مناقشات حادة حول ماإذا كانت عالمية المرجعية تقضي بالاستغناء عن مرجعيات أقل عالمية. بعد النظر في هذه المناقشات واستحقاقها العلمي ومشتقاته تقدم المداخلة بعض التأملات حول أسلوب التعامل مع الهوية الوطنية (والقومية) ضمن برامج تدريس حقوق الإنسان في الجامعات العربية في عصر تغلب عليه العولمة. هذا وليست المداخلة بحثاً، بل هي تأملات مراقب هدفها الأول زيادة تقبل ثقافة حقوق الإنسان في صعيد مؤسسات التعليم العالي العربية".

كل مافي الخلاصة واضح لا يتطلب إلا إضافة واحدة. أؤمن بعالمية المرجعية وبخصوصية الطرق الموصلة إليها مما لا يناقضها أو لا ينتقص منها. وأتى عنوان المداخلة اليوم ليزيد الوضوح، لولا كلمتاه الأوليان: حلف الفضول. ماحلف الفضول؟

انه أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان، ربما في العالم كله. أواخر القرن السادس الميلادي، في مكة المكرمة بالكعبة والرسالة السماوية، تعاهد نفر من فضولها ـ أي فضلائها ـ "ألا يدّعوا ببطن مكة مظلوماً من أهلها أو ممن دخلها من غيرهم من سائر الناس إلا كانوا معه على ظالمه حتى ترد مظلمته". ويشهد الرسول العربي محمد بن عبد الله (ص) هذا الحلف الذي كان عمه الزبير بن عبد المطلب أول من دعا إليه. شهده وهو فتى فقال في حديث نبوي شريف متواتر: "لو أنني دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت". ومن جميل الخبر أن حلف الفضول استمر فاعلاً بعد إقامة الدولة الإسلامية في وقت أبطلت فيه كل أحلاف الجاهلية الأخرى، فقد أجازهَ الرسول العربي لما فيه من نبل إنساني، وسار وصفه في كتب

السيرة النبوية والتاريخ العربي والاسلامي بأنه "أشرف حلف كان قط".

ومن جميل الخبر أيضاً أن هذا الحلف الذي دعي به لحماية التجارة ولمنع انتهاك الأعراض ولرد ظلم الحاكم، ظل حياً من أواخر القرن السادس الميلادي وحتى بدايات النصف الثاني للقرن الهجري الأول. لقد دام حوالي ثلثي القرن، واستنهض شهامة القائمين به وعليه، وشهامة أبنائهم، الحسين بن علي، شهيد كربلاء، سبط النبي، في منازعة والٍ أموي له على حقه في بستان مدني، فأبدوا استعدادهم للنهوض، وعاد إلى نصابه الحق الذي كان يود غصبه الوالي.

ولست من اختصاصيي التراث المتفرغين للبحث في كنوزه. هي إذن مناسبة هنا، أن أوجه الدعوة إلى اختصاصيي التراث، للبحث في طياته، فقد يعثرون فيها على أكثر مما عثرت عليه من مآثر حلف الفضول.

ومن أسف أن صفحة الحلف طويت. ومن أسف أن فكرة الدفاع الجمعي عن حقوق الإنسان وجدت لنفسها في أدبيات حقوق الإنسان تاريخاً آخر يبتدىء جدياً مع اميل زولا صاحب المقال الاتهامي الذي صدر قبل مائة عام وخمسين يوماً. تأوربت (من أوروبا) الفكرة العربية أرومةً، الانسانية مطلقاً وفصولاً ومآلاً.

ليس أحرى من مؤتمر اقليمي عربي حول التعليم العالي أن يعيد إلى نصابه الحق العربي في ريادة فكرة الدفاع الجمعي عن حقوق الإنسان. في الأدبيات العربية المتداولة عن حقوق الإنسان افتقد الاشارة إلى حلف الفضول. ولا عجب في ذلك، فقد استورد أساتذتنا وزملاؤنا هذه الأدبيات من الغرب، ولا تثريب عليهم في ذلك. انها سنّة الكون الذي شهد في تاريخه غالباً يقتدى به (كما

يقول ابن خلدون) ومغلوباً يقتدي. استثناء واحد أذكره من التعميم السابق، وأرجو ألا يكون وحيداً. لم أدقق ولا أملك وسائل المقدرة على التدقيق.

أواخر عام ١٩٩٦ كنت في القاهرة وتلقيت مجموعة كتب قيّمة للصديق الدكتور أحمد صدقي الدجاني تفضل فأهدانيها. قرأت بها ووجدت إشارات إلى حلف الفضول ذكرها الصديق بمناسبة تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان. انني إذ أحيي الدكتور دجاني وأذكر فضله في الريادة، لا يسعني إلا القول بأنني اهتديت مستقلاً إلى أن حلف الفضول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان، وبأنني أتابع منذ مطلع عام ١٩٩٣ العمل للتعريف عربياً ودولياً بهذا الحلف لكي يحتل المكان الذي يستحق. وأذكر بمحبة أيضاً أنني، منذ سنوات، باحثت السيد محمد فائق، الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، في أمر حلف الفضول، وأنني سررت إذ أشار السيد فائق إلى الحلف في مقابلة معه نشرتها مجلة العربي (شباط فبراير ١٩٩٨). إلا أن ذكر حلف الفضول في أدبيات حقوق الإنسان العربية يبقى استثناء.

أيها السيدات والسادة:

يعاني الوطن العربي من انتهاك حقوق الإنسان. منتهكة حقوق الوطن العربي ومنتهكة أيضاً حقوق المقيمين فيه، فرداً فرداً. لن أفصل القول هنا في هذه الانتهاكات ولن أدخل في جدلية من أين نبدأ الصد. هل نصد أولاً الانتهاكات الواقعة على الوطن أم على الفرد. ذلكم حديث طويل ذو شؤون وشجون.

إلا أن نشر ثقافة حقوق الإنسان في الوطن العربي وتقبّل هذه الثقافة، والتفاعل الحي الخلاق معها، إنما هي أمور ينميها ويغذيها احياؤنا التقليد العربي العريق في الدفاع الجمعي عن حقوق

الإنسان، ذلك التقليد الذي يتشارك فيه عنوانه مع عنوان هذه المداخلة: حلف الفضول.

سبق حلف الفضول الماغنا كارتا بنيّف وستة قرون. وبينما تحفَلُ الأدبيات العربية والدولية الخاصة بحقوق الإنسان، بينما تحفل بالإشادة بالماغنا كارتا، تجدها تغفل حلف الفضول، في عصرنا هذا المتفتح على كل الحضارات، أو الذي ينبغي أن يتفتح على كل الحضارات. لا يكفي أن تهتم الأدبيات العربية بحلف الفضول، بل لابد أن تهتم به أيضاً الأدبيات الدولية وليس في هذه الدعوة إلى الاهتمام أي خروج على المرجعية العالمية، ولا أي ظل شوفيني. حلف الفضول صفحة ذهبية في تاريخ الانسانية. واجب الجامعات العربية أن تفسح في مقررات حقوق الإنسان فيها مكان الصدارة لحلف الفضول، إلا أن هذا واجب جامعات العالم كلها أيضاً.

ومن هنا فانني أتطلع إلى مؤتمرنا هذا لتتضمن توصياته ماأشرتُ إليه. بل وأتطلع بعده إلى المؤتمر العالمي لتتضمن توصياته هي الأخرى الفكرة ذاتها.

بل وأتابع الفكرة وعلى نحو أعمّ. يحتفل العالم هذا العام بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبالذكرى المائة لانشاء عصبة حقوق الانسان التي تولت الدفاع عن اميل زولا. مناسبتان هامتان هما، وكلتاهما فجر أشرق في باريس. أواخر القرن السادس الميلادي أشرق في مكة فجر حلف الفضول. ونحن الآن في أواخر القرن العشرين. لماذا لا تحتفل الأمم المتحدة، ومعها اليونسكو، بالذكرى الأربعمائة بعد الألف لحلف الفضول، لميلاد أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان، في ذات عام احتفالها بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي؟.

دمشق في ١٩٩٨/٢/٢٤

من أجل الاحتفال بحلف الفضول مع احتفالات العالم بخمسينية الاعلان العالمي لحقوق الإنسان

هل يستطيع العرب إقناع المنظمات الدولية بالاحتفال بالذكرى الأربعمئة بعد الألف لـ "حلف الفضول" لدى الاحتفال بالذكرى الـ /٥٠/ لاعلان حقوق الإنسان سنة ١٩٩٩؟

(١)

ما حلف الفضول؟ ذات يوم أواخر القرن السادس الميلادي عام ٥٩٠ أو ٥٩٥ أو بعدهما بقليل أو قبلهما بقليل أو بينهما، أتى مكة رجل من زبيد في اليمن، فأعطى بضاعته لرجل من بني سهم في مكة، إلا أن المكي لم يدفع الثمن لليمني، بل أخذ يماطله. ضاق اليمني ذرعاً بالمماطلة فصعد جبل أبي قبيس واستغاث بفضلاء مكة. اجتمع إليه نفر من فضلاء مكة، فسمعوا قصته، وتأثروا بها. فذهبوا إلى التاجر المكي، وأجبروه على أداء ثمن البضاعة التي أعطاها له اليمني. ثم رأى هؤلاء الفضلاء أن يجتمعوا ثانية في دار عبد الله بن جدعان، أحد شرفاء مكة ومعمريها، فتعاهدوا ألا يدعوا ببطن مكة مظلوماً من أهلها أو من سائر الناس إلا كانوا معه على ظالمه حتى ترد مظلمته. ودعي ذلك الحلف حلف الفضول. ووصفه في وقت لاحق محمد بن عمر بن الخطاب بأنه أشرف حلف كان قط. وفي قولة محمد بن عمر هذه إشارة إلى حلفين قبليين كانا قبله هما حلف الأحلاف وحلف المطيبين. كأن حلف الفضول أتى تتويجاً يتجاوز القبلية إلى الإنسانية. الم ينص الحلف على أن عاقديه مع المظلوم سواء كان من أهل مكة أم من غيرهم من الناس؟ حلف

جاهلي، إذن، حلف الفضول، إلا أنه حظي بمباركة إسلامية لاحقة، شهده محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) فقال بعد أن أرسله الله تعالى بالدعوة: "شهدت مع أعمامي في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو أنني دعيت بمثله في الإسلام لأجبت".

هل كان حلف الفضول وقتياً نجم عن حادثة معينة وانتهى بإيجاد حل لها؟ لا، تذكر الكتب أن الحلف استمر مثالاً حتى ضمن حكم الأمويين. لعله لم يعمل يومياً، بل ولا سنوياً، إلا أن في الكتب التراثية إشارات إلى بعض الحالات التي استنجد بها الضعيف أو المظلوم بحلف الفضول، واستنهض همة عاقديه أو أبناء عاقديه أو أحفادهم. هل يصح إذن اعتباره أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان؟ نعم، يصح هذا في رأيي ويصح في كل حال أن يكون له ذكره الدولي العطر كواحد من أهم معالم سعي الانسان باتجاه دعم حقوق الإنسان.

(٢)

لست اختصاصياً في التراث العربي - الإسلامي. لكن قراءة جادة لهذا التراث من منطلق الاهتمام بالشأن العام العربي الإسلامي والانساني تحتمل ماذكرته عن قصة ولادة حلف الفضول وعن آثاره، كما يحتمل أن يصحح من جانب علمائنا الأجلاء المتخصصين في التراث. إلا أن الجوهر واحد. ففي حلف الفضول روح مرهفة همها رفع الظلم عن الإنسان، أي إنسان، في مكة، سواء كان من مكة أم من غيرها من سائر الناس. أحب جداً هذه الـ: "من سائر الناس" للناس حقوق بغض النظر عن المكان الجغرافي الذي ينتسبون إليه. وأحب حلف الفضول كونه تجسيداً للاستمرار في الارتباط بالمثل العليا، يجمع الجاهلية إلى الإسلام وأحب فيه أنه من صنع مجموعة من الناس، لها نفوذها ولكنها ليست

"الحكومة". كأن مجموعة الفضليين التي أسست حلف الفضول نخبة من "مجتمع مدني" نتحدث فيه هذه الأيام في دوره وفي آمال تعلق عليه. أحب حلف الفضول الذي تعرفت عليه طفلاً في كتب التاريخ المدرسية، ثم نسيته ثم أعدت اكتشافه أواخر الثمانينات حين تكرمت الحكومة السورية فرشحتني لمنصب مدير إدارة حقوق الانسان في اليونسكو. منذئذ أطالب بأمرين: إحياء حلف الفضول عربياً، وإيجاد مكان له في كتب حقوق الإنسان التي تنطلق إلى تاريخ الفكرة وإلى تاريخ تنظيم الدفاع عنها.

(٣)

احياء حلف الفضول عربياً،

هكذا كتبت قبل قليل، نعم! ثمة في بلادنا العربية أزمة حقوق إنسان. من جوانب هذه الأزمة اننا نظن أن معتنقي فكر حقوق الإنسان إنما أتوا بهذه الفكرة من أوروبا. بل ان "تنظيرات" معتنقي فكرة حقوق الإنسان تترك لدى العربي العادي شعوراً بأن الانموذج الأعلى هو أوروبا.

ولن أدعي طبعاً أن حال حقوق الإنسان في أوروبا ليست بأفضل من حال حقوق الإنسان في البلاد العربية. كذلك لن أدعي أن تاريخ أوروبا لم يكن انضاجاً مستمراً صاعداً لفكرة حقوق الإنسان. إلا أن معتنقي فكرة حقوق الإنسان من العرب، بعضهم على الأقل أو ربما جلهم، من المتمغربين الذين إن حدثتهم عن التراث احتقروك واستبانوا بشأنك، وتهيأ لهم أنك لا تفهم العصر، ولا تدرك ماأتانا به من متغيرات.

إحياء حلف الفضول، لو أن الأمر لي لكنت أسميت المنظمة التي انتسب إليها، بل التي أفتخر بانتسابي إليها، وهي المنظمة العربية لحقوق الإنسان، كنت أسميتها: حلف الفضول. لعل الوقت

لم يفت إعادة التسمية. تعيد المنظمة العربية لحقوق الإنسان تسمية نفسها (حلف الفضول). كلنا يعرف ماذا تعني كلمتا (بناي بريث) كلنا تعلم العبرية من خلالهما. الكلمتان عبريتان تعنيان (حلف مناهضة التشهير) وهو حلف يهودي أحيي من أنشأه لأنه إنما أنشيء بهدف نبيل هو رد الأذى الذي يلحق بالإنسان حين يوصف بأنه يهودي وحين يراد أن يستخف بإنسانيته بتهمة أو بحجة أنه يهودي تأقلم العالم مع كلمتي (بناي ريث) وتأقلمنا نحن مع تأقلم العالم. لماذا لا نؤقلم العالم مع كلمتي (حلف الفضول)؟ حلف الناس الفضلاء الذين قرروا في كلمة قبل ألف واربعمئة سنة بأنهم سيكونون دائماً مع المظلوم على الظالم. ثم تأملوا معي، إذا وافق قادة المنظمة العربية لحقوق الإنسان أديب الجادر ومحمد فائق وصلاح الدين حافظ وأحمد صدقي الدجاني، تأملوا معي تلك الصدمة المصحية (من الصحوة) التي ستلفت ملايين العرب والمسلمين إلى الصلة بين ماضيهم وبين حاضرهم فيما إذا أصبحت منظمتنا تعرف باسم (حلف الفضول) سيكون ثمة نهوض شعبي جارف يحد من أثر الحكومات في لجم المدافعين عن حقوق الإنسان. ذات يوم رفعت المصاحف ذريعة لترفع حلف الفضول دريئة تساعد على وقف انتهاك الحكومات العربية حقوق مواطنيها يصعب على حكومة عربية أن تقف في وجه من تسمى باسم حلف الفضول للاسم نفسه لمسة سحر، إلا أن مسألة الاسم تبقى مسألة شكل - وثمة في كل حال ارتباط بين الشكل والجوهر - نأتي إلى الجوهر.

(٤)

جوهر إحياء حلف الفضول عربياً هو ان نقول للحكومات العربية: كانت لدينا قبل ألف واربعمئة عام جمعية للدفاع عن

حقوق الإنسان. لماذا لا نسمح الآن لفضلاء قومنا بإنشاء جمعية أو جمعيات مماثلة؟ بعض الحكومات العربية يسمح بإنشاء مثل هذه الجمعيات. مصر مثال ممتاز. فيها عدد من الجمعيات وبعض منها يهاجم سياسة الحكومة بجدية وعقلانية ومسؤولية. المنظمة العربية لحقوق الإنسان ذات مقر مصري (إلى جانب مقرها الأوروبي)، وهي تنتقد حكومة مصر في تقاريرها الدورية. وستصدر في هذا الشهر، تموز (يوليو) ١٩٩٦، تقريرها السنوي عن حالة حقوق الإنسان في الدول العربية. في مصر أيضاً المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، واطلعت على بعض دراساتها وفيها انتقادات جريئة جداً للتشريعات المصرية. وثمة بلاد عربية فيها منظمات للدفاع عن حقوق الإنسان إلا أن هذه المنظمات تشكو ضيقاً في مجالات الحرية الممنوحة لها. وثمة بلاد فيها وزارات لحقوق الإنسان، كانت أو لا تزال موجودة. وفي بلاد عربية أخرى ثمة هيئات رسمية، أو رسمية ـ شعبية تعنى بحقوق الإنسان ولها تسميات مختلفة. لكن ثمة بعض الدول العربية التي لا توجد فيها أي هيئة تعنى خصيصاً بشؤون حقوق الانسان. ولابأس إذن في احياء حلف الفضول كرسالة واضحة إلى من يهمه الأمر.

(٥)

ونأتي أخيراً إلى سؤال العنوان: هل يمكن العرب إقناع المنظمات الدولية بالاحتفال سنة ١٩٩٨ بالذكرى الأربعمئة بعد الألف لحلف الفضول في السنة نفسها للاحتفال بالذكرى الخمسين للاعلان العالمي لحقوق الإنسان؟ والجواب: نعم يمكن أن يفعلوا ذلك، بطريقين متكاملين. طريق تحسين أحوال حقوق الإنسان في بلدانهم، ومن حسن الطالع أنه قد صدر قبل أقل من عامين ميثاق عربي لحقوق الإنسان. والطريق الثاني هو الطلب إلى المنظمات

الدولية الاحتفال بالذكرى الألف والأربعمئة لحلف الفضول طلباً مقترناً مع إبداء المساعدة لتقديم مايلزم من دعم مادي. تتعرض يومياً في وسائل اعلام العالم لاشارات تريد أن تشوه صورتنا الحاضرة ومعها تاريخنا الحضاري أيضاً. ليكن اهتمامنا بحلف الفضول نوعاً من حلف لمناهضة التشهير بنا على طريقة جيمس ابي رزق ورابطته في مناهضة التمييز (اي.دي.سي) التي أتت بنتائج ممتازة على الصعيد الأميركي. سنة ١٩٩٨ يحتفل العالم بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان. من هذه اللحظة - بل من قبلها - بدأت الاستعدادات للمناسبة في المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية. سيحتفل أيضاً في العام ذاته بالذكرى المئوية لانشاء حلف حقوق الإنسان الفرنسي، ذلك الذي نشأ عام ١٨٩٨ للدفاع عن اميل زولا الذي تحمس لبراءة الضابط دريفوس. لتكن لنا مناسبتنا الخاصة بنا في هذه المناسبة العالمية سنة ١٩٩٨. جامعة الدول العربية ومنظمتها لشؤون الثقافة، جمعيتنا العربية لحقوق الانسان، اتحاد الجامعات العربية، البعثات الدبلوماسية العربية في نيويورك وجنيف ولدى اليونسكو في باريس. كل تلك الهيئات الرسمية مدعوة للعمل منذ الآن لكي تمثل ١٩٩٨ سنة يحتفل فيها بحلف الفضول، كأول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم إلى أن يثبت العكس!.

جريدة "الحياة" ١٩٩٦/٧/١١.

حلف الفضول
أول اسهام عربي في تطوير حقوق الإنسان

البحث عن العدل والأمان كان، وما يزال حلماً للبشرية. ومنذ أن نشأت المجتمعات البشرية على الأرض ظهرت البذور الاولى للعلاقات الدولية. فالتجاور بين الجماعات الانسانية حتم وجود علاقات فيما بينها شهدت حالات دائمة من التأرجح بين الوئام والصدام والتكامل والتناحر لأسباب مختلفة، وتحت شعارات متنوعة.

وفي سعيها إلى التطور والتقدم كانت البشرية تبحث دوماً عن أشكال وأطر لتقنين مكتسباتها والقيم التي توصلت إليها. وأسهمت جميع الشعوب، بهذا الشكل أو ذاك في تحقيق ماتوصلت إليه البشرية من منجزات في هذا المضمار.

وكان للعرب نصيب وافر من الإسهام في تقنين العلاقات الانسانية والدفاع عن حقوق الانسان. يقول الباحث السوري د. جورج جبور عن هذا الموضوع مايلي:

"وأبرز إسهام عرفه العرب في حقوق الانسان هو حتماً ماأتى به القرآن الكريم من مبادىء سامية وأحكام فيها خير عميم للبشرية جمعاء. وإذا كان فضل القرآن معروفاً، فثمة في تاريخنا صفحات عن حقوق الإنسان، بل عن تنظيم الدفاع عن حقوق الانسان، صفخات لم يكتب لها كثير تداول. من هذه الصفحات، بل وأكثرها سطوعاً، حلف الفضول الذي يصح اعتباره أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم، والذي عقد في أواخر القرن السادس الميلادي".

فما هي قصة حلف الفضول؟

شهد مجتمع الحجاز منذ أوائل القرن السادس الميلادي، قبيل ظهور الإسلام حالة من الاضطراب السياسي والصراع القبلي. وعاشت مكة - بالتحديد - في ظل انقسام ناتج عن الصراع بين بيوتات قريش الكبرى؛ وأضير من هذا الصراع الضعفاء الوافدون على مكة والمقيمون فيها.

في هذه الفترة جرت الحادثة التالية التي كانت السبب المباشر لإقامة حلف بين زعماء القبائل سمي "حلف الفضول" تعاهدوا فيه على نصرة الضعيف وتأمين الغريب في مكة. قدم رجل من زبيد إلى مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل أحد أشراف قريش، ولم يعطه حقه، فحبس عنه ماله من ثمن للبضاعة، فشكى الزبيدي وائلاً لأشراف مكة الذين أبوا أن ينصروه على وائل لمكانته، فانتهروه. ولكن الزبيدي لم ييأس، فاستغاث بأهل مكة واستعان بكل ذي مروءة. وهاجت الغيرة في رجال من ذوي المروءة والفتوة، فاجتمعوا كما تقول كتب التاريخ في دار عبد الله بن جدعان فتعاقدوا على أن يكونوا مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه. فسمت العرب ذلك الحلف "حلف الفضول" وقالوا:

"دخل هؤلاء الرجال في فضل من الأمر" ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي وأعطوه حقه.

وقد شهد الرسول العربي (ص) هذا الحلف قبل أن يبعثه الله إلى الناس هادياً ومنقذاً. وقال (ص) عن هذا الحلف بعد البعثة:

"لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت.. تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها، وأن لا يعز (يغلب) ظالم مظلوماً".

* * *

انطلاقاً مما تحمله هذه الرواية التاريخية من دلالات وأهمية في الكشف عن إسهام العرب في مجال تطوير حقوق الإنسان، وجه الباحث النوري د. جورج جبور مذكرة إلى الدورة السادسة بعد المائة لمجلس جامعة الدول العربية المنعقد في القاهرة بتاريخ ١٤/٩/ ١٩٩٦ يدعو فيها إلى تبني قرار بالاحتفال بالذكرى الأربعمائة بعد اللف لحلف الفضول، وأن يتم ذلك في نفس العام الذي يحتفل فيه العالم بالذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وفيما يلي نص المذكرة:

"يحتفل العالم، كله أو معظمه، عام ١٩٩٨ بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان. وتجري منذ مدة التحضيرات لهذا الاحتفال على صعد مختلفة، وطنية واقليمية ودولية، ومن قبل منظمات متعددة، حكومية وغير حكومية.

وسترى الدول العربية نفسها ضمن هذا الإطار العالمي الاحتفالي، فهي مجموعة منسجمة مع منظمة الأمم المتحدة وعائلتها، وتقوم بواجباتها على أتم وجه من وجهة نظر التنظيم الدولي.

وفي الإطار العالمي للاحتفال عام ١٩٩٨ بحقوق الإنسان، ثمة مجال واسع للتعريف بالاسهام العربي في مجال تطوير حقوق الإنسان، كما تجسد هذا الاسهام في تاريخ الحضارة العربية العريق.

وأبرز إسهام عرفه العرب في حقوق الإنسان هو حتماً ماأتى به القرآن الكريم من مبادىء سامية وأحكام فيها خير عميم للبشرية جمعاء.

وإذا كان فضل القرآن الكريم معروفاً، فثمة في تاريخنا صفحات عن حقوق الإنسان، بل عن تنظيم الدفاع عن حقوق الإنسان، صفحات لم يكتب لها كثير تداول. من هذه الصفحات، بل

وأكثرها سطوعاً حلف الفضول ذلك الذي يصح اعتباره أول، جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم والذي عقد أواخر القرن السادس الميلادي.

هدف هذه المذكرة أن يتبنى مجلس الجامعة في دورته القادمة يوم ١٤/٩/١٩٩٦، قراراً بالاحتفال بالذكرى الأربعمائة بعد الألف لحلف الفضول، وأن يتم ذلك في ذات عام احتفال العالم بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان، أي في عام ١٩٩٨.

والقرار المتوخى ينبغي أن يكون من بندين:

بند تلزم به الدول العربية نفسها بالاحتفال بذكرى الحلف.

وبند ثان تتعهد به الدول العربية العمل معاً دولياً لكي يحتفل العالم بذكرى حلف الفضول في ذات عام احتفاله بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ولا ريب لدي في أن جهداً عربياً كالذي رسمت ملامحه أعلاه سيطيل قامة العربي الحضارية في معركة السياسة الدولية".

دمشق في ٤/٦/١٩٩٦

من مذكرة رفعها د. جبور إلى الدورة ١٠٦ لمجلس جامعة الدول العربية (أيلول - سبتمبر ١٩٩٦).

حلف الفضول
أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم

في حزيران "يونيه" من هذا العام ١٩٩٣ يعقد في مدينة فيينا، عاصمة النمسا، وبدعوة من حكومة النمسا مؤتمر لحقوق الإنسان، وذلك تتويجاً لفعاليات منظمة الأمم المتحدة في الذكرى الخامسة والأربعين لإصدار الجمعية العامة للمنظمة الدولية الاعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وإذا كان الهم الأول للأمم المتحدة كما يحدده ميثاقها هو السعي لاحلال السلم في العالم، فلا ريب أن الهم الثاني للمنظمة الدولية هو قضية حقوق الإنسان.

وتتضارب الآراء في تقييم مدى نجاح الأمم المتحدة في متابعة هذين الهمين.

فالسلم مفقود في مناطق واسعة من العالم، وحقوق الإنسان تنتهك في مناطق أوسع. كل ذلك في وقت يتصاعد فيه الحديث عن نية كبار حكام العالم في إقامة نظام دولي يفترض أنه لا يقوم إلا بالعدل، وفي وقت تعلو به الأصوات مبشرة بأن الأمم المتحدة سيكون لها مكيال واحد في التعامل مع كل شعوب العالم وأفراده.

وكل ذلك حديث يطول، فلنعد إلى موضوع مؤتمر فيينا ولنضع بين يدي المحضرين له فكرة من تاريخ الحضارة العربية لعلها تلقى ماتستحق من قبول.

الفكرة التي أشير إليها هي ان أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم انما هي جمعية عربية عرفها التاريخ تحت اسم

حلف الفضول، وان هذه الجمعية الاولى تستحق أن يكون لها مكانها في وثائق العالم الخاصة بحقوق الإنسان، وان على المؤتمر الدولي لحقوق الانسان الذي يعقد في فيينا هذا الصيف ان يصدر توصية أو قراراً أو ماأشبه لكي يأخذ (حلف الفضول) مكانه كمعلم من أهم معالم سعي الإنسان من أجل صيانة حقوق الإنسان.

وبحسب مايذكر ابن الأثير فحلف الفضول أسسه الفضيل بن الحارث الجرهمي والفضيل بن وداعة القطوري والمفضل بن فضالة الجرهمي، ولعله سمي بحلف الفضول نسبة إلى أسماء مؤسسيه، هؤلاء الثلاثة تحالفوا "ألا يقروا ببطن مكة ظالماً وقالوا: لا ينبغي إلا ذلك لما عظم الله من حقها".

ويتابع ابن الأثير فيقول: "ثم ان قبائل من قريش تداعت إلى ذلك الحلف فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكانوا بني هاشم وبني المطلب وبني أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على ظالمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين ارسله الله تعالى: لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان... لو دعيت به في الإسلام لأجبت "انتهى كلام ابن الأثير".

ذلكم ماورد عن حلف الفضول مما كتبه ابن الاثير.

ولنتأمل في الشمولية الانسانية للحلف "تعاقدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه". لا أحد بمكة من أهلها أو من سائر الناس، إلا والحلف يشمله ويدافع عنه.

هذه الجمعية الاولى للدفاع عن حقوق الإنسان في مكة سبقت وثيقة الماغنا كارتا الانجليزية "وتترجم باسم: وثيقة العهد العظيم أو الكبير" بسبعة قرون. إلا ان الوثيقة الانجليزية تتصدر الوثائق التي يشار إليها عادة في الأدبيات المؤرخة لحقوق الإنسان، بينما لا نجد أي ذكر للوثيقة العربية.

أليس بإمكان الجمعيات العربية المهتمة بحقوق الإنسان، ومعها المعهد العربي لحقوق الإنسان في تونس، تؤازرها في ذلك الدبلوماسية العربية في كل من نيويورك وجنيف، أن تسعى لكي تنصف أدبيات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان حلف الفضول فتحجز له مكان الصدارة في تاريخ سعي البشرية لصيانة حقوق الإنسان؟

جريدة الرأي - تاريخ ١٩٩٣/٥/٦.

دار عبد اللّه بن جدعان

عثرت على أوسع تعريف بشخصية ابن جدعان في كتاب السيرة الحلبية للعلامة علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٤٣٩هـ). بدءاً من ص ١٢٤ تحت عنوان: "باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول".

ورأيت مناسباً أن أورد ما قرأته في هذا الباب عن حلف الفضول وعن ابن جدعان معاً. مع التدخل في حالات أوجبها السياق.

يبدأ الباب هكذا:

"وهو أشرف حلف في العرب، والحلف في الأصل اليمين والعهد وسمي العهد حلفاً لأنهم يحلفون عند عقده، وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار لأن حرب الفجار كانت في شوال.. وقيل في شعبان لا في الشهر الحرام.. وكون هذا الحلف كان منصرف قريش من حرب الفجار ظاهر في أنه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجيء الفريقين للموعد من قبل لأن عند مجيئهم من قبل للموعد لم يقع حرب إلا أن يقال أطلق عليه "حرب" باعتبار أنهم كانوا عازمين على المحاربة. وهذا الحلف كان في ذي القعدة وأول من دعى إليه الزبير بن عبد المطلب أي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه.. فاجتمع إليه بنو هاشم وزهرة وأسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي، فصنع لهم عبد الله ابن جدعان طعاماً وتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدي إليه حقه ما بل بحر صوفة أي إلى الأبد (...) كان بنو تيم في حياته كأهل بيت واحد بقوتهم. وكان يذبح في داره كل يوم جزوراً، وينادي مناديه:

من أراد الشحم واللحم فعليه بدار بن جدعان وكان يطبخ عنده الفالوزج فيطعمه قريشا.. وسبب ذلك أنه كان أولاً يطعم التمر والسويق وسقي اللبن فاتفق أن أمية بن أبي الصلت مرّ على بني المدان فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية:

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم
فرأيت أكرمهم بني المدان
البر يلبك بالشهاب طعامهم
لا مايعللنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فأرسل إلى بصرى الشام يحمل إليه البر والشهد والسمن وجعل ينادي: الا هلموا إلى جفنة عبد الله ابن جدعان.

ومن مدح أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان قوله:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
حياؤك أن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوماً
كفاه من تعرضه الثناء
يباري الريح مكرمة وجوداً
إذا ماالضب أحجره الشتاء

"وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن، وأنه من جملة من حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية.. أي بعد أن كان بها مغرما (...) ممن أدرك البعثة ولم يؤمن.. وكان يكنى أبا زهير. وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان أبو زهير أو مطعم بن عدي حياً فاستوهبهم لوهبتهم له.

وقد ذكر أن جفنة بن جدعان كان يأكل منها الراكب على البعير. وسيأتي في غزوة بدر (...)

"وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكاً، وكان مع ذلك شريراً فتاكاً لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه، حتى أبغضته عشيرته، وطرده أبوه، وحلف لا يأويه أبداً، فخرج هائماً في شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقاً في جبل فدخل فإذا بثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج، فلما قرب منه حمل عليه الثعبان، فلما تأخر انساب أي رجع عنه، فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه أن هذا ممنوع فقرب منه ومسكه بيده، فإذا هو من ذهب، وعيناه ياقوتتان، فكسره، ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالاً من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالاً كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ. ثم علم ذلك الشق بعلامة. وصار ينقل منه ذلك شيئاً فشيئاً ووجد في ذلك الكنز لوحاً من رخام فيه: أنا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت عور الأرض، باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت. ثم بعث عبد الله بن جدعان إلى أبيه بالمال الذي دفعه في جناياته، ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف.

وفي الخلاصة يفصح أن دار عبد الله بن جدعان كانت دار كرم وضيافة، وبما أنها شهدت عقد حلف الفضول، وانني أرى أن هذا الحلف يصح وصفه بأنه كان أشبه بجمعية للدفاع عن حقوق الإنسان.

مقابلات

رحلة في العقل العربي

■ هذا العام يحتفل بالذكرى الخمسينية لميثاق حقوق الإنسان، ماهو تعليقك على هذا؟. أنت الذي وضعت كتاباً ملفتاً عن "الميثاق العربي لحقوق الإنسان"؟.

الاحتفال بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان مناسبة هامة أرجو أن تكون جليلة. يخطىء الغرب في حقوق الإنسان حين يستغل المبادىء السامية لكي يهاجم انتهاكات حقوق الإنسان في قارات حرمها على مدى قرون من استفادتها من ثرواتها. وتخطىء القارات المحرومة حين تشيح بوجهها عن المبادىء السامية بذريعة أن هذه المبادىء إنما يستغلها الغرب لأغراض غير نبيلة. مطلوب من الجميع تضافر إنساني يجمع كل الناس ـ افراداً وشعوباً وحضارات ـ لما فيه مصلحة الإنسان وحقوقه ومصلحة البشرية وحضاراتها المتعددة.

أشكرك إذ أشرت إلى كتابي عن الميثاق العربي لحقوق الإنسان. إنه كتيبي الثالث، وقد صدر عن دار العلم للملايين في بيروت. صدر الكتيب الأول في دمشق عام ١٩٩٠ بعنوان: **العرب وحقوق الإنسان**، وصدر الثاني في دمشق أيضاً عام ١٩٩٥ بعنوان: **حقوق الإنسان العربي في عالم اليوم**.

في الكتيبات الثلاثة إصرار على حقوق الحضارة العربية ضمن إطار حضارات العالم. ويهمني هنا أن أشير إلى مبادرات ثلاث

مقتطفات من حوار نشرته جريدة السفير البيروتية في عددها ليوم ١٩٩٨/٧/٦ أجراه الأستاذ ابراهيم العريس

أخذتها في العقد الماضي (منذ ١٩٨٩) دفاعاً عن الحضارة العربية، وكتب لها نجاح لابأس به.

في عام ١٩٨٩ بدأت خطوات جدية من أجل أن يتم اعتذار أوروبي عن حروب الفرنجة، ووجهت رسالة بهذا الشأن إلى صاحب القداسة البابا. ومن دواعي السرور أن بحثاً لي في هذا الأمر نشر في مجلة الرعية التي تصدرها مطرانية بيروت للموارنة (تموز ١٩٩٤)، كما أن كتيباً نشرتُهُ في الأمر نفسه حظي بمقال إيجابي من قبل الصحافي البريطاني روبرت فيسك في جريدة "الاندبندنت" الانجليزية (١/٨/١٩٩٦ وتعليقي عليه في ١٥/٨/١٩٩٦). ومؤخراً قرأت في جريدة "النهار" (٣٠/٥/١٩٩٨) أن مسيرة أوروبية مؤلفة من أحفاد المقاتلين الفرنجة ستصل إلينا في الربيع القادم. أعدَّ المقال الأستاذ هشام شهاب الذي أود أن أقيم اتصالاً معه في شأن مقاله. بالطبع لا يعني قولي بأنني بدأت جهدي في هذا المضمار عام ١٩٨٩، لا يعني أنني البادىء بالمبادرة. قد تكون وقعت قبل مبادرتي، مبادرات سابقة. إلا أن من الواضح أنني ساهمت في أمر يتبلور، وأن مساهمتي كانت موضع علم الفاتيكان كما تقول ذلك رسالة وصلتني من سعادة القاصد الرسولي في دمشق مؤرخة في ٧/٩/١٩٩٢، وكذلك كانت هذه المساهمة موضع تقدير الأمير تشارلز ولي عهد المملكة المتحدة.

المبادرة الثانية جاءت وليدة صدفة مؤاتية في أول أيام عيد الأضحى عام ١٩٨٩. ففي ١٣/٧/١٩٨٩ - قبل يوم واحد من عيد الثورة الفرنسية - استقبلني مدير عام اليونسكو السيد فيديريكو مايور. في حديثي مع السيد مايور اكتشفت أنه كان خالي الذهن من تصادف استقباله لي مع بداية عيد الأضحى. وقَعَ عليَّ أن أخبره بأهمية العيد الأول لدى العالم الإسلامي، وأشهد أنه اهتم بما حدثته

به، وانه وجه موظفي مكتبه ـ وبحضوري ـ لاتخاذ إجراءات اللياقة المناسبة بإرسال برقيات تهنئة إلى قادة العالم الاسلامي. وظلت الحادثة ماثلة في ذهني. وهكذا فحين دعاني اتحاد الكتاب العرب بدمشق إلى القاء محاضرة في عام ١٩٩٠ بمناسبة يوم الأمم المتحدة (موعده: ٢٤/١٠/ من كل عام، والقيت المحاضرة فعلياً في ٢٩/١٠/١٩٩٠) أدرجتُ في عداد مقترحاتي لتحسين الأداء العربي في الأمم المتحدة، أدرجت اقتراحاً تمنيت على الدول العربية والإسلامية أن تنهض به مؤداه ضرورة تعطيل الأمم المتحدة يوماً واحداً ـ على الأقل ـ في العام بمناسبة العيد الإسلامي الأول وهو الأضحى. وقلت في المحاضرة التي نشرتها جريدة "تشرين" السورية (بتاريخ ١٩٩٠/١٢/٣٠) أن تجربتي تدل على أن تحقيق هذا المطلب قد يكون أسهل من شربة ماء. وان هذا المطلب سيُمنَحُ لنا بمجرد الطلب. من حسن الحظ أن سفير مصر في دمشق أحب الاقتراح، وهو آنذاك الدكتور مصطفى عبد العزيز مرسي، وهو باحث سياسي جاد، وقد عرفته بيروت والعواصم العربية بصفته هذه أيام عمله في السفارة المصرية ببيروت قبل ثلاثين عاماً وهو الآن مساعد وزير خارجية مصر. وهكذا ـ وكما أقدر ـ انتقل الاقتراح إلى العاصمة المصرية التي تبنته. ويبدو أن الاقتراح ظل يدور في دوائر الأمم المتحدة حتى كتب له التبني النهائي بقرار اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة وعلى امتداد العالم، يومين كل عام بمناسبة عيدي الفطر والأضحى. ولم يكن سفير مصر بدمشق وحيداً في حماسته للاقتراح. بعد أشهر من المحاضرة، ظهر مقال افتتاحي في مجلة "نهج الاسلام" (تصدرها وزارة الأوقاف السورية العدد /٤٣/ آذار ١٩٩١) يثني به كاتبه على المقال ويقترح على الأمم المتحدة تعطيل أربعة أيام في العام هي: (الفطر والأضحى وعيد

المولد النبوي وعيد رأس السنة الهجرية). ووجه المرحوم الدكتور عبد المجيد الطرابلسي - وهو آنذاك وزير الأوقاف السوري - بأن يوزع ذلك المقال على نطاق واسع في العالم الإسلامي. لا ريب أنني سعيد لأن الأمم المتحدة حين قررت مؤخراً تعطيل يومي الفطر والأضحى فهي إنما قامت بعمل مشكور لاستعادة شيء من التوازن الثقافي بين المسيحية والاسلام في إطار المنظمة الدولية.

أما المبادرة الثالثة فقد أطلقتها أوائل عام ١٩٩٣ بمناسبة قرب انعقاد مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان في حزيران من ذلك العام. في مقال نشرته جريدة "الثورة" (السورية ١٩٩٣/٣/٢١) طالبت مؤتمر فيينا بأن يفسح مجالاً لذكر حلف الفضول في الأدبيات الرسمية المؤرخة لتطور فكرة حقوق الإنسان التي تصدرها الأمم المتحدة. أيّدني بصفة شخصية السيد الدكتور بطرس بطرس غالي وكان آنذاك الأمين العام للأمم المتحدة. واقترح عليّ أن يأتي تبني الاقتراح من قبل احدى المنظمات غير الحكومية العربية المعنية بحقوق الإنسان. كتبت لأمين عام المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وهي هيئة محترمة أتشرف بعضويتها. كذلك كتبت للكثيرين طيلة السنوات الست الماضية. ويسرني أن أعلن هنا أن السيد محمد فائق، الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الانسان، قد وجه إليّ رسالة في ١٩٩٨/٣/٧ بشأن حلف الفضول يقول بها: "لاشك أن الفضل يرجع لكم في التنبه إلى هذا الموضوع الذي بدأ ينتشر بسرعة في أدبيات حقوق الإنسان على امتداد العالم". آمل في هذا العام، عام الذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي، أن يكون ثمة احتفال عربي بالذكرى الأربعمائة بعد الألف لحلف الفضول الذي يصح وصفه بأنه أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم. وآمل أن تنظم هذا الاحتفال جامعة الدول العربية بالذات، كما آمل

أن يتخذ مجلس جامعة الدول العربية في دورته الخريفية القادمة (أيلول ١٩٩٨) قراراً بهذا الشأن. ثم قد يود حاكم الشارقة، وهو رجل الدولة المثقف، والشارقة هي عاصمة العرب الثقافية في عالمنا هذا، قد يودّ أن يتخذ خطوة مناسبة بشأن حلف الفضول.

تبقى لدي كلمتان عن الذكرى الخمسينية. الكلمة الأولى: حبذا لو تصادق الدول العربية على الميثاق العربي لحقوق الإنسان الذي أقره مجلس الجامعة في عام ١٩٩٤ ومازال دون عتبة الدخول في حيز التنفيذ. الكلمة الثانية: حبذا لو تنتظم في الدول العربية آلية لتداول السلطة. يبدو لي أن التوصل إلى آلية سلمية ديموقراطية لتداول السلطة هو أهم ماينبغي أن يشغل بالنا في موضوع حقوق الإنسان. تدلني التجربة على أن أمن السلطة، في مختلف دول العالم، شرط يكاد يكون لابد منه من أجل ضمان حد أدنى من أمن المواطن وحقوق الإنسان. وفي كتاب أمن السلطة ثمة باب واسع اسمه الآلية السلمية والديموقراطية لتداول السلطة.

حلف الفضول
أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم

■ **أعرف لكم جهداً في شأن "حلف الفضول" وقد قرأت في عدد من الدوريات العربية إشادة بهذا الجهد الذي ورد في خاطري عن استشهادكم بالحديث النبوي الشريف قبل قليل. ماذا عن هذا الجهد؟.**

لقد أمضيت هذا الصيف شهراً أوروبياً كرسته في محاولة لتدويل العلم بحلف الفضول، إن هذا الحلف أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم، أبرز معالم ماقمت به هو مقابلتي مدير عام اليونيسكو بالوكالة، وهو العربي الدكتور عدنان بدران حيث سلمته مذكرة تطلب من اليونيسكو الاحتفال عام ١٩٩٨ بالذكرى الأربعمائة بعد الألف إنشاء حلف الفضول..

■ **لماذا عام ١٩٩٨؟**

في ذلك العام سيحتفل العالم بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان ومن الواجب علينا كعرب أن نحتفل بإنشاء أول جمعية لحقوق الانسان في العالم وهي حلف الفضول الذي أسس أواخر القرن السادس الميلادي ثم ان رابطة حقوق الانسان الفرنسية وهي كانت طرفاً في الدعاوى القضائية التي أقيمت على المفكر الفرنسي روجيه غارودي، هذه الرابطة

مقتطفات من حوار نشر في جريدة السياسة الكويتية بتاريخ ١٩٩٦/٩/٢٧، أجرته في دمشق سعاد جروس.

ستحتفل عام ١٩٩٨ بالذكرى المئوية لتأسيسها، إذن من المناسب أن يكون لنا في عام ١٩٩٨ المزدحم باحتفالات حقوق الإنسان، احتفال خاص بنا حول "حلف الفضول" ومن البديهي أن نجاحنا في إقناع العالم بالاحتفال معنا بهذا الحلف إنما سيكون ذا فائدة كبيرة لنا في تحسين صورة تاريخنا الحضاري.

العرب هم رواد الدفاع عن حقوق الإنسان وحلف الفضول هو أول جمعية لها في التاريخ

■ تقفز إلى الواجهة في هذه المرحلة مسألة حقوق الإنسان.. ويكثر الحديث عن هذه الحقوق، ويأخذ اشكالاً متعددة. فهل لكم كمدخل إلى هذا الحوار أن تعرفوا القارىء بحقوق الإنسان، وما تنص عليه المواثيق الدولية من أجل حماية هذه الحقوق والحفاظ عليها وعدم خرقها..

حقوق الإنسان تعبير حديث بدأ خاصة مع الثورة الفرنسية إلا أن المفهوم قديم ولا ريب ان كل الحضارات العريقة عرفت مفاهيم حقوق الإنسان سواء أسمتها حقوقاً للإنسان أو أسمتها غير ذلك..

وفي منطقتنا الجغرافية وهي الأعرق حضارة من غيرها بكثير، تطورت مفاهيم حقوق الإنسان وأشعت من هذه المنطقة إلى العالم. الديانات التوحيدية الثلاث إنما هي تعبير عن حقوق الإنسان.. الوصايا العشر المشتملة في اليهودية والمسيحية والإسلام هي اعلان إلهي لحقوق الإنسان ولواجباته أيضاً.. وقبل اليهودية كانت في منطقتنا فلسفات وديانات وافكار مشتملة على القواعد الاساسية لحقوق الإنسان.. لأن الواضح انه يصعب أن يوجد مجتمع انساني دون أن توجد فيه مفاهيم محددة لحقوق الإنسان.

مقتطفات من حوار نشرته مجلة دنيا العرب الأسبوعية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٣/٣/١٥

فحقوق الإنسان شرط قيام المجتمع من الأساس.. أما في مرحلتنا هذه فثمة الاعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي ولد في ١٠/١٢/ ١٩٤٨ والذي احتفل العالم احتفالاً كبيراً بذكراه العشرين عام ١٩٦٨ واحتفل بذكراه الخامسة والعشرين عام ١٩٧٣ ويحتفل هذا العام بذكراه الخامسة والأربعين وسيحتفل عام ١٩٩٨ بذكراه الخمسين..

■ وماذا عن الاعلان العالمي لحقوق الانسان؟.

الاعلان العالمي لحقوق الإنسان وثيقة مختصرة يتألف من ديباجة ومن ثلاثين مادة وقد أقر كما قلت في العاشر من كانون أول ١٩٤٨، وتنص المادة الاولى منه وهي أكثر مادة أساسية فيه ان الناس جميعاً يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الاخاء.. وأقول لك انني ماقرأت هذه المادة مرة إلا وشعرت أن عمر بن الخطاب حاضراً في صياغة الفقرة الاولى من هذه المادة: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق.. هكذا تقول المادة الاولى وقبلها بأربعة عشر قرناً قال عمر بن الخطاب: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.

لن أستعرض الثلاثين مادة التي تشكل الاعلان العالمي، أكثر مادة لها شروح عندي هي المادة الثالثة عشرة الفقرة الثانية منها، التي تقول "يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده، كما يحق له العودة إليها" قلت هذه أكثر مادة لها شروح في مكتبتي، لماذا، لأن الصهيونية العالمية أحبت أن تستفيد من هذه الفقرة في محاولة جذب كل يهود العالم إلى اسرائيل.. وعلى هذا شهد العالم على مدى العقدين الماضيين عشرات الندوات حول هذا الحق. وحاولت جهدي في مناسبات كثيرة ان أقنع الجهات العربية أن تعقد ندوات

حول الفقرة الاولى من المادة الخامسة عشرة ولكنني لم أفلح.. تقول هذه الفقرة لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.. وأنت تعلم إلى ماأشير، ثمة شعب كامل حرم من حقه في جنسية.

ثم ان هناك تعبيراً فنياً بالنسبة لحقوق الانسان، هو تعبير شرعة حقوق الانسان، وتتألف هذه الشرعة من الاعلان العالمي وتتألف من الاتفاقين العالميين الخاصين بالحقوق السياسية والمدنية من جهة وبالحقوق الاقتصادية والاجتماعية من جهة ثانية.. وهذان الاتفاقان ملزمان، اما الاعلان فليست له صفة تنفيذية..

■ في السياسة الدولية هناك ظاهرة الكيل بمكيالين تجاه قضايا متشابهة.. ونرى ان الغرب في الحديث عن حقوق الإنسان ينطلق من نفس المبدأ أي الكيل بمكيالين.. فكيف تفسرون هذه الظاهرة؟.

أحب أن أطلق على حقوق الإنسان اسم لغة جديدة، لكن هذه اللغة تعبر أيضاً عن سياسة.. حقوق الإنسان لغة السياسة في زيها الجديد، فمن حيث هي سياسة، هي سيدة الكيل بمكيالين.. ليس هناك في العالم سياسة محايدة لا تكيل بمكيالين.. واقع الأمر ان قضية المكيالين قضية مواكبة للسياسة العالمية منذ الأزل ولا أظن إلا أنها ستبقى حتى الأبد.. يختلف شيء واحد بين الأزل والأبد هو تحسين تعبيرك عن مصالحك.. لغة حقوق الإنسان لغة أكثر تهذيباً من لغة المصلحة السياسية المباشرة، ليس علينا أن نأمل كثيراً أو نخشى كثيراً من لغة حقوق الإنسان.. ولكن ماعلينا أن نفعله هو أن نتقن هذه اللغة، وأخشى اننا في الوطن العربي كثيراً مانمضي عكس التيار.

■ وأين يقف من ينصبون أنفسهم قيّمين ودعاة

لحقوق الإنسان في الغرب من الجريمة الكبرى في البوسنة والهرسك؟.

لا ريب أن الموقف الغربي والموقف العالمي كله مما يجري في البوسنة موقف مشين.. لاريب انه كان ينبغي ولا زال ينبغي على العالم أن يتقدم بالسلاح فيحسم الأمر لصالح إزالة الظلم الواقع على أهالي البوسنة إلا أن المصالح الدولية الكبرى تعوق هذا الطريق كما يبدو، ومن الواضح ان أميركا والدول الغربية تراعي الحساسيات الروسية والسلافية حيال قضية البوسنة.

على كل حال، علينا نحن العرب وعلى العالم الإسلامي أمر يفرض نفسه على ساحة الصراع في البوسنة بأكثر مما فرض نفسه حتى الآن.. أقول هذا وأجدني أسأل نفسي: هل بقي حقاً وجود عربي وإسلامي فعال في السنوات الأخيرة؟. مغامرة صدام الجنونية باقتحام الكويت كانت لها آثار مؤلمة على صعيد الوجود العربي والإسلامي الفاعل.. وهذا الغياب العربي وهذا الغياب الإسلامي.. أخشى أنه سيبقى معنا فترة طويلة، فإذا كنت ضعيفاً، فلن يكون معك أحد.. ولن يكال لك إلا بمكيال ناقص.. على كل حال لا أود أن أغادر الحديث عن البوسنة دون الإشارة إلا إلى قرار كبير اتخذه مجلس الأمن مؤخراً وهو قرار بإنشاء محكمة جزائية خاصة تحاكم مجرمي الحرب في البوسنة. وفي رأيي ان هذه هي السابقة الاولى منذ خمسين عاماً أي منذ محاكمات نورمبرغ وطوكيو، وتفتح المجال واسعاً لحل أزمة لوكربي حلاً معقولاً إذاً ان في إنشاء محكمة دولية استجابة للمطلب الإجرائي الليبي العادل بان يحاكم المتهمون بحادثة لوكربي أمام قضاة دوليين.. كذلك ففي إنشاء هذه المحكمة إشارة تحذير إلى قتلة الأطفال في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.

■ **ماهو المطلوب عربياً بالنسبة لحقوق الإنسان؟..**

ثمة جدول أعمال حافل أمام العرب هذا العام، بل وفي الأشهر القليلة القادمة التي هي فترة التحضير لمؤتمر فيينا الكبير في حزيران عام ١٩٩٣.

على الدول العربية أن تزيد من إبرامها المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، وعليها أن تقوم بعمل تشريعي واسع لكي تنسجم قوانينها مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان.. وعليها قبل كل شيء أن تقر ميثاقاً خاصاً بحقوق الإنسان العربي، وهذا أمر ينتظر أن يقدم عليه مجلس جامعة الدول العربية في آذار ١٩٩٣.. وقد بدأ العمل بمشروع هذا الميثاق منذ عام ١٦٨. باختصار ان لهذه الطبخة أن تنضج، ثم ان ثمة جدول أعمال حضاريا آخر أمام العرب، وأنا شخصياً أهتم الآن بتثبيت "حلف الفضول" كأول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم..

■ **وماهو حلف الفضول؟.**

حلف الفضول أنشأته جماعة من أهل مكة تحالف أطرافها "ألا يقروا ببطن مكة ظالماً.." وقالوا: لا ينبغي إلا ذلك لما عظم الله من حقها".

ويقول ابن الأثير ان قبائل من قريش تداعت إلى ذلك الحلف فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه، وتعاقدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه. وكانوا على ظالمه حتى ترد عليه مظلمته. وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الحلف. فقال حين أرسله الله تعالى "لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان لو دعيت به في الإسلام لأجبت".

العربية ومنظمتها الثقافية ومنظمة المؤتمر الاسلامي، ومعها منظمتها الثقافية هي الهيئات التي ينبغي لها أن تنسق وتقود الجهد العربي والاسلامي في هذ المضمار.

■ **حقوق الانسان.. أمر مثالي.. هل هنالك دولة ولو كانت وحيدة في العالم تطبق حقوق الإنسان بشكل كامل؟.**

بالتأكيد ثمة انتهاكات لحقوق الانسان في كل دولة من دول العالم وإذا كانت بعض الدول تنصب نفسها حكماً في هذا الشأن وتصدر تقارير دورية عن حقوق الإنسان في العالم وتنتقد فيه غيرها من الدول دون أن تنقد نفسها طبعاً، فإن من الواجب أن تكون هناك هيئة دولية حيادية قدر الإمان تأخذ عن هذه الدولة عبء اعداد هذه التقارير عن حقوق الإنسان ونشرها.. تشير بالطبع إلى الولايات المتحدة الأميركية والأمم المتحدة فالولايات المتحدة الأميركية تصدر تقريراً سنوياً عن حقوق الإنسان وتصدر تقريراً سنوياً عن الإرهاب والواجب يقضي أن تقوم الأمم المتحدة بهذه المهمة لا أن تقوم بها الولايات المتحدة. وهذا يذكرني بملاحظة أوردها الدكتور بطرس غالي في كتابه عن مصر والأمم المتحدة قبل نيف وأربعة عقود.. يقول الدكتور غالي في كتابه هذا باللغة الانكليزية: ان رجل الشارع المصري كثيراً مايخلط بين الأمم المتحدة وبين الولايات المتحدة.. نريد من الدكتور غالي أن يحرر رجل الشارع المصري بل رجل الشارع في كل مدن العالم وقراه من هذا الخلط بين الولايات المتحدة والأمم المتحدة.

■ **ولكن هل يستطيع د. غالي تحقيق أية خطوة في هذا الاتجاه؟.**

لا يستطيع كلية ولا يعجز عن ذلك كلية.. ولا أدري حدوده

لنلاحظ ان هذا الحلف لم يقتصر على نجدة المظلومين من مكة، بل هو يشتمل غير أهل مكة من سائر الناس.. انه حلف غير مقيد بعصبية مكانية، بل منفتح على شمولية عالية محببة. ثم ان هذا الحلف كان قبل الاسلام. لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم امتدحه بعد المبعث النبوي الشريف.

ثم فلنلاحظ اننا لا نجد مكاناً لهذا الحلف في كل وثائق الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان.. هذا اهمال عربي، و يستطيع أي أحد أن يبخسنا حقنا كعرب في ريادة تنظيم الدفاع عن حقوق الإنسان، كما يجسد حلف الفضول هذه الريادة، إلا اننا لن نعطى حقنا إلا إذا طالبنا به.

■ ماهي مبادراتكم في هذا الاتجاه؟

طرحت هذه الفكرة مرات في محاضرات وفي أحاديث مختلفة ولكن بشكل عرضي.. إلا انني قررت بداية هذا العام أن أكرس جهداً خاصاً لكي يأخذ حلف الفضول مكانه اللائق به في تاريخ العمل لصيانة حقوق الانسان.. فنشرت مقالاً بهذا الشأن بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٩٣ في مجلة الموقف الأدبي السورية ومن ثم أرسلت هذا المقال إلى الأمين العام لمؤتمر حقوق الانسان السيد بتروفسكي، كما أرسلته إلى الأمينين العامين للأمم المتحدة ولجامعة الدول العربية.

ولحسن حظي مع قراء مجلتكم فقد تلقيت هذا اليوم رسالة من الأمين العام للأمم المتحدة (نثبت صورة عنها) يعرب بها عن خالص تقديره للفكرة ويشكرني لأنني أعرض هذه الفكرة في إطار المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان. إلا أن رسالة غالي لا تكفي فهل لي عن طريقكم أن أناشد الدول العربية لكي تقوم بجهد له نفع في تحسين الصورة الدولية عن الحضارة العربية. ولا ريب أن جامعة الدول

بالضبط لنلاحظ ماذا فعل بطرس غالي في قضية المبعَدين، أصدر تقريراً عنيفاً.. اختار موعده بدقة وشرح به شرحاً علمياً دقيقاً واجب مجلس الأمن في تنفيذ قراره رقم ٧٩٩ واحمرّت عين اسرائيل عليه ثم بلحظة ما وجدنا الشرعية الدولية نفسها تلتف على قرارها وكان ذلك في هيئة بيان صدر عن مجلس الأمن يرى ان خطوة اسرائيل باعطاء ربع مكيال لا المكيال كله هو خطوة على طريقة تنفيذ القرار.. مبادهة الأمين العام إذن أصبحت وهي تجسيد الشرعية خارج الشرعية.. غيرت موازين القوى معايير الشرعية.. ضغطت الولايات المتحدة علي بقية أعضاء مجلس الأمن فانصاعوا فإذا بالأمين العام يصبح فارساً نبيلاً وحيداً.. وهو على كل حال لا يصنع القرارات بل ينفذها.. لا ينفذها وحدها بل ينفذها والبيانات وبيانات مجلس الأمن ملزمة للأمين العام. إذن أقدم الأمين العام ورغب إلى مجلس الأمن أن يقوم بتنفيذ قراره فإذا بمجلس الأمن يتراجع ويجبر الأمين العام على التراجع معه.. ألم يقولوا عن عمل الأمين العام للأمم المتحدة انه العمل المستحيل؟!.

مذكرات

حلف الفضول
مذكرة الى الدورة ١٠٦
لمجلس جامعة الدول العربية

يحتفل العالم، كله أو معظمه، عام ١٩٩٨ بالذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وتجري منذ مدة التحضيرات لهذا الاحتفال على صعد مختلفة، وطنية وإقليمية ودولية، ومن قبل منظمات متعددة، حكومية وغير حكومية.

وسترى الدول العربية نفسها ضمن هذا الإطار العالمي الاحتفالي.. فهي مجموعة منسجمة مع منظمة الأمم المتحدة وعائلتها، وتقوم بواجباتها على أتم وجه من وجهة نظر التنظيم الدولي.

وفي الإطار العالمي للاحتفال عام ١٩٩٨ بحقوق الإنسان، ثمة مجال واسع للتعريف بالإسهام العربي في مجال تطوير حقوق الإنسان، كما تجسّد هذا الإسهام في تاريخ الحضارة العربية العريق.

وأبرز إسهام عرفه العرب في حقوق الإنسان هو حتماً ماأتى به القرآن الكريم من مبادىء سامية وأحكام فيها خير عميم للبشرية جمعاء.

وإذا كان فضل القرآن الكريم معروفاً، فثمة في تاريخنا صفحات عن حقوق الإنسان، بل عن تنظيم الدفاع عن حقوق الإنسان، صفحات لم يكتب لها كثير تداول. من هذه الصفحات، بل وأكثرها سطوعاً "حلف الفضول" ذلك الذي يصح اعتباره أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم والذي عقد أواخر القرن السادس الميلادي.

هدف هذه المذكرة، أن يتبنى مجلس الجامعة في دورته القادمة يوم ١٤/٩/١٩٩٦، قراراً بالاحتفال بالذكرى الأربعمئة بعد الألف لحلف الفضول، وأن يتم ذلك في ذات عام احتفال العالم بالذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، أي في عام ١٩٩٨.

والقرار المتوخى ينبغي أن يكون من بندين:

بند تلزم به الدول العربية نفسها بالاحتفال بذكرى الحلف وبند ثان تتعهد به الدول العربية العمل معاً دولياً لكي يحتفل العالم بذكرى حلف الفضول في ذات عام احتفاله بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ولا ريب لدي، في أن جهداً عربياً كالذي رسمت ملامحه أعلاه سيطيل قامة العربي الحضارية في معركة السياسة الدولية.

جريدة تشرين السورية، الثلاثاء ١٠/٩/١٩٩٦

حلف الفضول
أمام مجلس جامعة الدول العربية

(١)

لا يحق لأي مواطن عربي أن يضع بنداً على جدول أعمال مجلس جامعة الدول العربية. المجلس للحكومات، والحكومات وحدها تقترح جدول الأعمال وتقرّه ثم تبحث فيه. إلا ان هذه الأسطر محاولة لتجاوز القاعدة تجاوزاً فيه الخير - كما آمل -. ورغم أنني متفائل بما أطرح، فلا أستبعد أن أجد نفسي في أيلول سبتمبر القادم أتخذ موقفاً مماثلاً للموقف الذي أتخذه اليوم: أتوجه بصوت مواطن، بصوت خفيض، إلى مجلس للحكومات، مجلس عال لا ريب في علوّه. وأقول: في أيلول القادم لأن مجلس الجامعة ينعقد في دورة عادية مرتين في العام: آذار مارس وأيلول سبتمبر.

(٢)

البند الذي أود وضعه على جدول أعمال مجلس الجامعة خاص بحلف الفضول، أو بعنوان أعرض هو التحضير لاحتفال الجامعة ودولها بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان. العنوان الأعرض سيجد طريقه إلى جدول أعمال المجلس. سيجد طريقه حتماً إلى الجدول قادماً من نيويورك (الأمم المتحدة) أو من واشنطن (البيت الأبيض). ذات يوم وضع مجلس الجامعة على جدول أعماله الاحتفال عام ١٩٩٢ بالذكرى الخمسمائة لاكتشاف أمريكا. شغل المجلس نفسه بتلك الذكرى قبل حلولها بسنوات، كرّس لها الكثير مما للجامعة من مال قليل. دعوتي اليوم إلى مجلس الجامعة للعناية بحلف الفضول - ومن خلاله بالذكرى

الخمسين لصدور الاعلان العالمي - إنما هي إذن دعوة في محلها، يعربية الجوهر والمظهر، منسجمة مع تقاليد الجامعة في الاحتفاء بالمناسبات الكبرى، وهي تقاليد جيدة في كل حال.

ويزيدني حماسة في دعوتي هذا اليوم انني أتوجه بها إلى دورة للمجلس يرأسها الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية. كان حلف الفضول في مكة، فالمملكة السعودية هي إذن الأحق في النهوض بالواجب. وأعلم أن من اللياقات العربية ألا يتم التطرق إلى أمر يختص بمكة المكرمة دون أن تكون المملكة على اطلاع، بل وعلى موافقة. بل يمكن القول بكل ثقة أن أمراً تم في مكة قبل أربعة عشر قرناً لا يحسن أن يكون موضع عناية إذا لم تكن المملكة المبادرة إلى دعوة العناية تلك.

(٣)

وأعلم تآمر الغرب على العرب والمسلمين، ومحاولة ابتزازهم، تحت ستار حقوق الإنسان. أعلم أن ماتجح به الغرب حقيقة - ولنقل بعض الدوائر في الغرب لكي نخصص فلا نظلم كل غربي - هو تبغيض العرب بتعبير حقوق الإنسان وكل مايتصل به. يقول بعض مسؤولي الحكومات الغربية انه يود خدمة قضية حقوق الانسان. يبدأ هذا البعض "دفاعه" المزعوم بإثارة مسألة كمسألة سلمان رشدي. تكون الحصيلة العامة: تبغيض العرب (حكومات وشعوباً) بمفهوم حقوق الانسان وبتعبير حقوق الانسان وبكل مايتصل بهذا المفهوم وذاك التعبير. وفي ظل هذا البغض العربي لمعالجة مسائل حقوق الانسان يستأسد هذا البعض. يتعملق يتكبر ويتجبر ويقول: العرب لا يحترمون حقوق الانسان لا يحترمون هذه الحقوق اليوم، ولم يكونوا يحترمونها في السابق. يدين الحاضر ويتوسع في الإدانة ليطال الماضي. ونهرب نحن حتى من بعض الصفحات الرائعة في

تاريخنا لأنها تختص بحقوق الانسان. نهرب منها في الوقت الذي علينا أن نفاخر بها العالم. وتتم مؤامرة الغرب علينا في موضوع حقوق الانسان حين يصبح مكمن بطولتنا في الموضوع هو التهرب من اماطة اللثام عن بعض أجمل صفحات تاريخ الانسانية في حقوق الانسان. حلف الفضول أيها القراء الأعزاء هو واحد من أجمل صفحات تاريخ حقوق الانسان في العالم، إلا أن كل حكومة عربية تحاذر من الحديث عنها، عن هذه الصفحة الجميلة، لأنها لا تود أن تقوم طائعة مختارة بفتح أي ملف يختص بحقوق الانسان. تتم مؤامرة الغرب علينا حين يصبح لدينا "خوف أصيل" من فتح ملف يتبدى لنا "وكر دبابير" ينبغي تحاشيه. وواقع الحال أن وكر الدبابير هذا إنما يتم التحرش به دائماً وفي وقت يناسب الآخر. لكنني أطلت عليكم. فلأحدثكم أولاً بحديث حلف الفضول.

(٤)

المكان: مكة. الزمن: عام ٥٩٠م أو عام ٥٩٥م، أو بينهما، أو قبلهما بقليل، أو بعدهما بقليل. الحادثة: رجل أتى مكة فدفع ببضاعته إلى واحد من تجارها فمطله التاجر الثمن حتى نفد صبره. صاح الغريب في مكة: أما في هذه المدينة من ينصف المظلوم؟ اجتمع إليه نفر من فضلاء مكة فأبلغوه حقه. ثم تعاهدوا في دار عبد الله بن جدعان ألا يدعوا ببطن مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا كانوا معه على ظالمه. ودعي ذلك الحلف بحلف الفضول (وكان سبقه حلفان قبليان هما حلف الأحلاف وحلف المطيبين)، ووصفه بعض الصحابة في وقت لاحق بأنه أشرف حلف كان قط. إلا ان الشهادة الكبرى بسمو الحلف إنما أتت من رجل العرب الأول، من النبي العربي الكريم الذي قال في حديث شريف: "شهدت مع أعمامي في دار عبد الله بن جدعان

حلفاً لو أنني دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت". ثم أن الحلف استمر ذا هيبة أخلاقية وتنظيمية حتى النصف الثاني من القرن السابع الميلادي. الحسين بن علي نفسه، شهيد كربلاء، هدد والي بني أمية في المدينة باللجوء إلى أبناء عاقدي الحلف إن لم يقره الوالي في حق له. خاف الوالي وأقر بحق الحسين. تلك حادثة عن حلف الفضول كانت في عهد معاوية، وربما كانت ثمة حوادث أخرى تظهر هيبة الحلف في أزمنة بعد زمن معاوية. لست اختصاصي تراث فلن أضع ظني في صيغة الجزم. غيري أجدر مني بكلمة اليقين.

(٥)

شئنا أم أبينا سيحتفل العالم عام ١٩٩٨ بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان. وشاء مجلس جامعة دولنا، أو لم يشأ، سيجد نفسه يتخذ قراراً بالاحتفال إما في دورته هذه أو في الدورة القادمة على أبعد تقدير. وستكون معالجته لمسألة الاحتفال ضمن إطار توجه دولي لاشك أتى أو هو آت. لن يذكر التوجه الدولي اثر العرب في تطوير مفهوم حقوق الانسان. لن يذكر حلف الفضول، ذلك الذي يصح أن يعتبر أول جمعية للدفاع عن حقوق الانسان في العالم.

هل يخطىء مجلس الجامعة إن بادر إلى توجيه الدول الأعضاء لكي يحتفوا بحلف الفضول في ذات عام احتفاء العالم بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي؟ في عام ١٩٩٨ سيتردد ذكر الماغنا كارتا (العهد الكبير) تلك الوثيقة البريطانية التي كانت عام ١٢١٥م والتي تعتبر وثيقة هامة من وثائق حقوق الانسان. في التقاليد المتعارف عليها لحقوق الانسان يتم تجنب التفاخر الديني. في الاسلام مبادىء سامية كانت رائدة في مجال حقوق الانسان.

وهذا أمر معروف. إلا أن حلف الفضول سابق زمنياً من جهة، وهو اتخذ شكل جمعية للدفاع عن حقوق الانسان من جهة ثانية، وهو غير معروف دولياً من جهة ثالثة. لن يخطىء إذن مجلس الجامعة ان وجه الدول الأعضاء لكي يحتفوا بحلف الفضول. ولن يخطىء أبداً إن سأل الدول الأخرى وسأل البيئات الدولية الاحتفاء بالذكرى الأربعمائة بعد الألف لحلف الفضول في ذات عام احتفال العالم بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي. ان قام مجلس الجامعة في دورته الحالية برئاسة سمو الأمير سعود الفيصل بالتوجيه بالاهتمام، عربياً ودولياً، بحلف الفضول، فسيكون قد قام بعمل يستحق عليه شكر كل العرب، بل وشكر الإنسانية أيضاً.

ولن يضير المجلس أبداً أن هذه الفكرة وردت من مواطن عادي خفيض الصوت ولم تأت من حكومة عربية موقرة.

الجنادرية ـ المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨/٣/١١

هل لأشرف حلف كان قط مكان في ميثاق الشرف العربي؟

ميثاق الشرف العربي هو الذي تحدثت عنه الصحف السورية المؤرخة في ١٩٩٥/٨/٩، هدفه كما قالت الصحف، جمع الصف العربي وإعادة بناء التضامن العربي.

وفي تفصيل ماسبق، ثمة كلام عن ضرورة تأسيس قوة عربية رادعة للتدخل السريع، تستخدمها الجامعة لوقف أي عدوان تتعرض له دولة عربية من قبل شقيقة لها. كذلك في الوثيقة، التي ستعرض بعد أكثر من شهر على مجلس جامعة الدول العربية، ثمة تأييد لانشاء سوق عربية مشتركة وإقامة تكامل مجتمعي عربي.

ثم انني قرأت في مكان ما أن الوثيقة تدين اعمال الارهاب التي تقوم بها جماعات مسلحة في بعض الدول العربية، وانها تهيب بالدول العربية للتعاون فيما بينها لقمع عمليات الارهاب أو التقليل منها.

ولابأس في أن نستبق المناقشة فنشيد بالميثاق قبل أن يشيد به ممثلو الدول العربية، لا أتخيل أن ثمة عربياً لن يكون مؤيداً ميثاق شرف عربي يراد منه أن يضبط العلاقات بين الدول العربية.

ثم لابأس بعد الإشادة من التقدم برجاء إلى الأمانة العامة للجامعة.

حبذا لو تذيع الأمانة النص الكامل الذي أنهى وضع صيغته النهائية قبل أيام خبراء الدول العربية. وحبذا لو تسأل الأمانة الهيئات غير الحكومية، والمواطنين العرب في كل بلدانهم، ابداء

ملاحظاتهم على ميثاق ينبغي أن يكون موضع اهتمام كل مواطن عربي من يدري؟.

لعل ملاحظة من أحدنا نحن الذين باسمنا قامت الجامعة، وتستمر، لعل الدول في الدورة الخريفية للجامعة فتغني الميثاق، وتزيد في ضبط العلاقات بين الدول العربية.

هل تستطيع الأمانة العامة أن تفعل ذلك، فلا تحجب مشروع الميثاق تحت اسم السرية؟ هل تستطيع أن تتخذ هذه الخطوة ببادهة ذاتية؟ أم تتطلب من أجل اتخاذها اجماعاً عربياً صريحاً، لا أدري.

إذا فعلت أمانة الجامعة مادعوتها إليه فنشرت مشروع الميثاق فستكون لي معه وقفات مفصلة أتأمل فيها كل كلماته وأحللها. أما إذا لم تفعل فلن تفوتني لذة تقديم اقتراح إلى ممثلي الدول الذين تثق بهم حكوماتهم، ونثق بهم. نحن المواطنين، من خلال ثقتنا بحكوماتنا.

واقتراحي سهل بسيط لن يعارضه أحد من ممثلي الدول. بل لعله نوقش وعرض وتمت الموافقة عليه في لجنة الخبراء ولم أعلم إن كان مشروع الميثاق سرياً فمن أين لي أن أعلم؟

ومع ذلك أتقدم بالاقتراح وأكاد أقر بأنه لم يخطر ببال أحد، لماذا؟

لأنه كان أحرى باقتراحي أن يجد مكانه ولم يجده في وثيقة صدرت عن مجلس الجامعة قبل نحو من عام إلى الميثاق العربي لحقوق الإنسان أشير، وهو ميثاق صدر في ١٤/٩/١٩٩٤ وناقشه مجلس الوزراء السوري في ٢٣/٥/١٩٩٥.

أشرف حلف كان قط هو الوصف الذي أعطاه محمد بن عمر لحلف عرف باسم حلف الفضول، على نحو ما يرد الخبر في عيون الأثر لابن عبد الهادي. ما حلف الفضول؟ تعاهد جمع من فضلاء

مكة في بيت عبد الله بن جدعان ألا يجدوا بها مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على ظالمه حتى ترد عليه مظلمته، وشهده الرسول العربي فقال بعد أن أرسله الله تعالى: لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان... لو دعيت به في الإسلام لأجبت.

هل يصح أن يكون حلف الفضول في أمة فتغفل عن ذكره في ميثاق ارتضاه ممثلوها لحقوق الإنسان؟ هل يصح أن يكون أشرف حلف كان قط غائباً عن ديباجة ميثاق الشرف العربي؟.

ثم ان حلف الفضول إنما كان عام ٥٩٠ أو عام ٥٩٥ ميلادية.

بعد ثلاث سنوات يحتفل العالم بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان. لماذا لا نقنع العالم بان يحتفل في الوقت نفسه بذكرى ألف واربعمائة سنة على قيام حلف الفضول. ذلك الحلف الذي لا نخطىء إن عددناه أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم؟ الخطوة الاولى في عملية إقناع العالم لاحتفال هو أن نجد لأشرف حلف كان قط مكانه المميز في ميثاق الشرف العربي.

حلف الفضول
أم العهد الكبير

صدر حديثاً للدكتور سامي الديب أبو ساحلية، مسؤول القانون العربي والإسلامي في المعهد السويسري للقانون المقارن بلوزان، كتاب بالفرنسية عنوانه: "المسلمون وحقوق الإنسان" (بوخوف بألمانيا، دار ديتر وينكلر، ١٩٩٤/ ٦١٠/ص).

في الجملة الأولى من الصفحة الأولى من الفصل الأول يقول المؤلف أن حقوق الإنسان مسألة سياسية، وأن كثيرين يدّعون أنهم ابتدعوا هذه الحقوق، وفي الصفحة نفسها يذكرني مشيراً إلى مقالي في جريدة الثورة (١٩٩٣/١/٢١)، وبه أشيد بريادية حلف الفضول، وأنبّه مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان إلى ضرورة أن يعطى هذا الحلف أهميته التاريخية في وثائق الأمم المتحدة، وآخذ على المؤلفين الغربيين بدأهم التأريخ لحقوق الإنسان بالعهد الكبير (الماغنا كارتا) الذي أتى بعد حلف الفضول بستة قرون، ثم على امتداد نصف صفحة تقريباً يقدم المؤلف حلف الفضول على نحو يبدو معه وكأنه لتأييد وجهة نظري.

وبما أن اليونسكو وغيرها توجه الدعوات إلى جامعات العالم ومنها جامعاتنا العربية طالبة منها زيادة مقرراتها في حقوق الإنسان، وبما أن هذه الدعوات تلقى الاستجابة أحياناً ـ ومن المفيد الاستجابة لها ـ فمن الحسن أن تهتم الهيئات المسؤولة عن التعليم العالي في سورية بريادية حلف الفضول في الدفاع عن حقوق الإنسان، وأن توجه جامعاتنا ومؤلفينا إلى ذلك، ومن الحسن أن تهتم للأمر كل الجامعات العربية. وهكذا فسأوجه صوراً من هذه المذكرة إلى من

أعرف من رؤساء الجامعات العربية، وإلى اتحاد الجامعات العربية.

وبما أن الدكتور أبو ساحلية ذو كلمة محترمة في الغرب فيما يختص بحقوق الإنسان عربياً وإسلامياً، فله الشكر إذ وضع لبنة يمكن البناء عليها دولياً. من المناسب، إذن، حث المنظمات العربية والإسلامية، حكومية وغير حكومية، لتبرز حلف الفضول دولياً، ولاسيما في الغرب الذي ينزع إلى اعتبار فكرة الدفاع عن حقوق الإنسان غربية المنشأ.

دمشق في ١٩٩٥/٢/٨

مراسلات

مراسلات صادرة

في ما يلي المراسلات التي قام بها الدكتور جورج جبور مع الشخصيات والمنظمات والهيئات، مرتبة حسب الحروف الأبجدية:

■ **الأستاذ ـ أحمد حمروش**

فاكس بتاريخ ١٩٩٧/١١/٤

■ **الدكتور أحمد خليفة السويدي**

رئيس المجمع الثقافي ـ أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة

رسالة بدون تاريخ

■ **السيد أحمد عصمت عبد المجيد**

أمين عام جامعة الدول العربية

رسالة بتاريخ ١٩٩٤/٥/١٨

رسالة بتاريخ ١٩٩٥/٧/٢٠

■ **الدكتور أحمد الصياد**

رئيس المؤتمر العام لليونسكو

رسالة بتاريخ ١٩٩٥/٤/٥

■ **السيد خوزيه إيالا ـ لاسو**

المفوض السامي لحقوق الإنسان ـ منظمة الأمم المتحدة

رسالة بتاريخ ١٩٩٤/٢/١٧

■ **الأستاذ رضوان بن خضراء**

رئيس الإدارة العامة للشؤون القانونية ـ جامعة الدول العربية

فاكس بتاريخ ١٩٩٨/٧/٧

■ **الدكتور عبد الرحمن بن سبيت السبيت**

وكيل الحرس الوطني للشؤون الفنية ورئيس اللجنة العامة لمهرجان التراث والثقافة ـ الجنادرية ـ المملكة العربية السعودية

رسالة بتاريخ ١٩٩٧/٤/١٥

■ **الشيخ عبد العزيز التويجري**
نائب رئيس الحرس الوطني المساعد ـ المملكة العربية السعودية
رسالة بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢٣
■ **الدكتور عبد العزيز النجدي**
رئيس الإدارة العامة للشؤون القانونية ـ جامعة الدول العربية
رسالة بتاريخ ١٩٩٣/٢/٢٥
■ **الأستاذ عثمان العمير**
رئيس تحرير جريدة الشرق الأوسط
رسالة بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢٠
■ **السيد فلاديمير بتروفسكي**
المدير العام للمقر الأوروبي للأمم المتحدة
الأمين العام لمؤتمر حقوق الإنسان
مدير عام مركز الأمم المتحدة لحقوق الإنسان
رسالة بتاريخ ١٩٩٣/٢/٢٠
■ **السيد فيدريكو مايور**
مدير عام اليونسكو
و/أو السيد شوقي عبد الأمير
المشرف العام على «كتاب في جريدة»
فاكس بتاريخ ١٩٩٨/٧/٤
رسالة بتاريخ ١٩٩٥/٢/١١ خاصة بالسيد مايور
■ **الدكتور قيس جواد العزاوي**
فاكس بتاريخ ١٩٩٧/٥/٥
■ **السيدة ماري روبنسون**
المفوض السامي لشؤون حقوق الإنسان
رسالة بتاريخ ١٩٩٧/٨/٢٨

■ **الرئيس محمد حسني مبارك**
رئيس جمهورية مصر العربية
رسالة بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢
■ **الأستاذ محمد فائق**
الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان
فاكس بتاريخ ١٩٩٥/٧/٢٩
فاكس بتاريخ ١٩٩٨/٢/٢١
فاكس بتاريخ ١٩٩٨/٣/٩
■ **الأستاذ المهندس محمود الزعبي**
رئيس مجلس وزراء الجمهورية العربية السورية
رسالة بتاريخ ١٩٩٥/٤/٢٥
■ **السيد هشام علي حافظ**
رئيس هيئة أمناء جائزة علي وعثمان حافظ الصحافية
رسالة بتاريخ ١٩٩٨/١/١٧
مشتركة مع الكاتب خيري الذهبي
■ **الأستاذ الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي**
رسالة بتاريخ ١٩٩٦/٦/٢١

مراسلات واردة

وضمن نشاط الدكتور جورج جبور في المراسلة وردته مجموعة من الأجوبة ندرجها أدناه:

■ **الدكتور سامي الديب**

المعهد السويسري للقانون المقارن

رسالة بتاريخ ١٩٩٣/٤/٢٠

■ **الدكتور عبد الرحمن بن سبيت السبيت**

وكيل الحرس الوطني للشؤون الفنية

ورئيس اللجنة العامة للمهرجان

رسالة بتاريخ ١٤١٧/١١/١٠ هـ

■ **الدكتور قيس جواد العزاوي**

رسالة بتاريخ ١٩٩٧/٣/١٤

■ **السيد كمال مرجان**

السفير المندوب الدائم للجمهورية التونسية لدى مكتب الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية بجنيف

رسالة بتاريخ ١٩٩٧/١/١٠

■ **السيد محمد فائق**

الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان

رسالة جوابية بتاريخ ١٩٩٨/٣/٧

■ **السيد ميشيل گورين جبور**

رسالة بتاريخ ١٩٩٧/٣/١٠

■ **السيد ي . ماتسوي**

مساعد المدير العام للشؤون الإدارية

رسالة بتاريخ ١٩٩٨/٦/١٦

محاضرات

ألقى الدكتور جورج جبور مجموعة من المحاضرات عن حلف الفضول خلال السنوات الماضية، ونورد أدناه أماكن المحاضرات وتواريخها:

١ـ المركز الثقافي العربي ـ المزة ـ دمشق
١٩٩٣/٥/٢٢

٢ ـ نقابة المعلمين ـ فرع جامعة البعث ـ حمص
١٩٩٦/٥/٢٦

٣ ـ مركز ابن خلدون الثقافي ـ تمنين التحتا ـ البقاع ـ لبنان
١٩٩٦/٨/٣

٤ ـ المركز الثقافي العربي ـ المزة ـ دمشق
١٩٩٦/١٢/٨

٥ ـ المنتدى الثقافي العراقي ـ العفيف ـ دمشق
١٩٩٦/١٢/١٨

القسم الثاني

الكتاب العرب وحلف الفضول

حلف الفضول

احمد حمروش

الدكتور جورج جبور مثقف سوري، عذب الحديث، واسع الاطلاع، عظيم الإصرار. التقيت معه في دمشق منذ شهور أثناء اجتماع لجان التضامن العربية، وفتح معي حديثاً مثيراً للتأمل والتفكير حول مايمكن أن نستخرجه من تراثنا العربي ويكون صالحاً للتداول في هذا العصر الذي يتطور بسرعة خارقة تتوافق مع التقدم التكنولوجي.

حدثني الدكتور جورج جبور عن "حلف الفضول" الذي ورد في "عيون الأثر" لابن عبد الهادي بأنه تعاهد جمع من فضلاء مكة في بيت عبد الله بن جدعان على ألا يجدوا بها مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على ظالمه حتى ترد إليه مظلمته وشهده الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعد أن جاءته الرسالة "لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان.. لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت".

ولم يكن حديث الدكتور جورج جبور قاصراً على رواية الحدث التاريخي، ولكنه كان متطلعاً إلى تنوير الناس بأهمية أن يكون لهذا الحلف مكانته في جميع المواثيق الدولية التي تتحدث عن حقوق الإنسان، خاصة انه بأهمية تسليط الضوء على "حلف الفضول" الذي يعتبر حدثاً يجب أن يعتز به العرب وأن يبادروا بتسجيله في كل المواثيق التي تتحدث عن حقوق الإنسان.. وأشهد أيضاً أن مشاغل الحياة ومرارة الأحداث وقسوة الأيام قد صرفتني إلى مااعتبرت أنه أكثر أهمية.

ولكن الأمر المثير أن الدكتور جورج جبور لم يخفت صوته ولم

تشغله أمور الحياة رغم تفاعله معها عن التبشير بحلف الفضول.. فكتب المقالات وأعد البحوث وخاطب المسؤولين عن المنظمات واللجان الحكومية وغير الحكومية مطالباً بأن يكون لحلف الفضول مكان عند الاحتفال بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٩٨، وأن يكون له مكان أيضاً عند التفكير في إصدار "ميثاق الشرف العربي" الذي سيعرض على مجلس الجامعة العربية خلال هذه الدورة.

وتتسع آفاق الدكتور جورج جبور للدعوةإلى الاحتفال بذكرى "حلف الفضول" بمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على قيامه.

وهكذا يتبنى هذا المثقف السوري البارز دعوة فاضلة ماأظن عربياً يمكن أن يعارضها.. وهي جديرة بأن نتحمس لها جميعاً، لنعلي قيمة ورؤية عربية ناصرت الحق ضد الظلم والظالمين.

الشرق الأوسط، ١/١٠/١٩٩٥

التعريف بمساهمات العرب في تطوير حقوق الإنسان
موقف قومي أصيل يحتاج الى دعم ومتابعة

احمد صوان

تنشر "تشرين" فيما يلي نص مذكرة يعتزم الدكتور جورج جبور التقدم بها إلى اجتماعات الدورة السادسة بعد المئة لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية في القاهرة، وفيها يطرح ضرورة أن تتبنى جامعة الدول العربية قراراً بالاحتفال بالذكرى الأربعمئة بعد الألف لحلف الفضول، وذلك بمناسبة الاحتفالات العالمية بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٩٨.

ويمكن أن نشير هنا إلى أن حلف الفضول يعد أكرم حلف قبل الرسالة الإسلامية. وكان الرسول العربي (ص) قد شهد هذا الحلف الذي قام لنصرة العدل والحق، وذلك حين قدم رجل من زبيد إلى مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل أحد أشراف قريش، ولم يعطه حقه، فحبس عنه ماله من ثمن للبضاعة، فشكى الزبيدي وائلاً لأشراف مكة الذين أبوا أن ينصروه على وائل لمكانته، فانتهروه. لكن الزبيدي لم ييأس، فاستغاث بأهل مكة واستعان بكل ذي مروءة. وهاجت الغيرة في رجال من ذوي المروءة والفتوة، فاجتمعوا كما تقول كتب التاريخ في دار عبد الله بن جدعان فتعاقدوا وتعاهدوا على أن يكونوا مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه. فسمت العرب ذلك الحلف "حلف الفضول"

وقالوا: "دخل هؤلاء الرجال في فضل من الأمر ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي وأعطوه حقه".

وفي حديث للرسول العربي الكريم (ص) بعد البعثة قال عن حلف الفضول: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً، لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت.. تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها، وأن لا يعز "يغلب" ظالم مظلوماً".

وانطلاقاً من ذلك، ومما تحمله هذه الرواية التاريخية من دلالات وحقائق وأبعاد، يدعو الدكتور جورج جبور إلى الاحتفال بذكرى حلف الفضول، حيث كتب الكثير من المقالات حول ذلك... منها مانشره في "تشرين" في ١٩٩٥/٨/١٦ بهدف التعريف بمساهمات العرب الجليلة في مجال تطوير حقوق الإنسان وضمان الحرية الشخصية والعدالة الإنسانية، ونصرة المظلوم.

وهو ماكان على يد العرب قبل أربعة عشر قرناً من الزمن، وهو موقف يحتاج إلى تجسيد وإظهار، وإلى دعم ومتابعة. وهنا جوهر الموضوع برمته.

تشرين السورية، ١٩٩٦/٩/١٠

العرب سبقوا الأمم بإقرار حقوق الإنسان قبل هيئة الأمم في سنة ١٢٦٧ هـ (١٩٤٨م) بأربعة عشر قرناً

الشيخ حمد الجاسر

كانت مناسبة طيبة لي أن زارني الأستاذ الدكتور جورج جبور، أحد ضيوف (مهرجان الجنادرية) لهذا العام، فسررت بتلك الزيارة، ودعوته لتكرارها، لكي أزداد أنساً وسروراً بالاجتماع مع عدد من صفوة الإخوة الأحبة من المثقفين، ممن وكلت إليه اختيارهم، وممن سررت باستجابتهم للدعوة من غيرهم.

والأستاذ جورج جبور من مواليد بلدة (صافيتا) من محافظة طرطوس، بقرب شاطىء البحر الأبيض من (سورية) يُنمى إلى أسرة (آل جبور) العربية، التي عرف منها علماء أجلاء، أسهموا إسهاماً مؤثراً في خدمة الأدب العربي، بل بالثقافة العربية عامة، ومن أبرزهم الأستاذ جبرئيل بن سليمان جبور (...) الأستاذ جبر ضومط (...).

أما الأستاذ جورج جبور فيعد من علمّاء القانون والحقوق المدنية في عصرنا، ومن أكثرهم اهتماماً بالدفاع عن قضايا الأمة العربية، مما يتصل منها بهذه الجوانب، في المحافل الدولية، وفي وسائل التعريف المختلفة كالتأليف والصحافة، وإلقاء المحاضرات، والنشر في الصحف، وهو أستاذ محاضر في (جامعة حلب) وكان مستشاراً في رئاسة (الجمهورية العربية السورية) وتولى أعمالاً ذات صلة في حدود اختصاصه، وقد تلقى تعليمه في مدارس بلاده،

ومنها (جامعة دمشق) ومن أبرز أساتذته فيها العالمان الجليلان الدكتور محمد معروف الدواليبي، والشيخ مصطفى الزرقاء.

ومن آثاره المنشورة "الاستعمار الاستيطاني في جنوب افريقيا والشرق الأوسط" صدر عن (جامعة الخرطوم) و(مركز الدراسات الفلسطينية) و(العرب وحقوق الإنسان) و(العنصرية الصهيونية والمجتمع الدولي) و(العروبة والإسلام في الدساتير العربية) و(نحو علم عربي للسياسة) و(الأمم المتحدة والسياسة الدولية وما يخص العرب) وغيرها من المؤلفات المتصلة بتلك الموضوعات التي توضح بجلاء مبلغ مايتصف به من شدة انتماء لأمته، وقوة دفاع عن حقوقها، وحرص لصيانة عزتها وكرامتها.

ولما أصدرت (اليونسكو) مذكرتها عن حقوق الإنسان اتجه إلى إيضاح ان العرب سبقوا (هيئة الأمم المتحدة) إلى الدعوة لذلك، قبل مايقرب من أربعة عشر قرناً من الزمان، حين اجتمع أهل الحل والعقد في (مكة المكرمة) وتحالفوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً إلا نصروه، ورفدوه وأعانوه، حتى يؤدى إليه حقه، وينصفه من ظالمه، برد مظلمته، وعادوا عليه بفضول أموالهم، مابلّ بحر صوفة، وأكدوا ذلك، وتعاقدوا وتماسحوا قياماً، وشهد رسول الله (ص) ذلك الحلف، فكان يقول: "ماسرني بحلف شهدته في دار ابن جدعان حمر النعم، فسمي الحلف حلف الفضول لبذلهم فضول أموالهم(انظر عن (حلف الفضول) "أنساب الأشراف" - ج٢ ص٢٣) وعرف ذلك بـ (حلف الفضول).

لقد جد الأستاذ ودأب، لإسماع صوته بذلك مختلف المحافل الدولية، والاتصال بمختلف الجهات المعنية بشؤون الثقافة والفكر، والنشر في مختلف الصحف، وإلقاء المحاضرات، وكنت أحد من كتب إليه بذلك مستحثاً ومستثيراً لتحريك الموضوع بين طبقات

المثقفين، وكان أن بعث إلي بصورة مذكرة بعثها إلى الدورة الـ (١٠٦) لمجلس جامعة الدول العربية، طالباً أن يتبنى مجلس الجامعة في دورتها التي ستعقد يوم ١٩٩٦/٩/١٤م قراراً بالاحتفال بالذكرى الأربع مئة بعد الألف، (حلف الفضول) وأن يتم ذلك عام احتفال العالم بالذكرى الخمسين، لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (أي في عام ١٩٩٨م) مشيراً إلى مالهذا العمل من أثر في إعلاء شأن الحضارة العربية في معترك السياسة الدولية.

وبما أنني لست من المعنيين بالشؤون السياسية وإن كنت أود الإسهام في خدمة أمتي في كل مايرفع شأنها، إلا أنني بعثت بهذا الشأن كتاباً بتاريخ ١٤١٧/٥/٢٤هـ للأستاذ الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري ـ المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ أوضحت له وجاهة هذا الرأي، وبينت له أن الله سبحانه وتعالى بعث سيدنا محمداً (ص) إلى الناس كافة، بشريعة عامة شاملة، ناسخة لما قبلها من الشرائع، وأنزل عليه (القرآن الكريم) منهاجاً وشريعة لذلك الدين الحنيف، مبيناً وموضحاً بأفعال المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأقواله، متضمناً لما فيه سعادة البشرية في دنياها وأخراها، والحفاظ على حقوقها، والمساواة بين أفرادها، فلا تمييز لأحد على أحد إلا بالعمل الصالح ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

من هنا فإن هذا الكتاب العظيم قد أوضح غاية الإيضاح بما لا يدع مجالاً للشك الحقوق والواجبات للأفراد والجماعات.

واستوضحت منه: ألا يرى من المناسب إبراز ما للعرب من سبق في الدفاع عن حقوق الإنسان، ممثلاً في (حلف الفضول) ثم بعد

ذلك فيما جاء الدين الحنيف بإيضاحه شريعة ومنهاجاً في (القرآن الكريم) وفي أفعال المصطفى - عليه الصلاة والسلام - واقواله. والتوطئة لذلك بمناسبة الاحتفال العالمي الذي سيجري عام ١٩٩٨م بالذكرى الخمسين لصدور إعلان حقوق الإنسان؟.

ثم ماذا؟! ذلك مما لا يعنيني!

فلقد كان من المدرك بداهة أن من ينتمي إلى تلك الأمة الكريمة، من أية طبقة من طبقاتها، وفي اية مرتبة من مراتب العمل في مجال حياتها الاجتماعية عليه أن يبذل مايستطيع في سبيل الحفاظ على كرامتها، وحماية كيان وحدتها، والدفاع عن جميع حقوقها، وإبراز مالها من إسهام في جميع المجالات الحضارية، مما تميزت به عما سواها من الأمم، كل في حدود مقدرته وإدراكه واختصاصه، دون الإخلاد إلى التواكل، أو التأثر بالمثبطات أياً كانت.

والأمر في كل ذلك لله من قبل ومن بعد وهو يتولى الصالحين.

جريدة الرياض، ١٢/٤/١٩٩٧

فضلاء الجاهلية

سليمان سليم البواب

تروي كتب التاريخ العربي أنه حدث في العصر الجاهلي، وتحديداً في أواخر القرن السادس الميلادي، أن أتى مكة المكرمة رجلاً يمنياً يدعى قيس بن شيبة السلمي ببضاعة للتجارة، فابتاعها منه رجل مكي هو أبي بن خلف. حيث أخذ منه البضاعة وراح يماطله بالدفع حتى أعجزه.

عندها صعد قيس بن شيبة السلمي إلى جبل قبيس وأطلق منه صرخة استغاثة حرى إلى فضلاء مكة حتى ينصفوه. فاجتمع إليه نف غير قليل منهم واستمعوا إلى قصته وتأثروا بها حتى أخذتهم النخوة العربية، فأحضروا التاجر المكي أبي بن خلف وأجبروه على دفع الحق إلى صاحبه.

ولكي لا تتكرر مثل هذه الأحداث رأى فضلاء مكة أن يعقدوا حلفاً ذا أهداف إنسانية، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان الذي كان واحداً من أشراف مكة ومعمريها. وتدارسوا مايمكن أن يتفقوا عليه حتى خرجوا بعهد أجمعوا عليه، وهو أن لا يتركوا في بطن مكة مظلوماً من أهلها أو من سائر الناس إلا ويقفوا معه في وجه ظالمه حتى يستعيدوا له حقه. وسمي تحالفهم هذا بحلف الفضول لأن كافة المتحالفين فيه هم من أفاضل أهل مكة. وهناك من يقول أن سبب التسمية يعود لكونهم تحالفوا على أن يساعدوا المظلوم بفضول أموالهم ريثما يستعيدوا له حقه.

وليس المهم هنا مبعث التسمية بقدر مايهمنا الهدف الإنسانيُ النبيل الذي عقد هذا الحلف من أجله. وهو رعاية حقوق الإنسان.

ويبدو أن العدالة الإسلامية السمحاء التي حلت بالجزيرة العربية بعد عقد الحلف بسنوات قليلة أدت إلى إضعاف الحلف وعدم استمراره بوجود عدالة إلهية أكثر سمواً من عدالة البشر.

ولكن الباحث الدكتور جورج جبور ومن خلال إطلالة منه على التاريخ العربي أعجب بحلف الفضول هذا لكونه أول حلف لحماية حقوق الإنسان في تاريخ البشرية ورأى أن من واجبنا كأمة عربية ذات تاريخ عريق أن ننفض الغبار عن هذا الحلف ونعيده إلى الوجود كدليل وثائقي يؤكد للعالم أجمع بأن العرب قد سبقوهم في مجال رعاية حقوق الإنسان بأربعة عشر قرناً.

ونظراً إلى أن العالم سيحتفل في العام القادم ١٩٩٨ بالذكرى الخمسين لإعلان حقوق الإنسان، فإن الدكتور جبور استغل هذه المناسبة ووجه مذكرة إلى مجلس الجامعة العربية الذي عقد في العام الماضي، اقترح فيها على المجلس أن يتبنى قراراً بالإحتفال بالذكرى الأربعمائة بعد الألف لحلف الفضول. على أن يتم ذلك في نفس الوقت الذي يحتفل فيه العالم بالذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. كما أعرب عن امنيته في أن يعمم اسم حلف الفضول على معظم جمعيات حماية حقوق الإنسان العربية منها والعالمية. كما تمنى أن يكون مثل هذا الاحتفال احتفالاً عالمياً وليس عربياً فقط.

وإننا وأمام هذه البادرة الطيبة والالتفاتة الكريمة والحس المرهف من الدكتور جبور لا يسعنا إلا أن نبدي له كل تقدير وإعجاب، لأن بادرة كهذه إن دلت علي شيء فإنما تدل على حرص صاحبها الكامل على تجسيد تراث الأمة العربية ومحاولة بعثه من جديد.

ولكن ثمة سؤال يطرح نفسه عما إذا كان احتفالٌ من هذا القبيل يكفي في حالة إقراره من مجلس الجامعة طبعاً لإثبات مقولة

أن الأمة العربية ترعى حقوق الإنسان حقاً. أم أنه سيكون مجرد احتفال تقليدي نجتر فيه كعادتنا أمجاد الماضي وفضائله ثم نعود لممارسة ساديتنا المعهودة قبل انقضاء النهار.

إن القضية في رأينا ليست قضية إحياء ذكرى مشرفة للسلف الصالح بقدر مايجب أن تكون رغبة أكيدة في اقتفاء أثر ذلك السلف.

فإذا كانت قضية رجل واحد، وفي عصر نسميه تجاوزاً بالعصر الجاهلي، دفعت بفضلاء الجاهلية لإقرار مثل هذا الحلف، فإن في عصرنا الآن، عصر النور والمعرفة والحضارة، آلاف القضايا التي لو حدثت واحدة منها في ذلك العصر لعقد من أجلها ألف حلف وحلف. ومع ذلك لا نجد لدينا الآن من يهتز له جفن أو يرتعد فيه شيء من ضمير.

فهل ماتت الفضيلة في عصر الحضارة والنور بعدما كانت شعلة وضاءة في الجاهلية الأولى..!؟

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نجد لزاماً علينا أن نصرخ ومن أعماق قلوبنا.. واجاهليتاه..

مجلة المنارة، العدد ١٩٩٧/٥٢

حلف الفضول
مقاربة معاصرة لتأصيل فكرة
حقوق الإنسان العالمية

الدكتور عبد الحسين شعبان

هل يمكن مقاربة حقوق الإنسان المعاصرة تاريخياً؟ وهل للفكرة جذورها في التاريخ الانساني للبشرية؟ أم انها ابتدأت مع ميثاق الأمم المتحدة الذي أقر في سان فرنسيسكو عام ١٩٤٥ بعد الويلات والدمار الذي تعرضت له البشرية إثر الحرب العالمية الثانية. ومن ثم الشروع بمفاوضات امتدت نحو عامين (من عام ١٩٤٦ ولغاية العام ١٩٤٨ ليصدر بعدها الاعلان العالمي كأهم وثيقة دولية.

مر ٥٠ عاماً على صدور الاعلان العالمي وما زال حلم البشرية في عالم أكثر تسامحاً وعدالة وإنسانية بعيد المنال. ومع ذلك فقد تحقق الكثير سواء على الصعيد النظري أو الدستوري (الدولي والوطني) أو على الصعيد العملي والممارساتي.

وتكتسب الذكرى الـ ٥٠ لصدور الاعلان العالمي هذا العام أهمية خاصة حيث تحتفل البشرية جمعاء بهذه المناسبة وتتبارى الدول المتقدمة لإظهار آيات التبجيل والاحترام لبنود الاعلان العالمي الـ ٣٠ (مادة) والتي تضمنت ٢٨ حقاً للانسان جماعياً وفردياً، مدنياً وسياسياً، اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً في وثيقة دولية شاملة وذات مغزى تاريخي وصياغات حقوقية ومعايير أخلاقية ذات بعد إنساني. وقد اصبح المعيار الحقيقي لأي تقدم على المستوى الدولي

هو احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

العرب كغيرهم من الشعوب والأمم والقوميات، لا يمكنهم غض الطرف عن هذه المناسبة. وعلى رغم اقتراب الذكرى فالفاعليات والأنشطة العربية ماتزال دون مستوى الطموح، لا على المستوى الحكومي ولا على المستوى الشعبي، ولم تنظم فعالية عربية على المستوى القومي ذات أثر يذكر، في حين أن باريس ستحتضن قمة نشطاء حقوق الإنسان باشراف الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي انان. ويعتبر ذلك أكبر حدث دولي بعد صدور الاعلان العالمي الذي تبعه انعقاد المؤتمر الدولي الأول لحقوق الانسان في طهران عام ١٩٦٨ والمؤتمر الدولي الثاني المنعقد في فيينا عام ١٩٩٣، والذي تمثلت فيه الحكومات والمنظمات غير الحكومية NGO بما فيها منظمات حقوق الانسان في أوسع فعالية دولية.

بعض الحكومات والحركات السياسية نحو باللائمة على الغرب الذي يريد استغلال الأرضية سياسياً. فالفكرة وان بدت نبيلة ... إلا أنها تستخدم أحياناً لأغراض سياسية وبطريقة انتقائية وبمعايير ازدواجية، وإن كانت السياسة الدولية تزخر بالكثير من الأمثلة لمساعي القوى المتنفذة لبسط هيمنتها وإملاء إرادتها إلا أن ذلك لا يجيز التملص من استحقاقات الفكرة والالتزامات المترتبة عليها وتفويت الفرصة على "القوى" المتربصة.

أما البعض الآخر فيعتبر الفكرة مجرد بدعة غربية وربما اختراع مشبوه أساساً لا يستهدف سوى تحطيم العرب والمسلمين وإذلالهم وإخضاعهم وهي من صنع أدوات "امبريالية صهيونية" لا علاقة للفكر العربي ـ الاسلامي بها إلى آخر مافي ترسانة "الحرب الباردة" من يقينيات.

ويذهب البعض الآخر من الحكومات والقوى إلى معارضة

الاعلان العالمي من منظور "ثقافي" تحت مبررات الخصوصية الثقافية والقومية والخصائص الدينية والمحلية. وهي وإن كانت غاية في الأهمية إلا أنها لا ينبغي أن تستخدم ذريعة التنصل من الالتزامات والمعايير الدولية التي يتضمنها الاعلان العالمي والذي أصبح مبدأ أمراً وملزماً في القانون الدولي Jus Gogens خصوصاً بعد أن تم هدم مبدأ عدم السيادة التقليدي وإقرار مبدأ التدخل الانساني. وإذا كان الاعلان العالمي لحقوق الانسان قد ارتدى الثوب الغربي لكنه بالمحصلة جاء نتاج تفاعل الحضارات والثقافات والفلسفات الانسانية على مر التاريخ.

ان الاعلان العالمي ومن بعده العهدين الدوليين الصادرين عن الأمم المتحدة عام ١٩٦٦، الأول الخاص بالحقوق السياسية والمدنية والثاني الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويمكن إضافة العهد الاختياري تمثل "الشرعة الدولية" أو "القانون الدولي لحقوق الإنسان" ويدور حولها نحو ١٠٠ معاهدة دولية، كانت نتاج تطور الفكر الحقوقي الدولي للبشرية، الذي يغتني ويتعمق بالمزيد من التفاعل الحضاري واحترام الخصوصية الثقافية والقومية للشعوب والأمم، تلك التي لا يمكن التعكز عليها كذرائع أو مبررات للتحلل من الالتزامات الدولية. فالخصوصية الثقافية والروافد الفكرية للحضارات والأمم والشعوب والتكوينات الاثنية والدينية والتراث الشعبي، تعني تأصيل فكرة حقوق الانسان على المستوى الدولي، بتأكيد احترام الخصوصيات وتعميقها، بحيث يكون كل ماهو دولي يمثل توازن الثقافات والحضارات وقاسماً مشتركاً للأمم والشعوب.

وإذا كان البريطانيون يفخرون بوثيقة الماغنا كارتا "العهد العظيم" الصادرة عام ١٢١٥، والأميركيون باعلان الدستور عام

١٧٧٦ ويعتبرونه النواة الأساسية لحقوق الانسان، والفرنسيون بوثيقة "حقوق الانسان والمواطن" بعد الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ويعتبرونها الانطلاقة الاولى لحقوق الانسان. والروس، أيام زمان، بمبادىء الثورة الاشتراكية عام ١٩١٧ خصوصاً ما له علاقة بحقوق الانسان الجماعية وحق الشعوب في تقرير المصير، فمن حق العرب الاحتفاء بأول جمعية لحقوق الانسان في العالم ونعني بها "حلف الفضول".

نشأ "حلف الفضول" في أواخر القرن السادس الميلادي (من المرجح بين ٥٩٠ - ٥٩٥) حين اجتمع فضلاء مكة في دار عبد الله بن جدعان وتعاهدوا على ان "لا يدعوا ببطن مكة مظلوماً من أهلها، أو من دخلها من غيرها من سائر الناس، إلا كانوا معه على ظالمه حتى ترد مظلمته". وإذا كان حلف الفضول (العربي) قد جاء في زمن الجاهلية، فإن الاسلام اتخذ منه موقفاً إيجابياً. وقد سئل الرسول محمد (ص) عنه فأشار "شهدت مع أعمامي في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو أنني دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت".

ومن الجدير ذكره الإشارة إلى أن النبي محمد (ص) كان قد ألغى كل أحلاف الجاهلية باستثناء "حلف الفضول". ويمكن اعتبار حلف الفضول العربي وثيقة خاصة بحقوق الانسان قبل الاسلام ولما جاء الاسلام التزم به خصوصاً الدفاع عن المظلومين ورد حقهم إليهم وتأكيد مبدأ المساواة بين الناس والحفاظ على حياتهم وكرامتهم وهو مايمثل جوهر حقوق الانسان المعاصر.

وإذا كان العرب في الماضي قد قاربوا فكرة حقوق الانسان ولهم رافدهم الثقافي بما يزيد عن ١٤٠٠ سنة، فإن من حقهم بل ومن واجبهم أيضاً أن يقاربوا الفكرة المعاصرة ولا يتعاملوا معها بحذر خصوصاً وأن في تاريخهم مايدعمها من وثائق ونصوص في

مقدمتها وأولها القرآن الكريم، فهو ماتفعله الشعوب والأمم الأخرى حين تفتش عما يدعم الفكرة في تاريخها.

وإذا كان علينا اليوم أن ندعو العالم للتبصر بحلف الفضول، باعتباره أول وثيقة تقارب فكرة حقوق الانسان حسب المفكر العربي السوري جورج جبور، يلجأ إليها المظلوم آنذاك مثلما يلجأ اليوم إلى منظمة العفو الدولية ومنظمات حقوق الانسان الأخرى ذات الحيدة والنزاهة، فإن الخطوة الاولى تبدأ من داخلنا لتعميم ثقافة حلف الفضول ومنع الظلم عن سائر الناس ورد الحقوق إليهم.

إن المبادرة بدعوة العالم للنظر إلى الارث الثقافي العربي في ميدان حقوق الانسان أسوة ببقية الأمم والشعوب، بدأت تحظى بالاهتمام من جانب نخبة من المفكرين والمثقفين والحقوقيين العرب وآن الأوان لتعبئة الجهود العربية الرسمية بما فيها جامعة الدول العربية (التي أقرت الميثاق العربي لحقوق الانسان عام ١٩٩٤) لوضعها موضع التطبيق من جانب الآمم المتحدة، وهو مايساعدنا لدخول القرن القادم بثقة أكبر خصوصاً واننا نحمل ارث ثقافة حلف الفضول. ولاشك أن هذه النظرة تمنحنا ثقة دولية أيضاً، فالعرب ليسوا كياناً متناقضاً مع فكرة حقوق الانسان بالفطرة أو متصادماً مع مبادئها ثقافياً، حسب وجهة النظر الغربية السائدة التي تستند إلى سجلهم الحالي بخصوص حقوق الانسان وهو غير مشجع بما يعطي "المبرر" لمثل هذا التصور المهين إذا افترضنا حسن النية. وعلى هذا المنوال تنسج الحكايات حول ارهاب وعنف العرب والمسلمين وثقافتهم المتعصبة وحياتهم المنغلقة والمتخلفة.

ان العرب والمسلمين معنيون مثل غيرهم بحقوق الانسان دفاعاً عن حقهم القومي في الوجود وهويتهم الخاصة في الانبعاث وتقرير المصير وتحقيق التقدم والتنمية واحترام حق التعبير والاعتقاد والتنظيم

والمشاركة السياسية في إدارة الشؤون العامة وبكرامة الفرد وحقه في الحياة والعيش بسلام وذلك وفقاً لخصائصهم الثقافية والدينية دون اهمال التطور العالمي في هذا الميدان، بل بالتمازج والتفاعل معه والانفتاح عليه على نحو ايجابي.

وانطلاقاً من ذلك، فإن من حق العرب والمسلمين أيضاً أن يطالبوا الأمم المتحدة بمراعاة خصوصياتهم الثقافية والدينية وسيكون ذلك ممكناً حين يؤكدون من جانبهم مراعاتهم الالتزامات الدولية وبخاصة الاعلان العالمي، الذي نحتفل بذكرى صدوره الخمسين. وفي هذا السياق سيكون مناسباً أن تعتبر الأمم المتحدة عيد الضحى أو عيد الفطر الذي يحتفل بهما المسلمون ويحظيان بمكانة متميزة عندهم (عيداً دولياً للبشرية أيضاً) يحتفل بها العالم مثلما يحتفل (مسيحيون ومسلمون وديانات أخرى) بعيد ميلاد السيد المسيح كل عام، خصوصاً وأن المسلمين يشكلون اليوم نحو مليار و٤٠٠ مليون إنسان، بما يزيد على خمس نفوس البشرية حسب بعض التقديرات!

الخطوة الاولى تبدأ من إقرارنا عرباً ومسلمين بحلف الفضول وتأكيدنا لأصالته وتعميمنا لثقافته التي اكتسبت بعدها الإنساني والتاريخي بالتعاليم السمحاء للقرآن الكريم وبما ينسجم مع روح العصر والتقدم الحضاري للإنسانية والخطوة الأهم تبدأ من أنفسنا باحترام حقوق مواطنينا وحق الاختلاف والتنوّع قبل أن نطالب الآخرين.

الحياة ١٩٩٨/١١/١٧

حقوق الإنسان..
وغيظ الحقيقة..!؟

محمد بلقاسم خمار

فكرت منذ مدة، أن أكتب كلمة في موضوع: حقوق الإنسان. وخاصة حقوق الإنسان العربي، مساهمة في مايبذله المهتمون بهذا الجانب.. وتأييداً، وتدعيماً لاتجاه نشاط الدكتور جورج جبور في هذا الحقل..

والدكتور جبور، سياسي مفكر، ومثقف، ومناضل ملتزم كأغلب الرواد العرب السوريين، ممن حملوا مشعل الانطلاقة، وابدعوا مبادرة التحرك الفكري الهادف للدفاع عن الحقائق المغيبة، والحقوق المهضومة في راهن أمتنا العربية، والسعي إلى توعية الرأي العام العربي، والدولي، ببعض قضايانا الهامة، والتي مازالت حتى الآن، تعاني بعض الإهمال والتناسي..

ومع أنه من الصعب، أن يحصي المرء، عطاءات المفكرين العرب السوريين، للوطن العربي، والإنسانية، في ميادين الأدب والفلسفة، والعلوم، والتراجم، والتعريب، والفنون، فإن من المسلم به أن الفضل الأكبر في إحياء ونشر اليقظة القومية الوحدوية والنضال من أجل تحقيقها، يعود إلى رجالات سورية من أمثال زكي الأرسوزي، وساطع الحصري، وسليمان العيسى، وغيرهم كثيرون.. ممن استوعبوا حضارة أسلافهم، وتشبعوا بقيمها وأمجادها، تفتحوا - بذكاء وفطنة - على حضارة العصر، وأدركوا بإيمانهم الراسخ، أن الحقوق العربية المجهولة أو المسلوبة، لا يمكن أن تسترد كاملة، إلا بوحدة العرب وتساندهم.. وان الواجبات العربية لصنع النهضة،

واستكمال شروط الرافد العربي للحضارة الإنسانية.. هذه الواجبات، لن تنجز أداءها الكامل، إلا في ظل وحدة عربية كاملة، وشاملة، من المحيط إلى الخليج.

الدكتور جورج جبور، من يتابع كتاباته ومحاضراته، واتصالاته، يكتشف أنه يكرس جل وقته، وجهده، لخدمة قضية حقوق الإنسان العربي تاريخياً، وحالياً، وقد كان من بين الأوائل الذين نفضوا الغبار، عن معاهدة (حلف الفضول) التي حضر اجتماعها في مكة المكرمة، وداخل بين عبد الله بن جدعان - الرسول العربي محمد عليه الصلاة والسلام، وكان في أول شبابه.. حضرها مع بعض أعمامه. وبعد أن جاءته الرسالة النبوية، قال عنها: لو دعيت إليه - الحلف - في الإسلام لأجبت، وقد تم ذلك سنة ٥٩٠م انطلاقاً من تلك المعاهدة التاريخية الإنسانية، يسعى الدكتور جورج جبور، لجعلها رمزاً أممياً ودولياً، لبداية العمل والاهتمام بحقوق الإنسان، قبل تبني الغرب لفكرتها بستة قرون خلت.

والدكتور جبور لا يفتأ يدعو - كتابة واتصالاً - مع مختلف الجهات العربية والدولية لصيانة وحماية حقوق الأفراد والجماعات والشعوب، ضمن المساواة، والتعاون المشترك في إطار الحريات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، وضمان حقوق الإنسان القومية والجغرافية في أن يعيش ضمن دولة قومية تستعمل لغته، وتضم شمل أبناء قوميته، وأساس القومية هي اللغة في معظم الحالات.. بالإضافة إلى التركيز على حقوق الإنسان العربي.

الواقع أنني اطلعت على محاضرة الدكتور جورج جبور، وهي بعنوان: حقوق الإنسان العربي في عالم اليوم.. وكان قد ألقاها عام ١٩٩٢ - بدعوة من الجمعية العربية للعلوم السياسية في القاهرة، وطبعت في كتيب سنة ١٩٩٥.

كنت أنوي أن ألخصها لأهميتها في الساعة الراهنة. وأعلن بعض الإضافات على ماجاء فيها، خاصة مايتعلق بكثافة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتشريد أبنائها، وإقامة المستوطنات على الأراضي العربية المغتصبة، وانحياز السياسة الأمريكية الصارخ إلى جانب اسرائيل.. ولكن..!

ومع الأسف.. محطات الأخبار في بعض الإذاعات الخارجية، أوهنت عزيمتي، وشلت قريحتي، وشتتت فكري وساقتني مكبل الإرادة، مضطرب البال، وراء انفعالات وتأثرات آنية جارحة قاسية، جراء ما ألتقطه يومياً من أخبار القتل، والذبح، والتدمير، في الجزائر، الحبيبة.

وما يحدث من مآس، ومهازل صهيونية غادرة يندى لها جبين التاريخ والإنسانية خجلاً وغيظاً في فلسطين ولبنان والجولان الأشم.

جريدة تشرين، ١٩٩٧/١١/٦

حلف الفضول
والحقوق الغائبة

د. نزار العاني

لا يوجد إحصاء رسمي عربي لعدد الحكام الذين لم يقولوا "أنا الدولة والدولة أنا" كما لا يوجد بالمقابل إحصاء رسمي عربي لعدد الأفراد الذين قالوا: "نحن هنا بإرادة الشعب ولن نخرج إلا على أسنة الحراب". ولكن هناك إحصاء عشوائي يقول انه منذ "انحدر الجمل من السقيفة" وعلى مدى ألف سنة وأكثر كانت القبيلة العربية، والدولة فيما بعد، تقهر إرادة الأفراد. وهكذا تحول الواقع التاريخي إلى مجرد عادة مستقبلية متأصلة، يغار على استمرارها الحكام ولا تتقزز منها الشعوب. وانتجت هذه العادة القبيحة تغييباً قسرياً لحقوق الانسان العربي. وأصبحت المطالبة بهذه الحقوق لمستحقيها تقتضي رفع الجمل - نقصد وقعة الجمل - وإدخاله مجدداً إلى السقيفة - نقصد سقيفة بني ساعدة - وإيقاف التأثير التاريخي الطاغي لمشكلة الصراع على السلطة السياسية، وكذلك تفاقم المسألة على صعيد مفاهيمها المتمثلة بالعقيدة والخليفة والدولة والمواطن.

ومع اشتباك تلك المفاهيم والعناصر وفك الاشتباك فيما بينها أحياناً، ظل دم الديمقراطية ينزف غزيراً، وظل رصيد المواطن العربي من الحقوق الإنسانية يتآكل، وظل الحاكم هو الدولة، وظل المحكوم مطارداً ومستباحاً.

وكان مصير الرافض لهذه الآلية القسرية أن يتحول كعروة بن الورد مثلاً، إلى صعلوك فردي، ومشروع قاطع طريق نزق، لا يعمم

ظاهرة العصيان، بل يعمق خوف الحاكم المدجج بأدوات السلطة من حقوق الصعلوك المنهوبة ويعمق معه وتيرة التصاق الحاكم بالقبيلة أو العشيرة أو البطانة أو الدولة، واستثمارها لقطع دابر الخوف من استشراء ظاهرة الصعلكة والرفض. وهكذا، وبعد أكثر من ألف عام، أصبحت المطالبة بالحقوق الفردية - والدستورية والانسانية فيما بعد - ضرباً من ضروب الاعتداء الشخصي على الحاكم والدولة معاً، وأمست الصعلكة مدانة غيابياً بقانون الريبة، وظل كمونها يتطور ببطء إلى نزعة إرهابية، متناسية إلى حين، أن جدلها المحتدم والمتصاعد مع الدولة والسلطة سيجردها إلى قيام الساعة من أية مشروعية للمطالبة بالحقوق. وهكذا تم تجريدنا من كل الحقوق، باستثناء الحق الإلهي الممنوح للمرء كي يأكل ويتناسل ويعيش كبقية المخلوقات والبهائم العجماء. وكان لابد في خضم هذه السيرورة أن يفرد ابن قتيبة الدينوري فصلاً من كتابه "عيون الأخبار"، للحديث عن الجبناء واخبارهم وان يروي البيت القائل:

شجاع إذا ماأمكنتني فرصة
وإلا تكن لي فرصة فجبانُ

وغاب نهائياً تقليد جلوس الحكام للفصل في المظالم، طالما كان الجبن هو الجالس على أكتاف المحكومين، وطالما استمرأ الفرسان والصعاليك وقطاع الطرق عملية النزول عن صهوات خيولهم!.

هل حقاً غابت حقوق الانسان العربي وغربت شمسها إلى الأبد؟ سؤال صعب والإجابة عليه أصعب. والعزاء - فيما تبقى من عزاء - ان هناك من يذكرنا بهذه الحقوق بين الحين والآخر، ليس على محك الممارسة السياسية الفاعلة وهو أمر شاق كما نعرف، بل على مستوى التنظير، وهذا أضعف الأيمان كما نعرف أيضاً. ومما تبقى من عزاء، ان المثقفين العرب يخوضون حربهم غير العادلة

للمطالبة بحقوقنا المنهوبة، باللجوء إلى كتابة النصوص الدالة على المعركة الدونكيشوتية الشجاعة والحالمة لكسر رتابة هواء الواقع التاريخي، الذي يدير طواحين السلطة على هواه.

من هؤلاء الفرسان الحالمين رجل اسمه جورج جبور بعد مصادرة لقبه العلمي الرفيع. ولهذا الرجل كتاب بعنوان "العرب وحقوق الإنسان"، ومن حق الرجل علينا متابعة حملته الدولية الهادئة التي يديرها مع الجهات المعنية، كي يؤكد باع العرب والمسلمين وأولويتهم في التأكيد على حقوق الإنسان. وفي كرّاس صغير بعنوان "حقوق الإنسان العربي في عالم اليوم" يرصد الدكتور جبور مساجلاته ومراسلاته ومقابلاته وكتاباته ومتابعاته لأسبقية "حلف الفضول" كأول جماعة تاريخية تدافع عن حقوق الإنسان، وقبل "الماغنا كارتا" الانكليزية بستة قرون.

يقول جورج جبور: "الفكرة التي أشير إليها هي ان أول جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم هي جمعية عربية عرفها التاريخ تحت اسم حلف الفضول، وان هذه الجمعية الاولى تستحق أن يكون لها مكانها في وثائق العالم الخاصة بحقوق الإنسان"، واستطراداً يطالب الباحث المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان الذي انعقد في فيينا، أن يصدر توصية أو قراراً أو ماأشبه، لكي يأخذ "حلف الفضول" مكانه كمعلم من أهم معالم سعي الانسان من أجل صيانة حقوق الإنسان.

لقد تحالف الفضيل بن الحارث الجرهمي والفضيل بن وداعة القطوري والمفضل بن فضالة الجرهمي على: "ألا يقروا ببطن مكة ظالماً"، وتداعت قبائل من قريش للاستفتاء على المبادىء فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه. يقول ابن الأثير: "كانوا بني هاشم وبني المطلب وبني أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب

وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها، أو من غيرهم من سائر الناس، إلا قاموا معه، وكانوا على ظالمه حتى ترد عليه مظلمته". ويذكر ابن الأثير عن الرسول العربي قوله: "لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان.. لو دعيت به في الاسلام لأجبت".

ويلاحق جورج جبور كلاً من السكرتير العام للأمم المتحدة، والمفوض السامي لحقوق الإنسان، وقداسة البابا، والأمين العام للجامعة العربية، وكل الجهات والجمعيات المهتمة بهذا الموضوع، ويناشد كل الكتاب والمؤلفين العرب أن يكثفوا "إشاراتهم إلى حلف الفضول كلما كتبوا عن حقوق الإنسان"، علَّ الجهود تثمر عن تثبيت حق العرب النظري في هذا السبق التاريخي.

ونحن هنا، إذ نمتثل لهذا الطلب ونشيد بحلف الفضول، نتساءل فحسب: متى نستعيد حقوقنا الإنسانية والثقافية وامتيازنا كبشر وكيف تعود بطون قريش لتدفع عنا المظالم؟.

جريدة تشرين ١٩٩٥/٨/١٦

حلف الفضول
أول تعاهد لحماية حقوق الإنسان

هادي العلوي

كانت مكة قبل الإسلام شأن سائر الأقاليم العربية عدا اليمن عديمة الدولة، وقد أعلنت قريش عن نفسها ببيان رسمي قاطع أنها لقاح لا تملك ولا تُملك، أي لا حاكم فيها ولا محكوم، لكن انعدام الحكومة في مكة ساعد على ارتكاب مظالم تجاه البعض من أهل مكة نفسها أو من الغرباء، ولمعالجة الظلم الداخلي عقدت تحالفات بين عشائر المدينة على التعاون والتعاضد لمنع الظلم عن أنفسهم وأن لا يتخاذلوا ولا يُسلم بعضهم بعضاً لغيره، وأشهر هذه التحالفات حلف المطيبين بين عدد من بطون قريش سموا بالمطيّبين لأن إحدى نساءهم جاءتهم بطيب فغمسوا أيديهم فيه وتطيبوا توكيداً للعهد، ومكنت التحالفات من منع المظالم وحماية أهل مكة من عدوان بعضهم على بعض، لكن قريش كانت تظلم الغرباء، لاسيما الذين يدخلونها في تجارة، وكان من بين القرشيين عتاة وجبابرة يستضعفون الناس الذين لا حامي لهم وهم الذين قادوا فيما بعد حملات التنكيل بالمسلمين الأوائل عند ظهور الإسلام في مكة، وقد ذكرت مصادر السيرة التي أرّخت للأحداث التي عاصرها النبي قبل البعثة وقائع من هذا القبيل كانت سبباً لعقد حلف الفضول الذي نتحدث عنه في هذه السطور، ويبدو أن أكثر من حادثة غصب قد حصلت فعلاً وأدى تراكمها إلى التفكير بوضع حد لها، وكلها تدور حول رجال غرباء جاؤوا ببضاعة إلى مكة فباعوها لبعض عتاتها فاستلموا البضاعة ولم يدفعوا الثمن لصاحبها.

وذكروا من المبادرين لايجاد حلف الفضول الزبير بن عبد المطلب، لكن عموم الروايات تتحدث عن تنادي بطون من قريش عن طريق زعمائها للتحالف لهذا الغرض، والمتفق عليه أنهم اجتمعوا في دار عبد الله بن جُدعان، وكان من أفاضل القرشيين مشهوراً بولائمه الجماعية التي كانت مفتوحة لأهل مكة وزوارها، وحضر اللقاء في هذه الدار مندوبون عن بني هاشم وبني أسد وبني زُهرة وبني تَيم والحارث بن فهر، واتفقوا على التحالف لنصرة المظلوم من أهل مكة والغرباء عنها، وقد ورد نص التحالف في سيرة ابن هشام بهذه العبارات:

"تعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى تُرد عليه مظلمته".

وفي تاريخ اليعقوبي:

"تحالفوا أن لا يُظلم غريب ولا غيره وأن يؤخذ للمظلوم من الظالم".

واليعقوبي يختزل أخباره ونصوصه لأن تاريخه من المختصرات لا المطولات.

وتختلف الروايات في معنى الفضول الذي سمي به الحلف، وتقول إحداها ان قبيلة جُرهُم (بضم الجيم والهاء) سبقت قريش إل مثل هذا الحلف وأن ثلاثة من زعمائها كانوا قد تصدروا عقدهم يحمل كل واحد منهم اسم الفضل فأطلقت قريش على حلفها اسم الفضول لأنه يشبه الحلف الذي عقده أولئك الثلاثة، وإذا صحت هذه الرواية يكون الحلف القرشي ليس أول حلف من نوعه وتذهب الأولية إلى جرهم، لكن تاريخ جرهم غير محسوم ويصعب الجزم بأخباره وما يتعلق به من نصوص وآثار، فلا مناص

من البقاء عند أولية قريش في هذه المبادرة التاريخية.

وفي رواية أخرى أن الحلف تضمن مبدأ رد الفضول إلى أهلها، والفضول جمع فضل وهي مازاد عن الحاجة من الأموال والمقتنيات، والمراد هنا يفسره الفيروز أبادي في معنى حلف الفضول "أنهم تحالفوا على أن لا يتركوا عند أحد فضلاً يظلمه أحداً إلا أخذوه له منه". فالفضل المظلوم هو حق لشخص عند آخر يحتجزه فيكون في مقام الزائد عن حق الظالم أي أنه حق للمظلوم وفضل (زائد) عند الظالم".

وفي رواية أخرى لليعقوبي، كانت الأحلاف هاشم وأسد وزهرة وتيم والحارث بن فِهر فقالت قريش: هذا فضول من الحلف، ويمكن أن نجد في هذه الرواية إشارة إلى الحلف السابق، حلف المطيّبين وانعقاد هذا الحلف بعده فجعلوه من باب الحلف الزائد الذي يأتي على هامش الحلف الأول.

ولا فسحة عندي للتفصيل بين الروايات لأختار منها التفسير الأصدق لمعنى الاسم، فلنجعله من باب اسم العلَم الذي يدل على مسمّاه من غير أن يشترط المطابقة بين الاسم والمسمى.

انفرد المسعودي في مروج الذهب برواية تقول إن أطراف الحلف اجتمعوا أول الأمر في دار الندوة، وهي مجلس شورى المكيين الذي تعرض فيه قضايا المدينة وأهلها وتحل بالتشاور بين مندوبي العشائر والبطون وغيرها من فئات المجتمع المكي، وقال المسعودي إنهم اتفقوا في دار الندوة على إنصاف المظلوم من الظالم ثم اتجهوا إلى دار عبد الله بن جدعان فعقدوا الحلف هناك، وقد ذكرت مصادر الحلف أن عبد الله أقام لهم وليمة فأكلوا ثم تحالفوا، ويمكن عندئذ قبول رواية المسعودي بوصفها الرواية الأكمل، إذ من المعقول أن يكونوا قد اجتمعوا للمداولة في دار الندوة ثم دعاهم ابن

جدعان إلى منزله فجلسوا حول خوانه ليأكلوا ثم عقدوا الحلف، ودار ابن جدعان كما ذكرنا كانت دار ضيافة وولائم.

وروى المسعودي شعراً للزبير بن عبد المطلب قاله بعد عقد الحلف جاء فيه:

حلفتُ لنعقدنْ حلفاً عليهم
وإن كنا جميعاً أهل دار
نسميه الفضول إذا عقدنا
يعزُّ به الغريب لدى الجوار
ويعلم مَن حوالي البيت أنّا
أباة الضيم نهجر كل عار

ويصعب توثيق النصوص الشعرية التي تُردف بها أحداث كهذه وقعت في الجاهلية أو صدر الإسلام لأن الرواة دأبوا على صنع مثل هذه النصوص ليطعّموا بها رواياتهم وقد ينقلونها عمن صنعها قبلهم، والأبيات ركيكة تظهر عليها الصنعة لكنها تشير إلى مضمون الحلف وهو ضمان حقوق الغرباء.

يصادف انعقاد حلف الفضول عام ٥٩٠ للميلاد، وقد حضره النبي وهو شاب في العشرين، وذكره بعد النبوة في حديث أوردته كتب السيرة وهو قوله: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان ماأحب أن لي به حُمرَ النعم ولو أُدعى به في الاسلام لأجبت". حمر النعم كناية عن الإبل وهي أنفس الأشياء في ذلك الزمن، ومقصوده أني لا أبيعه بأغلى الأثمان، أما قوله: "ولو أُدعى به في الإسلام لأجبت" فهو نص على سريان مفعوله في الشرع الإسلامي وعدم نسخه مع مانسخ من أمور الجاهلية المنافية للشريعة أو العقيدة، ويذكر ابن هشام أن الحسين بن علي هدد به والي الأمويين على المدينة حين أراد أن يستولي على بستان كان يملكها في

الحجاز، وسانده في الدعوة إلى الحلف عدد من الصحابة القرشيين كـ عبد الله بن الزبير، وورد نص التهديد في السيرة على النحو التالي:

"أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله ثم لأدعون بحلف الفضول".

إن التهديد بالدعوة إلى حلف جاهلي في مسجد الرسول يعني إسباغ الشرعية الإسلامية عليه، لكن فاعلية الحلف توقفت مع تشتت قريش وانتهاء عصر الصحابة وظهور فئات جديدة في مجتمع الحجاز والإسلام عموماً، لاسيما بعد أن ظهرت المعارضة، بدءاً من عهد الخليفة الثالث ونشأت التكتلات السياسية والمنظمات الاجتماعية والدينية التي كانت تنشط في مجالات مختلفة منها المجال الذي انعقد عليه حلف الفضول، وقد تقررت الحقوق التي تبناها الحلف في الفقه وظهر القضاء للنظر في هذه الحقوق وما ينشأ عنها من نزاعات، وتتجه التعاليم الإسلامية الأولى إلى تأكيد التمسك بالحقوق وعدم التنازل عنها للأقوياء، مع التسامح فيها إذا كانت العلاقة مع طرف ضعيف أو فقير، وهذه من قيم الجاهلية، وفي نهج البلاغة: "من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده". فجعل التنازل عن الحق إقراراً بالعبودية للمتنازل له، ويفسره قول تورده مصادر الشيعة لجعفر الصادق: "ترك الحقوق مذلة".

وتأتي هذه التوجيهات من المدامجة بين قيم الجاهلية ومبادىء الإسلام فيما يخص شخصية الفرد والعناصر الأساسية المكونة لها عند الجاهليين مع تأكيدها في الإسلام بالعنصر التحريضي المستند إلى شرعة المقاومة.

لقد مر على انعقاد حلف الفضول أكثر من ألف وابعمئة سنة، وهو اقدم تنظيم لحماية حقوق الإنسان في العالم، وقد أثار الصديق

الدكتور جورج جبور مسألة الاحتفال بهذه السابقة العربية في مجال حقوق الإنسان وكتب عنها مذكرات قدمها لجامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة ونشر مقالات صحفية لتعزيز دعوته، وقد اقترح علي أن أضم صوتي إليه في هذا المسعى فكتبت هذه المقالة عن حلف الفضول تأييداً لدعوته، على اني لست واثقاً من استجابة المحافل الدولية لدعوتنا فهذه المحافل يديرها الغربيون الذين يريدون احتكار الكوكب وفضائه وأجوائه وبحاره ومحيطاته لهم وإلغاء ماعداهم من بشر وتواريخ وحضارات، وليس الشرقيون الذين يعملون في تلك المحافل إلا أدوات للغربيين وأورو مركزيتهم المتطرفة، والأمل أن تستجيب جامعة الدول العربية وتتخلى ولو مؤقتاً عن دوليتها الفاقعة فتقرر موعداً للاحتفال بحلف الفضول تتأكد فيه ريادتنا في هذا المضمار الذي يزايد به الغربيون علينا وعلى جميع الخلق والمخلوقات، وبالطبع فإن الاحتفال وحده لا يجدي فلابد من تحويل المناسبة إلى عقد جديد لحلف الفضول يلزم سياسيينا في السلطة والمعارضة ببنوده التي سنعرضها عندئذ مطورة بالمزيد من مبادىء الإسلام والحضارة الحديثة، وأتطلع إلى مؤتمر يعقد لهذا الغرض يسمى "مؤتمر حلف الفضول" تبادر إليه الجامعة مع المنظمة العربية لحقوق الإنسان.

مجلة فتح، ١٩٩٧/٩/٦

حلف الفضول وموقعه
من الدفاع عن حقوق الإنسان

المؤرخ الاستاذ هاني مبارك

الشكر الجزيل للصديق العزيز الدكتور جورج جبور الذي حمل على عاتقه منذ سنوات خلت مهمة تعريف العالم عن طريق محاضراته ومقالاته ومراسلاته مع الجهات المعنية بالحلف العربي الذي اشتهر باسم حلف الفضول، وأنه محطة مبكرة في مسيرة التاريخ ظهرت فيها الدعوة إلى رفع الظلم عن الإنسان والدفاع عن حقوقه، ومازالت مساعي الدكتور جبور مستمرة في هذا السياق، وما ندوتنا اليوم إلا إحدى ثمرات نشاطه في هذا المجال.

التراث العربي قبل الإسلام وبعده ممتلىء الصفحات بمواقف تؤكد على النظرة الإنسانية في هذا التراث، ولا يتسع المجال في هذه الندوة للحديث عن كثير من تلك المواقف. وسأكتفي بالموقف العربي الذي انعقدت ندوتنا للحديث عنه، وهو موقف عربي أصيل وقفه بعض العقلاء وأيدهم عدد كبير من الأعيان والوجهاء والتجار، وقد رأوا فيه موقفاً إنسانياً ينسجم مع الفطرة السليمة والأخلاق الكريمة والمروءة الصافية، بعيداً عن عصبيات الجاهلية، كما كان فيه مصلحة اقتصادية للجميع تمثل ضمان الأمن والبعد عن الخوف.

إن هذا الموقف العربي يتمثل بحلف الفضول الذي مضى عليه أربعة عشر قرناً.

ألقيت هذه الكلمة في ندوة في المركز الثقافي العربي في المزة . بدمشق . بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان. يوم ١٩٩٦/١٢/٨

يقول ابن الأثير في كتابه (تاريخ الكامل ج٢ ص١٤):

إن حلف الفضول أسسه ودعا إليه الفضيل بن الحارث الجرهمي، والفضيل بن وداعة القطوري، والمفضّل بن فضالة الجرهمي، ولعله سمي بحلف الفضول نسبة إلى أسماء مؤسسيه هؤلاء الثلاثة الذين تحالفوا "ألا يقروا ببطن مكة ظالماً، وقالوا: لا ينبغي إلا ذلك لما عظم الله من حقها". وقال في ذلك عمرو بن عوف الجرهمي:

إن الفضول تحالفوا وتعاقدوا
ألا يُقرّ ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا
فالجار والمعتر فيهم سالم

ثم دُرِس ذلك فلم يبق إلا ذكره في قريش.

ويتابع ابن الأثير قوله: تداعت قبائل من قريش إلى اجتماع في دار عبد الله بن جُدعان لشرفه وسنِّه، وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو أسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فتحالفوا وتعاقدوا ألا يجدوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس. إلا قاموا معه وكانوا على ظالمه، حتى تُردَّ عليه مظلمته.

ويذكر المسعودي (في مروج الذهب ج٢ ص ٢٧٦). أن سبب عقد هذا الحلف هو أن العاص بن وائل السهمي ماطل في دفع ثمن سلعة اشتراها من رجل يمني، وعندما يئس هذا من أخذه الحق، جاء مكة معلناً ظلامته بين الناس، فتداعى رجالات قريش إلى الاجتماع في دار عبد الله بن جُدعان، وتدارسوا الأمر وقرروا أن ينصروا المظلوم.

كان هذا الحلف في أواخر القرن السادس للميلاد، فقد حضر

الرسول (ص) هذا الحلف ـ قبل بعثته ـ وكان فتى في سن الشباب، ثم ذكر هذا الحلف بعد البعثة بالخير فقال: لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جُدعان ماأحب أن يكون لي به حمرُ النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت.

إن حلف الفضول حلفُ خير، ونداء عربي أصيل صدر من مكة له شمولية إنسانية، لنصرة كل مظلوم من أهل مكة ومن غيرهم من سائر الناس.

ولم يكن ماصدر عنه توصية بل قرار له صفة إيجابية ـ لا نجد مظلوماً إلا قمنا معه ـ فقرار حلف الفضول يشمل منع كل ظلم ولكل إنسان، فهل هناك موقف أوضح وأقوى من هذا الموقف في الدفاع عن حقوق الإنسان.

إن في مقدمة مهمة الشخصيات والمنظمات والجمعيات العربية المدافعة عن حقوق الإنسان، أن تكشف للعالم تاريخ هذا الحلف وقراره الإنساني، ليكون جزءاً من الوثائق المبكرة في تاريخ الدعوة للدفاع عن حقوق الإنسان، ليتضح للناس أن العرب سبقوا وثيقة العهد الكبير (الماغنا كارتا) التي صدرت في انكلترة عام ١٢١٥م في عهد الملك جون اقول ليتضح للناس أن العرب سبقوا هذه الوثيقة بما يزيد على ستة قرون وسبقوا كل ماورد في مقدمات دساتير دول العالم عن حقوق الإنسان، فلماذا يتجاهل مؤرخو وثائق حقوق الإنسان حلف الفضول وهو ريادة عربية في هذا المجال.

إننا نرفع اليوم صوتنا من هذه الندوة، ومن دمشق العربية، راجين أن ترتفع أصوات مماثلة من كل بلد عربي إلى كل صاحب اهتمام بحقوق الإنسان داخل الوطن العربي وخارجه لترسيخ هذه الفكرة الموثقة تاريخياً ليتضح للجميع أن العرب سباقون في ميدان الدفاع

عن حقوق الإنسان وأنهم رواد في ذلك.

في نشرة أصدرتها جمعية الصليب الأحمر في جنيف بعنوان: من ذاكرة التاريخ لعربي الإسلامي نجدها تقول: إن هذا التراث يحوي من التقاليد مايؤكد صبغته الإنسانية وهو يحترم حقوق المقاتلين مع معاملة ضحايا الحروب معاملة حسنة إنسانية، كان ذلك قبل اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ والبروتوكولات الملحقة بها. وتستشهد بوصية الرسول العربي محمد (ص) والتي يقول فيها: "... لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا (لا تخونوا)... ثم تشير هذه النشرة إلى وصايا بعض خلفائه من بعده ومنها وصية الخليفة الأول أبي بكر حيث يضيف إلى وصية الرسول (ص) قوله: ولا تقطعوا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة ـ كما ورد في الطبري ....

ويقول الإمام مالك والإمام الأوزاعي: لا يجوز بحال من الأحوال قتل النساء والصبيان من الأعداء ولو تترس بهم أهل الحرب.

وتستشهد هذه النشرة أيضاً بحسن معاملة صلاح الدين الأيوبي للأسرى من أعدائه وأنه أمر لكل واحد منهم بفروة تقيه من البرد الشديد ـ ما ورد في كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لبهاء الدين بن شداد). ويذكر آدم بيتنر (في كتابه الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري) أن المعتصم أمر ألا يفرق بين أفراد العائلات التي وقعت في الأسر.

ومن أمثلة هذا التراث العربي في المجال الإنساني ماورد (في كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد) من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في وصاياه لجنده: "وإذا هزمتموهم فلا تقتلوا

مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، ولا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً، ولا تعذبوا النساء بأذى وإن شتمنكم وشتمن أمراءكم واذكروا الله لعلكم ترحمون".

وورد في كتاب شرح السير الكبير (لمحمد بن الحسن الشيباني ج١ ص١١٠) أن عقبة بن عامر الجهني حمل إلى الخليفة أبي بكر الصديق رأس أحد القتلى من المشركين أثناء القتال، فغضب أبو بكر وكتب إلى قواده "لا يحمل إلي رأس وإلا بغيتم - جاوزتم الحد في الظلم والتشفي - ولكن يكفيني الكتاب والخبر".

هذه أمثلة من تراث العرب وتاريخهم، تحمل في طياتها أسمى مبادىء القانون الدولي لحماية حقوق الإنسان خلال الحروب والمنازعات المسلحة، فما بالكم بالتراث العربي في أيام السلم ومع المحالفين والأصدقاء. ولاشك بأن القاعدة العامة الرئيسية المبكرة في هذا التراث نجدها في حلف الفضول وفي الاتفاق على منع كل ظلم يلحق بأي إنسان.

هذه صور من تاريخنا العربي في مجال حقوق الإنسان والتي تدعوني مجملها إلى منع الظلم ودفع الأذى عن كل إنسان ليتمتع بما وهبه الله تعالى من حقوق كما يتمتع بالماء والهواء. ولنقارن ذلك بما نسمع ونرى عما يجري هنا وهناك في كثير من دول العالم، ومن دول تدعي أنها ديمقراطية وأنها تحمي حقوق الإنسان ويظهر أنها تحمي حقوق الإنسان الذي ينفذ ماتريد ويستسلم لما يطلب منه وإلا تظهر حمايتها لحقوقه على جليتها.

نقلت إذاعات العالم عن إذاعة اسرائيل، ومنها إذاعة لندن صباح يوم ١٥ تشرين الثاني لعام ١٩٩٦م الخبر التالي:

سمحت المحكمة العليا في اسرائيل لقوات الشرطة ورجال

التحقيق باستعمال الضغط البدني ـ التعذيب ـ على مواطن عربي فلسطيني أثناء التحقيق معه، لأنه حسب ادعاءاتها يملك معلومات تفيد في منع هجمات على اسرائيل، متراجعة بذلك عن قرار سابق يمنع التعذيب أثناء التحقيق.

إن أعلى سلطة قضائية في هذه الدولة العنصرية تسمح بتعذيب مواطن عربي كانت أمته من أول أمم العالم في الدعوة إلى حماية حقوق الإنسان، وذلك في الجمعية التي عقدت في مكة في دار ابن جُدعان والتي عرفت باسم حلف الفضول.

مثقفون يطالبون الجامعة العربية
الاحتفاء بحلف الفضول

نحن الموقعين أدناه المهتمين بموضوع اطلاع العرب والعالم على التراث العربي في مجال حقوق الإنسان نتوجه إلى مجلس جامعة الدول العربية في دورة انعقاده الثامنة بعد المئة التي تبدأ في ٢٠/٩/١٩٩٧ برجاء اتخاذ قرار للاحتفاء بحلف الفضول الذي يصح اعتباره أول تنظيم مدني للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم.

عقد الحلف أواخر القرن السادس الميلادي وتعاهد فيه أطرافه ومنهم الزبير بن عبد المطلب عم النبي (ص) على أن لا يدعو ببطن مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس، إلا كانوا معه على ظالمه حتى ترد مظلمته. وشهده النبي (ص) فقال بعد البعثة النبوية الشريفة "شهدت مع أعمامي في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو أنني دعيت غلى مثله في الإسلام لأجبت".

وقد ألغى النبي كل أحلاف الجاهلية ماعدا حلف الفضول الذي يوصف بأنه أرف حلف كان قط، واستمر الحلف ذا هيبة أخلاقية وتنظيمية لمدة ثلثي القرن ولجأ إليه المظلومون في عدة حالات تختص بالتجارة وحماية العرض وصيانة الممتلكات فكان أثره إيجابياً ومجدياً.

وإذ يبدأ العالم ونحن منه احتفالاته بالذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مع مطلع عام ١٩٩٨، وإذ ان دورة انعقادكم الحالية هي آخر دورة انعقاده لكم قبل عام ١٩٩٨، فإننا نرجو سرعة اتخاذ قرار مؤلف من بندين: بند تلزم به الدول العربية نفسها بالاحتفال بذكرى الحلف، وبند ثان تتعهد به الدول العربية

العمل معاً دولياً لكي يحتفل العالم بذكرى الحلف في ذات عام احتفاله بالذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولا ريب لدينا من أن جهداً عربياً كالذي رسمنا ملامحه أعلاه يطيل قامة العربي الحضارية في معركة السياسة الدولية.

خيري الذهبي ـ روائي، علاء اللامي ـ باحث، هادي العلوي ـ باحث، عباس البغدادي ـ فنان تشكيلي، شوقي بغدادي ـ شاعر، عصام ترشحاني ـ شاعر، جورج جبور ـ باحث، د. زهير غزاوي ـ أديب وباحث، جمال الدين الخضور ـ باحث، نايف علي عبيد ـ باحث، عبد اللطيف مهنا ـ شاعر وفنان تشكيلي، محمد بلقاسم خمار ـ رئيس اتحاد كتاب الجزائر سابقاً، ماهر الشريف ـ باحث، غالية خوجة ـ شاعرة، عبد المعين الملوحي ـ باحث، محمود شاهين ـ روائي، مصطفى الحلاج ـ فنان تشكيلي، يوسف سامي اليوسف ـ أديب وناقد، أحمد الموسوي ـ حقوقي، محمود خليلي ـ فنان تشكيلي، ناجي علوش ـ باحث، حامد خليل ـ أستاذ جامعي، خالد أبو خالد ـ شاعر، خليل خلايله ـ شاعر، حامد أيوب ـ أستاذ جامعي، محمد عادل ـ كاتب، حمزة برقاوي ـ باحث، عبد الرحمن الحلبي ـ أديب وناقد، عبد الإله الياسري ـ شاعر، عبد الله الحسن ـ باحث.

إضافة إلى الموقعين الذين تذيل المذكرة أسماؤهم يجري جمع المزيد من التواقيع في أوساط المثقفين العرب وفي أقطار عربية مختلفة.

مجلة (فتح) ١٩٩٧/٩/٢٠

حلف الفضول
في جدول أعمال المؤتمر السابع
لتجمع البيوت الثقافية في لبنان

... أشار (الدكتور جورج طربيه) إلى تلقيه عدداً من الرسائل من الدكتور جورج جبور حول هذا الموضوع، وقد نشر بعضها في وسائل الإعلام، وفحواها أن للعرب دورهم التاريخي في الدفاع عن حقوق الإنسانُ ومما أورده الدكتور جبور في إحدى وثائقه «... وأبرز اسهام عرفه العرب في حقوق الانسان هو حكماً ما أتى به القرآن الكريم من مبادئ سامية وأحكام فيها خير عميم للبشرية جمعاء. وإذا كان فضل القرآن الكريم معروفاً، فثمة في تاريخنا صفحات عن حقوق-الانسان، بل عن تنظيم الدفاع عن حقوق الإنسان، صفحات لم يكتب لها كثير تداول، من هذه الصفحات، بل وأكثرها سطوعاً «حلف الفضول» ... الذي أنشأه العرب في القرن السادس الميلادي، أي قبل هيئة الأمم المتحدة بأربعة عشر قرناً ... حين اجتمع أهل الحل والعقد في مكة وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً إلا نصروه، ورفدوه وأعانوه، حتى يؤدى إليه حقه، وينصفونه من ظالمه، وترد مظلمته، وعادوا عليه بفضول أموالهم» (...) كذلك أيد المجتمعون ورقة الدكتور جورج جبور التي تبرز دور العرب منذ ألف واربعمائة عام دفاعاً عن حقوق الإنسان، يوم أنشأ أهل الحل والربط في مكة «حلف الفضول» الذي وُصف بأنه أفضل حلف عربي قام قط.

قرنايل، منتدى الحكمة، ١٩٩٨/٣/١٥

صدر للمؤلف

☆ افريقيا وآسيا والامم المتحدة(بالانجليزية) ١٩٦٢
☆ لرستعمار الاستيطاني في افريقيا الجنوبية والشرق الاوسط(بالانجليزية - الخرطوم وبيروت - جامعة الخرطوم ومركز الابحاث الفلسطينية ، ١٩٧٠).
☆ الاستعمار الاستيطاني (بالعربية، دمشق، القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ١٩٧٦) .
☆ خواطر مجددة حول مستقبل الوحدة العربية (دمشق، دار الاديب ١٩٨٤) .
☆ حافظ الاسد وقضية فلسطين (دمشق، دار المعرفة، ١٩٨٨) .
☆ العرب وحقوق الانسان ، دار المعرفة، دمشق ، ١٩٩١ .

☆ العنصرية الصهيونية والمجتمع الدولي، دار المعرفة، دمشق ، ١٩٩١ .
☆ العروبة والاسلام في الدساتير العربية ، دار الرضا، حلب ، ١٩٩٣ .
☆ نحو علم عربي للسياسة ، دار المنارة ـ الطبعة الثانية، ١٩٩٣ .
☆ الفكر السياسي في سوريا ، دار المنارة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ .
☆ سوريا : ١٩١٨ ـ ١٩٦٨ ، دار الابجدية ، دمشق، ١٩٩٣ .
☆ صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر ، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٣
☆ الامم المتحدة والسياسة الدولية وما يخص العرب، ، ١٩٩٤ .

المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الطبعة الثانية / ٢٠٠٨

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

أقوال في المبادرات الثلاث

- **الرسالة إلى قداسة البابا:** «ما كتبته إلى الحبر الأعظم سيكون له فائدة لا محال».

الأب الدكتور كميل حشمه اليسوعي

- **تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية:** «وإن عملك هذا الذي يستوجب شكر وعرفان جميع المسلمين، يعيد إلى أذهاننا تلك الروح العربية التي تميز بها الشعراء والأدباء المسيحيون في المهجر، الذين كانوا منارة للتآخي والتسامح، وقدوة في نبذ التزمت والتعصب، فصفا إنتاجهم الأدبي وعذب على الألسن، فردده العرب، كل العرب، على اختلاف معتقداتهم...».

الرئيس عبد العزيز بوتفليقة

رئيس الجمهورية الجزائرية

- **حلف الفضول:** «إن بحثكم في حلف الفضول يمكن أن يكون إسهاماً في الحوار بين الحضارات ومن أجل بناء حضارة كونية مبنية على احترام حقوق الإنسان».

الرئيسة ميري روبنسون،

المفوضة السامية لحقوق الإنسان

في الأمم المتحدة، رئيسة جمهورية ايرلندا سابقاً

- «وأطمئنكم بأنني سأواصل الاهتمام بهذا الموضوع لأهميته، سعياً وراء إبراز الر... ...ية للحضارة العربية الإسلامية في مجال حقوق الإنسان».

الدكتور عبد... ...ري

المدير ا...

للتر...



سعر النسخة داخل القطر ١٢٥ ل.س
في الأقطار العربية مايعادل ٢٥٠ ل.س